

ببللة كاريزماتية

تأليف
چون ماك آرثر

اسم الكتاب : بلبله كاريزماتية
مترجم عن كتاب : Charismatic Chaos
اسم المؤلف : John F. Mac Arthur, Jr.
تعريب : د. فيكتور صموئيل بدروس
الناشر : الرابطة الإنجيلية بالشرق الأوسط ت: ٢٤٨٤٨٠٠٨
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت: ٤٦١٠٢٠٩٥
رقم الإيداع : ٢٠١٦/٨٢٨٦

تقديم

تكاثرت ادعاءات المواهب المعجزية وأدت للمزيد من تضليل الكثيرين من المتدينين ولاسيما البسطاء منهم. ولتوثيق ادعاءاتهم يلجأ أولئك المدَّعون غالباً إلى واحدة من حجتين معروفتين. هاتان الحجتان تتقبلهما فقط عقول الأبرياء الذين وثقوا مسبقاً بادعاءاتهم (أودعاءاتهم). وينخدع الكثيرون بالكلمات التي تبدو في غاية الروحانية السماوية المُخلصة.

الحجة الأولى: (وهي أيضاً محض ادعاء) أنهم يتمتعون بمواهب أو قدرات تمكّنهم من الحصول على إعلانات ومضامين إعلانات إلهية جديدة يحتاجها أتباعهم إما لعدم وجودها في سجلات الوحي الإلهي القانونية، أو لحاجة نصوص الوحي الإلهي المعصوم لتوضيحاتهم هم أو تفاسيرهم لها. تصريحات كهذه تمكّنهم من تحصين مُخادع لادعاءاتهم الباطلة بمواهب معجزية.

الحجة الثانية: تعتمد أساساً على الادعاء بأن طرق الله المعجزية التي وَثِّقَتْ وَحْيِهِ الكريم، الذي أوحى به لأنبيائه ورسله المصطفين الأطهار، مازالت هي هي، مع أنها أُعطيت ومُكِنَّت ومُورست فقط في عصريّ الرسل والأنبياء الذين خصهم الروح القدس بعصمة إلهية أثناء تسجيل ما أوحى لهم به في النصوص المقدسة المعصومة. وهم يلجؤون لما أوردته بعض المخطوطات التي لا اتفاق على صحتها، مثل الإضافة التي وردت في نهاية بشارة مرقس. تلك الإضافة التي تقول بأن رب المجد وعد بشكل حرفي بأن تواصل مع كل أجيال المؤمنين عمليات تناول الأطعمة والمشروبات المسمّمة المدسوسة من الأعداء، ولسعات الثعابين السامة، فلا يتضرر منها أصحاب تلك المواهب المزعومة. هذا وحتى إن سلّم بالثقة المطلقة بصحة تلك النصوص، فإن مقصودها لم يكن أبداً حرفياً، ولم يحدث أبداً أن أخذته

ومارسته أو علّمتها الكنيسة الأولى بذلك المفهوم. ثم من من أولئك المدّعين تجرّع سمّاً أولدغه ثعبان لدغة مميتة ولم يتضرر؟ والواقع أن هؤلاء المدّعين طالما يثبت خطأ ادّعاءاتهم حتى في ممارساتهم وحياتهم الشخصية. فهم يمرضون ويتطبّبون ويتناولون الأدوية وتصيبهم أمراض لها نفس أعراض أمراض الآخرين، ثم أنهم في نهاية الأمر يستسلمون للموت كغيرهم. وبما أن ادعاءات مواهبهم المعجزية لا صدق لها فمن الضروري التحذير من ألامعيبهم وأساليبهم التي تبعد المؤمنين عن التعمق في تعاليم الكتاب المقدس التي يستخدمها الروح القدس دون سواها لبناء النفوس.

"كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهباً لكل عمل صالح". (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦ - ١٧)

في هذا التعريب الموثّق تُقدّم الأدلة الواضحة والدامغة عن الطبيعة الخادعة والمضلّلة لأساليب أولئك المدّعين. كما أن هذه الدراسة من شأنها أن تُوقظ المؤمنين لضرورة التعمق والتحصن بتعاليم الوحي الإلهي النقية والشفافية من كل ضلال، والوفاء لكل إحتياج، والتي اكتملت بمضمون العهد الجديد ولم يُعد هناك مكان ولا حاجة لإعلانات إضافية.

القس/ فيكتور عطالله

المدير العام المؤسس

الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط (ميرف)

المحتويات

الصفحة

٨	مقدمة المؤلف
٢٤	١ - هل الاختبار معيار صحيح للحق؟
٢٩	البداية دائماً بالمعمودية بالروح
٣١	الرحلة الأساسية
٣٦	منهاجان أساسيان للمسيحية
٤١	هل كان بطرس كاريزماتياً؟
٤٦	هل اعتمد بولس على الاختبار؟
٤٩	متحمسون لكن دون بصيرة
٥٠	مصادر اللاهوت الاختباري
٥٤	المعركة تَسْعِر لأجل الكتاب المقدس
٦٢	٢ - هل ما زال الله يعطي إعلانات؟
٦٨	ما معنى الوحي؟
٧٠	آراء حديثة عن الوحي
٧٢	إعلانات متوالية؟
٨٠	لقد خُتِمَت الأسفار القانونية
٨٢	كيف تم اختيار وختم الأسفار القانونية

٩٣	٣ - أنبياء أم متعصبون أم هراطقة
٩٣	أنبياء مدينة كانساس
١٠٣	المونتانية
١٠٥	الكتلكة الرومانية
١١٠	الأرثوذكسية المُحدثة
١١٣	الشيع الوثنية (البدع)
١١٥	من تقرّد الكتاب المقدس إلى شيء إضافي
١٢٤	٤ - الأسلوب الذي يجب أن نفسّر به الكتاب المقدس
١٢٨	ثلاثة أخطاء يجب تجنبها
١٣٤	خمسة مبادئ للتفسير الصحيح للكتاب المقدس
١٤١	أمر ضروري آخر
١٤٣	أربعة نصوص اعتاد الكاريزماتيون إساءة تفسيرها
١٥٥	التفصيل باستقامة
١٥٨	٥ - هل يعمل الله معجزات في أيامنا هذه؟
١٥٨	ما هي المعجزة؟
١٦٢	ماذا عن المعجزات العصرية؟
١٦٥	ما الذي حدث لعصر المعجزات؟
١٦٧	متى استخدم الله المعجزات - ولماذا؟
١٧٥	هل المعجزات ضرورية في أيامنا؟
١٧٨	هل يَعدُّ الله بالمعجزات لكل واحد؟
١٨٠	ما الذي تقرّد به الرسل؟
١٨٨	هل ضعفت قوة الله؟

١٩٤	٦- ما الذي وراء "الموجة الثالثة" وإلى أين هي ماضية؟
١٩٧	آيات وعجائب؟
٢٠٥	كراسة القوة؟
٢١٠	توجّه كتابي؟
٢٢٣	إرث انجيلي؟

مقدمة المؤلف

عندما نُشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب^١ عام ١٩٧٨ لم أكن مُهيأً لردود الفعل الواسعة والمتنوعة التي أحدثتها، وقد كان بعضها مشجعا بالطبع.

الواقع ان كل كتاب نُشر عن هذا الموضوع، أثار موجة من عدم الرضا. يبدو أن الموضوعات المُتَضَمَّنة، تحرك أعماق المشاعر عند الناس، وربما لا يمكن أن تتخذ موقفا من الحركة الكاريزماتية دون أن تُغضب أحداً. ومن الغريب أن تعبيرات الموافقة التي تلقيتها، كانت أكثر مما كنت أتوقع، فقد كتب لي آلاف الأشخاص يشكرونني لمحاولة معالجة المسئلة الكاريزماتية معالجة كتابية وعقائدية. من بين هؤلاء، كان الكثير من القسوس وغيرهم من القادة المؤمنين، الذين أبدوا امتنانهم للمعالجة الكتابية، لموضوع كانوا يخشون أن يمسوه. لقد دُهِشْتُ عندما تحققت من أن الكثيرين من المؤمنين يعتقدون أن الحركة الكاريزماتية تقتصر إلى التأييد الكتابي، لكنهم كانوا مترددين أن يقولوا هذا بصوت مسموع.

في السنوات التالية لنشر هذا الكتاب اكتسبُ فهما جديدا، عن سبب البلبلة بشأن المواهب الكاريزماتية في الكنيسة. إن عاملا مُرهبا قويا يعمل ضد هؤلاء الذين يرغبون في معالجة الموضوع كتابيا. أن تتقد عقيدة أو ممارسة كاريزماتية، غالبا ما يُنظر إليك على أنك مسبب للانقسام وغير طيّب. إن المتطرفين من الكاريزماتيين، يمكنهم أن يشجعوا أي فكرة يتخيلوها، ويكون هذا على التلفاز

المسيحي والإذاعة المسيحية، لكن أولئك الذين يحاولون فحص هذا التعليم فحصًا نقدًا في ضوء الكتاب المقدس، فإنهم يُكَمَّمون.

إنني أكتب عن معرفة مباشرة، فإن إذاعتنا المسمّاه "Grace to you" تُسمَع يوميًا في الولايات المتحدة، في شبكة لا نقل عن ٢٠٠ محطة، كلها تقريبًا تشاركنا منظورنا العقائدي، والالتزام بالكفاية المطلقة للكتاب المقدس، ومع ذلك فإنها تُحجَم عن إذاعة مسلسلات تتناول ١٢ - ١٤، أع ٢، رو ١٢ وغيرها من الفصول الكتابية، التي تتصدى لعدم الاتزان الكاريزماتي. إن الكثيرين يعتقدون فلسفات الكهنوت، التي تمنع صراحة أي تعليم يمكن أن يتحدى معتقداتهم الكاريزماتية.

كتب لي مدير إحدى الشبكات ما يلي: "من فضلك راجع سياستك في التعامل مع الحركة الكاريزماتية، وغيرها من مواضيع المجادلة في محطات إذاعتكم، فمع أننا نشارككم ما تقتنعون به حول هذه المواضيع، إلا أن كثيرين من مستمعينا ليسوا كذلك. إن هؤلاء الناس إخوة وأخوات لنا في المسيح، ونحن نشعر أن مهاجمة معتقداتهم، ليس في صالح خدمة المسيح. إننا ملتزمون بحفظ السلام بين الإخوة والإتحاد في جسد المسيح. شكرًا لحساسيتك لهذه الاعتبارات."

هذا النوع من التفكير يضجّي بالحق من أجل سلام سطحي. ومثل هذا التصرف، يتفشّى في الكنيسة المعاصرة. الحقيقة أنه أعطى للمتطرفين من الكاريزماتيين الحرية أن يطرحوا آراء خيالية، عندما يفرضون الصمت على هؤلاء الذين يعارضونهم. إن الذين يهاجمون، فلا محالة سيُوصَفون بأنهم مسببوا الانقسام أو

حادّين أو غير مُحَيَّنِينَ.^٢ ما ينشأ عن هذا الموقف ليس الوحدة والسلام، بل البلبلة والاضطراب، والدليل على ذلك يمكن رصده في مئات الكنائس والإرساليات والمدارس، وغيرها من الهيئات المسيحية، التي سمحت للتأثير الكاريزماتي أن يتغلغل ويسير دون مُساءلة. إنه يتوجب عليهم في النهاية إما أن يضحّوا بموقفهم المضاد كلياً للكاريزماتية، أو أن يعانون من التأثيرات المُخربة من الانقسام.

وهكذا تنتشر الفوضى الكاريزماتية، لأن الأصوات التي تذيع التعاليم المنحرفة قضت على الهمسات الخافتة، لأولئك الذين يتحدّون المؤمنين أن يفحصوا الكتب المقدسة، ليرى إن كانت هذه الأمور هكذا (أع ١٧: ١١). إنها ليست عدم كياسة أن نحلل الاختلافات العقائدية، في ضوء كلمة الله. إنه ليس بالضرورة تَعَصُّباً، أن تعلن عدم اتفاقك مع تعليم شخص آخر. الواقع إنها ضرورة أخلاقية أن نفحص ما يُنادى به في اسم يسوع، وأن نكشف ونُدين التعاليم المغشوشة والتصرفات غير الكتابية. لقد شعر الرسول بولس في بعض الأوقات إنه من الضروري أن يوبخ أناساً بأسمائهم في الرسائل، بقصد أن تُقرأ علانية (في ٤: ٢ - ٣ ؛ ١ تي ٢٠: ١ ؛ ٢ تي ١٧: ٢). كما أن يوحنا رسول المحبة، كتب إدانة لديوتريفوس الذي كان قائداً في الكنيسة، لأنه تجاهل تعاليم الرسل (٣ يو: ٩ - ١٠). وكما يظهر من الرسالة الثانية ليوحنا، فإن رؤيته للمحبة كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحق. الواقع أن المحبة بدون الحق، لا تزيد عن أن تكون مشاعر مرئية. هذه المشاعر المرئية، تسري اليوم دون فحص بين الإنجيليين.

إن التحدي الكتابي، ليس أن تتفادى الحق المخالف، بل أن تقول الحق في محبة (أف ٤: ١٥). لقد سعت أن أفعل ذلك. إن لي أصدقاء كاريزماتيين كثيرين يحبون الرب بإخلاص، ومع أننا لا نتفق في بعض الأمور الأساسية، فإني أعتبرهم إخوة أعزاء. إنه لمما يؤلمني أن يعتقد البعض أن نقدي للحركة الكاريزماتية شيء ضار، لكن الكتاب المقدس هو القاعدة التي يجب أن نقيس عليها كل التعاليم. إن رغبتى الوحيدة هي تسليط ضوء كلمة الله، على حركة عصفت بالكنيسة المعاصرة.

مع أن بعض الذين حللوا الطبعة الأولى لهذا الكتاب، تصوّروا أنني أسخر أو أتهم في بعض تعليقاتي، فإني أؤكد لكم أن هدفي لم يكن ولن يكون السخرية. كما أن عددا من الكاريزماتيين شعروا أنني أسأت عرض حركتهم، باختياري لأغرب الصور وأكثرها همجية، عن سخر الحركة الكاريزماتية. لقد اشتملت الطبعة الأولى مثلا على:

حديثا شاهدت في التلفاز، سيدة تتحدث عن كيفية شفاء إطار سيارتها الذي كان معطوبا. ومنذ وقت ليس ببعيد، تلقيت خطابا من شخص من فلوريدا سمع عن شهادة عجيبة من سيدة علّمت كلبها أن يمدح الله عن طريق نباح غير معروف.

من المسلّم به أن هذين المثالين مستهجنان. ربما ليس من العدل أن توصف الحركة الكاريزماتية بصورة كهذه. أتمنى أن يكون هذا صحيحا. أتمنى أن يكون هذان المثالان أمرا نادرا. لكن الأمر ليس كذلك، والسبب أنهما ليسا نادرين، ففي الأنظمة الكاريزماتية، لا يجب أن يُفحص أي اختبار فحصا كتابيا.^٢

أعتقد أن العقد الماضي أو نحو ذلك، أكد هذا التقييم، فإن أمثلة غير معقولة

من التهور الكاريزماتي تزداد وتزداد، طالما حدود الحركة تدور دون ضابط. لقد زادت سطوة الكاريزماتيين الأصوليين وزاد وجودهم.

نموذج ١: Jan Crouch وزوجها Paul يقودان شبكة إذاعة الثالوث TBN أخبروا المستمعين على الهواء في كوستاريكا، أن "الله استجاب صلاة فتاتين عمرهما ١٢ سنة وأقام دجاجتهما من الموت".^٤ لقد سردت Mrs. Crouch نفس القصة على TBN التي تذاغ حول العالم.

نموذج ٢: Charisma Magazine وهي من الدوريات الرائدة للحركة، وقد نشرت ثلاث صفحات كاملة، عبارة عن إعلانات عن مركز Rapha Ranch الكاريزماتي للشفاء، الذي يعالج مرضى السرطان بأشرطة فيديو كتابية. وضع عنوان على أحدها: "لا يجب أن تموت" ويمكن شراؤه مقابل ٢٩.٩٥ دولارًا. إعلان يصف المركز بأنه مكان يمكن أن يأتي إليه مرضى السرطان ويشفوا. والإعلان عن قوة الشفاء في أشرطة ذلك المركز يقول:

تقارير من مئات الناس عن الشفاء والخلص والنجاة. في سلسلة أشرطتنا المعالجة بالكلمة، فإن كلمة الله تُقرأ بصوت عال، حتى إنها لا تُسمع فقط بأذانك الواعية، لكنها تخترق ذهنك اللاواعي، حيث أن عشرات الآلاف من النصوص الكتابية تُسمع في ساعة واحدة. إن قراءة الكلمة بصاحبها موسيقى ممسوحة جميلة، تخلق جوا من الإيمان الذي به يمكنك أن (على حد قولهم) تستقبل من الله.

في كل يوم تقارير مدهشة تصل لمقر مركزنا، معترفة بالشفاء وتغيير الحياة والخلص والمعجزات، بسبب تجديد أذهانهم نحو كلمة الله.^٥

نموذج ٣: لقد أرسل المبشر Robert Tilton عملة معجزة (الواقع ليست سوى قطعة معدنية بلا قيمة) في البريد لآلاف الناس، واعدًا بمعجزة مالية لأولئك الذين يتبعون تعليماته، ويرسلون له شيكا كأفضل ما يمكن تقديمه كهدية. وفي أسفل الورقة يوجد مذكر للنذر بخط اليد يقول: أنت والله فقط اللذان تعلمان ماذا تكون أفضل هدية. إن جريدة علمانية تطلق على برنامج تليفزيوني، من إنتاج Tilton بعنوان Success-N-Life، اسم "أسرع إمبراطورية في النمو في التليفزيون المسيحي".^٦

نموذج ٤: حضر رفيق، قريب لي جدا، اجتماعا كاريزماتيا لرجال الأعمال في شيكاغو، حيث اعترف كاهن كاثوليكي بأن العذراء مريم أعطته موهبة الألسنة فيما كان يقول التسبحة. ثم وقف القس الكاريزماتي قائد الاجتماع وقال: "يا لها من شهادة عجيبة! أستم سعداء بأن الله ليس محددا بأفكارنا نحو ما يمكن قبوله عقائديا؟ بعض الناس قد يحاولون أن يرفضوا شهادة هذا الأخ لمجرد أنها ليست متفقة مع نظامهم العقائدي، لكن الكيفية التي تمتلئ بها بالروح القدس ليست مهمة، طالما أنك تعرف أنك نلت المعمودية!" أما الحاضرون وقد كانوا بالمئات، فقد أخذوا بالتصفيق الصاخب المستمر، ولا يبدو أن أحدا تساءل إن كانت تلك الشهادة يمكن أن تكون مصطنعة أم لا، مع أن الواضح أنها تتعارض مع الحق الكتابي. تلك الواقعة تُلخّص الميل الكاريزماتي لفحص العقيدة بالاختبار وليس العكس. إن أكثر الكاريزماتيين نفوذا لا يقدّمون ولو تعبيرا شفويا لسلطان الكتاب المقدس.

يجب أن يكون للقادة الكاريزماتيين المهتمين بالحق الكتابي - وأنا مقتنع أنه يوجد كثيرون - الأصوات الأعلى، لتصرخ ضد تلك المفاصد التي في أولئك الذين لهم نفس الانتماء، لكن للأسف قليلون هم الذين يفعلون هذا. إن أولئك الذين استنكروا الأخطاء، قدموا خدمة لا تُقدَّر، لكنهم كانوا يُهاجمون بشراسة من كاريزماتيين آخرين. لقد غطت على أصواتهم، أصوات أولئك الذين يقتبسون ١ أخ ٢٢:١٦ "لا تَمسُوا مسحائي ولا تَوذُوا أنبيائي"،^٦ كما لو أن هذا العدد قد أسكت كل المناقشات العقائدية - وأننا يجب أن نفترض أن كل من ادَّعى أنه ممسوح من الله، فإنه يقول الحق. نتيجة لذلك فقد فشل الكاريزماتيون بصفة عامة، أن يكشفوا ويرفضوا النفوذ غير الكتابي، بل حتى المضاد للمسيحية، في الحركة الكاريزماتية.

عوضاً عن ذلك لجأوا ثانية إلى الدفاع المسمّى All - too - easy، وهو أن كل من ينتقد حركتهم، فهو غير مُنصف وغير كريم الأخلاق. إن إرهاب غير الكاريزماتيين بهذه المؤاخذة أسكتهم بالفعل. هل من المستغرب إذن أن نرى الكثيرين من الناس الموجودين على المقاعد وقد تبلبلوا؟

كلما زاد خوف غير الكاريزماتيين أن يتساءلوا عن الادعاءات الكاريزماتية، فإن النفوذ الكاريزماتي ينتشر دون ضابط. ومن خلال وسائل الإعلام الحديثة - خاصة التلفاز - فإن الحركة الكاريزماتية انتشرت في الكرة الأرضية، وتمتد بمعدل سريع. إن التعليم الكاريزماتي تخطى حدود الولايات المتحدة وأوروبا، إلى أبعد الأماكن في أوروبا الجنوبية والشرق وأفريقيا والهند وجنوب المحيط الهادي وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي (سابقاً) - وفي كل مكان (تقريباً) يعرف اسم

المسيح. إن الملايين في العالم يعتقدون أن الله يعطي الناس معجزات وآيات، بمستوى لم يسبق له مثيل منذ أزمنة الكتاب المقدس. هذه الادعاءات مستمرة في التزايد بمعدل كبير، حتى أصبح من الصعب، ليس فقط التيقن من صحتها، بل أيضا حصرها. لقاءات خيالية مع يسوع المسيح والروح القدس، تُذكر كأنها أمر مألوف. رسائل شخصية من الله أصبحت شيئا روتينيًا. الشفاء من كل الأمراض (ادعاءات). لم يصبح أمرا غير عادي أن تسمع شهادات مؤثرة عن كيفية تصحيح إصابات الحبل الشوكي، واستئصال الأورام وإزالة أنسجة سرطانية وذلك من الله كنتيجة للإيمان. يبدو أن مستضيفي برنامج "التحدث مع الرؤية للمسيحي العالم بكل شيء" Omniscient Christian Talk-Show، رأوا أن المعجزات وأنواع الشفاء المختلفة تحدث أثناء بثّ برامجهم. إنهم يحثّون المشاهدين أن يطلبوهم بالهاتف ويطلبوا الشفاء.

بعض المعجزات تبدو نابية: أوراق فئة دولار تتحول إلى عشرينات دولار. غسالات كهربائية وغيرها من الأجهزة تُشفى. خزان بنزين يُملأ معجزيا. أرواح شريرة تُطرد من مأكينات تحصيل قيمة المبيعات. الناس يسقطون على الأرض في الروح، والبعض الآخر يدّعي أنه ذهب إلى السماء ورجع ثانية، والكثيرون ادّعوا حتى الذهاب إلى الجحيم ثم عادوا ثانية.

اختبارات عجيبة تبدو كنظام يومي، كما لو أن الله يعمل بواسطة تفجير عالي الطاقة، أعمالا لا يضاهيها سوى ستة أيام الخليقة، وضربة البعوض في المصريين. بل إن البعض يتخطى ذلك فينكر فاعلية التبشير دون معجزات. إن حجتهم أن رسالة الإنجيل تضعف أو تزول، إذا لم تكن مصحوبة بآيات

ومعجزات عظيمة. إنهم يعتقدون أن بعض الناس يحتاجون أن يروا آيات وعجائب قبل أن يؤمنوا. هذا المفهوم تولدت عنه حركة جديدة اسمها "الموجة الثالثة للروح القدس" "The Third Wave of the Holy Spirit"، وتعرف أيضا باسم "حركة الآيات والعجائب" "Signs & Wonders Movement". هذا التنوع الحديث في الكاريزماتية القديمة، يجذب الكثيرين من الإنجيليين، وغيرهم من المذاهب الرئيسية، الذين كانوا قبلا حذرين من النفوذ الخمسيني/ الرسولي والكاريزماتي.

إن كلا من الكاريزماتيين وغير الكاريزماتيين، في مسيس الحاجة لإلقاء نظرة فاحصة في المواضيع الكتابية الرئيسية، غير أن حجة البعض أن أولئك الذين هم خارج الحركة الكاريزماتية، ليس لهم الحق في تقييمها، فقد كتب Howard Ervin وهو كاريزماتي معمداني يقول:

إن محاولة تفسير الإعلانات المعجزية للروح القدس، دون اختبار كاريزماتي، تعتبر حماقة، تماما كتطبيق الأخلاق المسيحية بعيدا عن فاعلية التجديد. إن فهم الحق الروحي يمكن أن يُعلن عنه في اختبار روحي. إن الروح القدس لا يُظهر أسرارًا روحية لغير الملتزمين بالعهد، وبكل صراحة فإن الاختبار الخمسيني/ الرسولي هو اختبار الإلتزام الكامل.^٨

ويعكس J. Rodman Williams نفس الرأي:

من حيث خلفية المشاركة في الروح القدس، وما يتبع ذلك من مواهب الروح القدس، فإنه من الضروري أن تكون هناك معلومات وتعليمات وتعليم عنها. ويمكن أن نضع هنا أطروحة أساسية منطوقها: أي معلومات حيوية خاصة بمواهب الروح القدس The pneumatic charismata، يفترض سلفًا إشتراك فيها. بدون هذه المشاركة قد لا ينتج عنها إلا البلبلة والخطأ، مهما قيل عن المواهب.^٩

إن الاختبار لا يصلح لفحص الحق الكتابي، بل الأحرى أن الحق الكتابي هو الحَكَم النهائي على الاختبار. هذا هو موضوع هذا الكتاب الذي بين يديك. كما أن الحق الكتابي هو المفتاح الذي به نجيب على ادعاءات الحركة الكاريزماتية. لقد قالها بوضوح Frederick Dale Bruner: "إن فحص أي شيء يطلق عليه مسيحياً، ليس من حيث أهميته أو نجاحه أو قوّته، وإن كانت هذه تجعل الفحص أكثر إلزاماً، فالحق هو الذي يفحص.^{١٠} لقد أصبح من الصعب عملياً أن تعرّف الحركة الكاريزماتية من الناحية العقائدية، ففي السنوات التالية لظهور الطبعة الأولى من هذا الكتاب، اتسعت الحركة كثيراً. والواقع أنها تحقق ما لم تستطع الحركة المسكونية تحقيقه - وحدة سطحية لا تتحاز لأي اعتبارات عقائدية. لقد فتحت الحركة الكاريزماتية أبوابها لكل المذاهب والطوائف التي تعتنق بعض مظاهر المواهب الكاريزماتية. تُعرف الحركة الكاريزماتية باسم "الخمسينية الجديدة" neo - pentecostalism، لأنها الوريث للخمسينية/الرسولية التي بدأت حوالي سنة ١٩٠٠، فقد كانت الخمسينية/الرسولية حتى سنة ١٩٥٩، موجودة في بعض الطوائف، مثل الكنيسة الخمسينية/الرسولية المتحدة وAssemblies of God, Foursquare Gospel Church، لكن في سنة ١٩٥٩ انتشرت الخمسينية/الرسولية في طوائف مختلفة، عندما اختبر Dennis Bennet رئيس أبروشية كنيسة سان مارك الأسقفية في كاليفورنيا - ما اعتقد أنه المعمودية بالروح القدس وموهبة الألسنة.^{١١} بعد ذلك تساقطت الأسوار،^{١٢} على حد قول John Sherrill، فانتشرت الحركة الكاريزماتية في الطوائف الأسقفية والمشيخية، والإصلاح (نهضة القداسة) والمعمدانية واللوثرية.

من هناك تمددت لتحتوي كاثوليك، واللاهوتيين المتحررين، وحتى العديد من المجموعات التي تدّعي المسيحية Pseudo Christian groups.

إذن من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، أن تصف الحركة الكاريزماتية بعقيدة معينة، أو تعاليم معينة، يلتزم بها كل الأعضاء، لكن العامل المشترك هو الاختبار الذي يعتقدون أنه معمودية الروح القدس. إن أغلب الكاريزماتيين يعرفون معمودية الروح، بأنها اختبار ما بعد الخلاص أو اختبار البركة الثانية، التي تضيف شيئاً حيويًا لما أخذه المؤمنون عند الخلاص. إنهم يعتقدون أن المعمودية بالروح، دائماً يصاحبها برهان التكلم باللسنة، أو ربما مواهب كاريزماتية أُخر، ويعتبرون هذا الاختبار أساسياً، لأي مؤمن يريد أن يعرف ملء القوة الإلهية المعجزية في حياته. إذا كنتَ مؤمناً ولم تختبر بعض المظاهر الكاريزماتية الخارقة للطبيعة، ربما تشعر بأنك مُهمَل أو متروك.

وربما تتساءل إن كان الله يعتبرك مؤمناً من الدرجة الثانية. إن كان يهتم بك حقاً، لماذا لم تحدث معك معجزة خاصة، أو لماذا لم تظهر عليك بعض المواهب الظاهرة؟ لماذا لم ترتق في الهناء الروحي لمستوى أعلى؟ لماذا لم تسمع يسوع يتكلم معك بصوت مسموع؟ لماذا لم يظهر لك بهيئته الجسمية؟ هل أصدقائنا الكاريزماتيون لهم مسيرة أقرب مع الله وإحساس أعمق بقوة الروح القدس، واختبار أكمل من الحمد، ودافع أقوى للشهادة، وتكريس أعظم للرب يسوع المسيح؟ هل يمكن أن نكون نحن غير الكاريزماتيين غير مقدرين هذا؟ عندما أتحدث مع مؤمنين ليس لهم اختبار كاريزماتي، غالباً ما أحس بشعور من التوجُّس واليأس بل وأيضاً الفزع. يبدو أن الحركة الكاريزماتية قسمت جماعة المؤمنين إلى

مجموعتين: مجموعة "عندها روحياً" Spiritual Haves ومجموعة "ليس عندها روحياً" Spiritual Have – nots .

ومع أنني كرسيت حياتي لوعظ العقيدة الكتابية السليمة، التي تركز على عمل الروح القدس في حياة كل مؤمن، فإني أعترف بأني بحسب قياس الكاريزماتيين، فأنا من المجموعة الثانية، (التي ليس عندها Have – nots) وأعترف أنني سألت نفسي هذا السؤال: هل كل هؤلاء الناس لهم حقاً كل هذه الاختبارات المدهشة؟ هل يمكن أن أكون مفتقداً لشيء مما يعملهُ الله؟ هل إخوتي الكاريزماتيون وصلوا إلى مستوى أعلى في مسيرهم مع المسيح؟

اني أستشعر قلقاً مماثلاً يتسلل إلى جماعات من الكاريزماتيين أنفسهم، حيث التساؤل: هل يمكن أن يكون أحد هؤلاء الحاضرين لاجتماعاتنا، مجرباً بأن يضخم أو يعمل أو حتى (يفبرك) بعض المعجزات أو الاختبارات الشخصية، بسبب رغبتهم في أن يكونوا مسافرين للاخوة، الذين يبدون أنهم أكثر روحانية؟ إنني متأكد أن هذا هو الواقع، فأنا أرى هذا يحدث يومياً في التلفاز المسيحي، حيث ادعاءات الكاريزماتيين تزداد في الخيال. أحياناً تتكشف بعض الخدع. أحد المبشرين المعروفين في التلفاز، اكتشف أنه يستخدم (سماعة Receiver) في أذنه كانت زوجته عن طريقها توصل له معلومات، المفروض أنها تُكشف له بالروح القدس.

كما ظهر غش مبشّر آخر، أقل شهرة ويشفي بالإيمان، عندما وجد أنه كان يوزع بعض الناس الأصحاء وسط المستمعين، وقد جلسوا على كراسي متحركة، أو مستخدمين العكاز، لينالوا الشفاء المزعوم.

والأسوأ من ذلك كله، الفضائح الجنسية الفظيعة بين القادة الكاريزماتيين - المملوئين ظاهرياً بالروح - أصبحت وباء في العقدين الماضيين. لقد كانت نكبة في حق المسيح في كل العالم، مقوّضة شهادة كل المؤمنين في أعين العالم. مثل هذه الفضائح تعتبر نركة الحركة التي تُغري بالآيات والعجائب المنظورة، كتحقيق لا يُنقّض للروحانية الحقّة. ولكي يثبتوا حقيقة ادعاءاتهم، فإن بعض القادة الكاريزماتيين، يلجأون إلى معجزات خداعية. إن الروحانية توضّح على أنها أمر خارجي، فالصفات الإلهية ليست مهمة لهؤلاء الذين يعتقدون أن الظواهر الخارقة للطبيعة، تكفي لإثبات صحة ادعاءهم، أنهم يتكلمون عن الله. إن هذا النظام يولّد التدليس والخداع والدجل والتزييف.

أرجو أن تفهموا أنني لا أقول إن كل القادة الكاريزماتيين فاسدون. أنا أعرف أن الأمر ليس كذلك. إن الكثيرين من أصدقائي الكاريزماتيين، لهم التزام صادق مع المسيح، وهم أمثلة للتقوى. ولا أقول إن حركتهم هي الحركة الوحيدة التي تنتج مرائين، لكنني مقتنع أن التعاليم الأساسية للحركة الكاريزماتية، تخلق تشديداً متطرفاً على البراهين الخارجية، وبالتالي تشجع الادعاءات الزائفة، والأنبياء الكذبة، وغيرها من صور الدجل الروحي.^{١٣} عندما تزدهر مثل هذه الأمور، فإن الفضائح ترتبط بها - ولاشك أن الحركة الكاريزماتية وُصِفَت في العقدين الماضيين، بقدر غير عادي من الفضائح.

إنني أشكر الله من أجل الكثيرين من الكاريزماتيين، الذين يحبون ربنا بإخلاص وبيتغون طاعته. لقد كتب الرسول بولس ما يلي: "غير أنه على كل وجه سواء كان بعلّة أم بحق، ينادى بالمسيح وبهذا أنا أفرح بل سأفرح أيضًا" (في ١: ١٨). إنني أفرح لأنه في كثير من الخدمات الكاريزماتية، ينادى بالمسيح ويأتي الناس إليه، لكن هذا لا يعفي الحركة الكاريزماتية أو التعاليم الكاريزماتية، من الفحص الكتابي المدقق. إن الكتاب يحذّرنا بالقول: "امتنحوا كل شيء، تمسكوا بالحسن" (١ تس ٥: ٢١).

إن النظرة السريعة لهذا الكتاب، تجعله يبدو أكاديميًا لحد ما، بسبب بعض التعليقات بنهاية كل فصل. أرجو أن لا تصطدموا بهذا. أنا أثق أنكم لن تجدوا الكتاب جافًا أو مختزلًا، لكنني وجدت من الضروري أن أعرض التعاليم الكاريزماتية، بكلماتهم كلما كان ذلك ممكنًا، وأن أكون دقيقًا في كتابة المصادر التي اقتبست منها.

في كل حالة تقريبًا، كنت أقتبس من مقالات منشورة، لا مجرد مناقشات شخصية أو خطابات، أو غيرها من المصادر غير الرسمية.

صلاحي أن استخدم الله هذا الكتاب ليذكّر كل المؤمنين، كاريزماتيين كانوا أم غير كاريزماتيين، بمسئوليتنا أن نمتحن كل شيء بتدقيق في ضوء الكتاب المقدس، لنجعل من كلمة الله الامتحان لاختبارنا وليس العكس، ونتمسك بالحسن فقط.

تعليقات مقدمة المؤلف

- 1- John F. MacArthur, Jr., *The Charismatics: A Doctrinal Perspective* (Grand Rapids: Zondervan, 1978).
- 2- It seems ironic that critics of charismatic extremism are so frequently scolded for being unloving and divisive. Listen to these comments by charismatic Benny Hinn: "Somebody's attacking me because of something I'm teaching. Let me tell you something, brother: You watch it!... You know, I've looked for one verse in the Bible; I just can't seem to find it. One verse that said 'If you don't like them, kill them.' I really wish I could find it!... You stink, frankly-that's the way I think about it!... Sometimes I wish God will give me a Holy Ghost machine gun; I'll blow your head off!" ["Praise-a-thon" broadcast on the Trinity Broadcasting Network (November 8, 1990.)]
Paul Crouch is scarcely more charitable. Of his critics, he said, "I think they're damned and on their way to hell and I don't think there's any redemption for them... I say, to hell with you! Get out of my life! Get out of the way! And I want to say to all you scribes, Pharisees, heresy hunters-all of you that are going around picking little bits of doctrinal error out of everybody's eyes... Get out of God's way; quit blocking God's bridges, or God's going to shoot you if I don't... Get out of my life! I don't want to even talk to you or hear you! I don't want to see your ugly face! Get out of my face in Jesus' name." ["Praise the Lord" broadcast on the Trinity Broadcasting Network (April 2, 1991),]
Hinn's and Crouch's railings were aimed at godly men and women (many of them fellow charismatics) who had raised valid *biblical* questions about some of the novel Word Faith teachings frequently aired on Crouch's television network. Crouch called his critics' analyses "doctrinal doodoo."
I am not aware of a single incident anywhere- certainly not on live international television- where *anyone* has publicly spoken disparagingly of charismatics in the kind of savage and caustic language used in those two samples. Why would anyone consider it unloving or ungracious to examine doctrine biblically, but acceptable to defend oneself with such philistine threats?
- 3- MacArthur, *The Charismatics*, 58.
- 4- Jan Crouch, "Costa Ricans Say "Thank You for Sending Christian Television!" "Praise the Lord" newsletter (September 1991), 4.
- 5- Choose Your Weapons, Saints of God" (advertisement), *Charisma* (September 1989), 14-15.
- 6- "The Prophet of Prosperity," *Dallas Times Herald* (June 24, 1990), A1.
- 7- In its context this verse forbids physical violence against kings. In no way does it condemn careful Scrutiny or criticism of preachers and teachers.

Such an application would violate the clear command of I Thessalonians 5:21: "Examine everything carefully."

- 8- Howard M. Ervin, *These Are Not Drunken, As Ye Suppose* (Plainfield, N.J.: Logos, 1968), 3-4.
- 9- J. Rodman Williams, *Renewal Theology* (Grand Rapids: Zondervan, 1990), 326 (emphasis in original).
- 10- Frederick Dale Bruner, *A Theology of the Holy Spirit* (Grand Rapids: Eerdmans, 1970), 33.
- 11- For this account see Dennis Bennett, *Nine O'Clock in the Morning* (Plainfield, N.J.: Logos International, 1970).
- 12- John L. Sherrill, *They Speak with Other Tongues* (Old Tappan, N.J.: Spire, 1964), 51.
- 13- I do not say that charismatics knowingly or willingly foster duplicity or hypocrisy. In any philosophy that tends to gauge spirituality by external standards – be it fundamentalist legalism, sanctimonious asceticism, communal pietism, religious institutionalism, hard-line pharisaism, wild-eyed mysticism, or rigid monasticism – keeping up appearances tends to take priority over openness and honesty. In the charismatic movement, sensational spiritual experiences are more highly valued than quiet devotion. Is it any wonder if some people are tempted to exaggerate or pretend?

الفصل الأول

هل الاختبار معيار صحيح للحق؟

كتبت لي امرأة غاضبة تقول: "أنت تستعين بالترجمات اليونانية، وتستخدم كلمات بارعة لتشويه صورة ما يفعله الروح القدس في الكنيسة اليوم. دعني أقدم لك نصيحة قد تنقذك من غضب الإله القدير: "ترك كتابك المقدس والكتب التي تستخدمها وكُف عن الدراسة. اطلب من الروح القدس أن يحل عليك ويمنحك موهبة التكلم باللسنة. ليس لك الحق في أن تُشكِّك في شيء لم تختبره."

أحد مستمعي الإذاعة، بعد استماعه إلى تعليمي عن ١ كو ١٢ - ١٤، كتب لي يقول: "يا من تدعون أن التكلم باللسنة ليس لعصرنا، وأُخص بالذكر خدام الإنجيل - في رأيي أنكم تُحزنون الروح القدس وتخسرون بركة من الله. بالنسبة لي، اعتبره أمراً مُضحكاً، لا يختلف عن محاولة شخص غير مؤمن أن يقنعك أنك لا تستطيع أن تتأكد مطلقاً أنك ستدخل السماء. إن كنت لم تختبر هذه الأمور، لا يمكنك أن تُقنع شخصاً اختبرها بأنها ليست موجودة."

إن كلتا الرسالتين المذكورتين، تعكسان النزعة لقياس الحق بالاختبار الشخصي وليس بالمكتوب. إن أغلب الكاريزماتيين - إن كانوا مُخلصين مع أنفسهم - ينسبون الفضل للاختبار الشخصي، عوضاً عن النصوص الكتابية، كأساس لنظام عقيدتهم. ويقدر ما يرغب بعض الكاريزماتيين أن يعطوا مكانة عالية لسلطان الكتاب المقدس في حياتهم، فإن الكتاب المقدس غالباً ما يأتي تالياً

للاختبار في تحديد ما يؤمنون به، فقد أوضحها أحدهم بالقول: "إن الاختبارات مع الله تقدّم الأساس لإيمانهم".^١

هذا هو الاتجاه العكسي لما يجب أن تكون عليه الأمور. إن إيماننا يجب أن يقدّم الأساس لاختبارتنا. إن الاختبار الروحي الحقيقي ينشأ عن تحريك الحق في أذهان المؤمنين – وهذا لا يحدث في فراغ غامض.

إن غير الكاريزماتيين غالباً ما يؤاخذون بأنهم يعارضون المشاعر والاختبارات. دعني أصرّح بوضوح، بقدر الإمكان، أنني أعتقد أن كلا من المشاعر والاختبارات، ما هي إلا نواتج أساسية للإيمان الأصيل. كثيراً من اختبارات الروحية كانت أحداثاً ضخمة أخّاذة ومغيّرة للحياة. أرجو أن لا تنظن ولو للحظة، أنني أدافع عن ديانة باردة جامدة، مؤسسة على عقيدة جرداء، أو على بعض الطقوس الفارغة.

في الاختبار الروحي الصادق، تصبح المشاعر والعواطف جيّاشة فوق العادة. هذه قد تشمل مشاعر قوية من الندم على الخطية، وإحساساً قوياً بالحق الذي يتجاوز صدمة الموقف، وسلاماً قوياً في وسط الاضطرابات، وإحساساً غامراً بالفرح يرتبط بالثقة والرجاء في الله، وأسفاً شديداً على الضالين، وحمداً بهيجا في فهم مجد الله أو غيرّة شديدة للخدمة. إن الاختبار الروحي بالتحديد، يشكّل إدراكاً داخلياً يشمل مشاعر قوية، استجابة للحق الموجود في كلمة الله، ويضخمها الروح القدس ويقدمها لنا بصفة شخصية.

يخطئ الكاريزماتيون، لأنهم ميّالون أن يبنوا تعاليمهم على الاختبارات، ولا يفهمون أن الاختبار الصحيح يحدث استجابة للحق. إن الكثير من الاختبارات الكاريزماتية، منفصلة تماما عن خطة وعمل الله الموضّح في الكتاب المقدس، بل وأحيانا مضادة لهما. عندما تصبح هذه أساس معتقد شخص ما، فغالبا ما يُفتح الباب لظهور أنواع من التعاليم المغشوشة بدون حدود.

إننا نرى هذا في كثير من كُتب الكاريزماتيين وفي برامجهم على التلفاز، فما يحدد تعليمهم، هو الرؤى والأحلام والنبوات وكلام العلم ورسائل شخصية من الله، وغيرها من الاختبارات الشخصية. إذا استُخدم الكتاب المقدس، فإنه يُستخدم أساسا لاستخراج أقوال، أو تحوير هذه الأقوال، لتتناسب بعض الآراء المستحدثة. غالبا ما تعوّج مقاطع الكتاب المقدس؛ لأنها موضوعة لتعني نقيض ما يعلمونه فعلا. على سبيل المثال، يدّعي Kenneth Copeland أنه تلقّى كثيرا من تفسيراته المستحدثة عن طريق رؤى مباشرة، لكن من الواضح أن Copeland كان يبحث عن تدعيم لمفهومه الشخصي، عن التعليم عن الشاب الغني في مرقس ١٠، بأن الله يريد أن شعبه يكونون أغنياء مادياً. إن كلمات يسوع في عدد ٢١ تبدو واضحة بدرجة كافية: "ينقصك شيء واحد.. اذهب بع كل مالك وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني". لكن Copeland يزعم أن الله أظهر له أن هذا العدد يعدّ فعلا بأرباح نقدية أرضية. إنه يقول: "إن هذه كانت أكبر كمية من المال كان يمكن أن يحصل عليها شاب، لكنه مضى بعيدا عنها، لأنه لم يعرف النظام المالي لله".^٢

إن الذين يسمُّون أنفسهم أنبياء، أحياناً يكوّنون مجموعة تعاليم جديدة، مبنية كلها على الاختبار أو تصورات غريبة بحتة، فمثلاً Dr. Percy Collett وهو طبيب مُرسَل كاريزماتِي، صمم سلسلة مستفيضة من الرسائل عن السماء، كلها من اختباره الشخصي غير العادي. إن Collett يزعم أنه في ١٩٨٢ نُقِلَ إلى السماء لمدة خمسة أيام ونصف. يقول إنه رأى يسوع الذي كان يُشرف على مبنى القصور هناك، ويزعم أنه استطاع أن يتحدث وجهاً لوجه مع الروح القدس. لقد وَصَفَت إحدى المجلات رحلة Dr. Collett للسماء باستفاضة، مبتدئة بما لا يمكن تصديقه في هذه الكلمات:

بينما تتكاثر في المسيحية لمحات من البُعد الآخر، عن هؤلاء الذين كانت لهم اختبارات الخروج من أجسادهم، فإن اختبار Dr. Collett يختلف عن هؤلاء. واضح أنه اختُطف إلى السماء الثالثة مثلما حدث لبولس. الفرق هو أن بولس لم يكن مسموحاً له أن ينطق بالأشياء التي سمعها ورآها، بينما Dr. Collett أمر بأن يفعل ذلك بعد قرابة ٢٠٠٠ سنة.^٢

يقدم Collett أشرطة فيديو تشرح إقامته القصيرة في السماء، والواقع أن حكاياته غريبة إذ يقول: "كل شيء خلقه الله على الأرض موجود في السماء - أفراس وكلاب وقطط. كل شيء خلقه على الأرض موجود في السماء - لكن بالنسبة للحيوانات فهي مثالية، مثلاً الكلاب لا تتبجج.. أنت لا تحتاج إلى دورات مياه. يمكنك أن تذهب لبيت الوليمة وتأكل كل ما تريد ولا حاجة لدورات المياه."^٤

ويصف Collett قسم الرحمة، المكان الذي تذهب إليه أرواح الأطفال الذين لم تكتمل فترة الحمل بهم (البَيْقُط) وكذلك الأطفال المتخلفون بدرجة عالية. إنه في هذا المكان تتدرب هذه الأرواح الصغيرة لفترة من الزمن، قبل أن تذهب إلى

عرش الله.^٥ ويزعم أيضا أنه رأى غرفة السَّجِّل Record Room وهي مساحة فسيحة جدا، حيث كل الكلمات البطالة التي نطق بها المؤمنون محفوظة، حتى يعطي المؤمنون حسابا عنها أو يُدانوا، وعندئذ يحدث تفريغ لها في بحر النسيان.^٦ ويصف Collett غرفة الثياب، حيث تقوم الملائكة بحياكة ثيابنا، وديار تحت الإنشاء، و"مصعد الروح القدس" وغيرها الكثير من المناظر المدهشة.^٧ ويضيف واحداً من التفاصيل الأساسية: "أثناء رجوعي إلى الأرض، رأيت فتاتين إحداهما سمراء والأخرى ذات رأس حمراء، وتوقفنا لنتكلم معهما - مع أجسامهما الروحية - في طريق العودة، وسألناهما عما حدث لهما. فقالتا إنهما قُتِلتا في حادث سيارة على طريق كاليفورنيا السريع، وكانت أجسامهما (الطبيعية) في بيت حانوتي. وإن والدتهما كانت تبكي عليهما، لذلك ترجَّتاني أن أخبرها بما رأيت.^٨

إن Dr. Collett يشعر أنه يملك برهاناً قاطعاً لإثبات القصة فيقول: "بعد ذلك بما يقرب من السنة، ذهبت للمنطقة التي تسكن فيها الأم، وأعطيت هذه الشهادة، فقفزت أم من بين الحاضرين وقالت: "إن هذا وصف ابنتي"، فأخبرتها أنها يجب ألا تبكي، لأن ابنتيها في مكان رائع. فقالت إنها لن تبكي بعد ذلك.^٩

بعد أن حضر Dr. Collett لمستمعيه في منوتجومي وألاباما عن السماء، ترك الفرصة للأسئلة، وكان السؤال الأول، وأعترف أنه كان شيئاً لم أتوقعه: "أنا من رعاة البقر a cowboy، هل توجد مسابقات لرعاة البقر في السماء؟" وكانت الإجابة حاضرة عند Dr. Collett: "توجد أفراس في السماء، أفراس جميلة.

إنها كلها تحمد الله. لا توجد حماقة في السماء، ولا أقصد أن سباق رعاة البقر حماقة، لكن لا يوجد دور هناك لمن على شاكلة Will Rogers".^{١٠} لا توجد وسيلة للكاريزماتيين تدين أو توقف مثل هذه الشهادات، لأن في نظامهم "الشهادة تُثبت صحة نفسها". عوض أن تُفحص هذه الاختبارات في ضوء كلمة الله لإثبات صحتها، فإن ما يقوم به الكاريزماتيون، هو أن يأتوا بكلمة الله لتلائم الاختبار، وإن فشلوا في ذلك، فإنهم يتجاهلون الكتاب المقدس. كم من الكاريزماتيين تعلموا أن يصدّقوا أن الله يعطيهم، أو يعطي قادتهم، رؤى جديدة ويضعون كتبهم المقدسة على الرف بصفة دائمة؟^{١١}

البداية دائما بالمعمودية بالروح

يوجد سبب واحد لكُون الاختبار هو المحك عند الكاريزماتيين، وهو التنبير المفرط على المعمودية بالروح القدس كاختبار تالٍ للتجديد. إن الكاريزماتيين يعتقدون أنه بعد أن يصبح الشخص مؤمناً، عليه أن يطلب المعمودية بالروح بكل اجتهاد. إن الذين يحصلون على هذه المعمودية، يختبرون أيضاً ظواهر متعددة، مثل التكلم باللسنة، أو شعور بالنشوة، أو رؤى، وتدفقات عاطفية بأنواع عديدة. أولئك الذين لم يختبروا المعمودية، وما يرافقها من ظواهر، لا يُعتبروا مملوئين بالروح؛ أي أنهم غير ناضجين وجسديون وغير طائعين، أو أنهم مؤمنون ناقصون.

إن مثل هذا التعليم، يفجّر ينابيع الاعتقاد بأن المسيحية الحيّة عبارة عن اختبارات حسيّة، واحد تلو الآخر. إنها تنثر التّباري، لمعرفة من الذي عنده أكثر الاختبارات

المثيرة أو القوية، وبالطبع فإن أولئك الذين لهم أكثر الشهادات وقعا في النفوس، يوضعون في المقام الأعلى روحيا. مزاعم لا تُصدّق، وفي الغالب تمرّ دون أي تحدّي.

على سبيل المثال لا الحصر، نُشر الإعلان التالي في مقالات عديدة في جريدة الكاريزماتيين المسماة The National Courier:

صورة حقيقية لدينا! نعم أنا أؤمن أنني سجلت واحدة على فيلم. في منتصف الصيف استيقظت الساعة ٣.٣٠ باكراً على انطباع قوي من صوت ذهني: "اذهب وصوّر شروق شمسي." لقد وضعت الكاميرا بجانب النهر وانتظرت الشمس. في ذلك الوقت (قبل الفجر) شعرت أنني قريب جدا من الله. سلام كامل. وعلى إحدى (النجاتيف) وجدتُ هيئة كاملة لشكل أذرع مرفوعة وهي تبارك، وهي معكوسة على المياه في مواجهة كل الظلال الأخر. أنا أؤمن أن الله أعطاني صورة له لأشارك بها الآخرين.

وكان التوقيع على المقالة "المصوّر Dudley Danielson". وقد أعطى المصوّر عنوانه، ثم ذكر أن نسخاً ١٠×٨ بلون طبيعي بالكامل متوفرة مقابل ٩.٩٥ دولار، تُدفع مقدما (توجد أحجام أكبر حسب الطلب). وقد وُضّح أن الصورة سوف تبارك أي شخص يحصل عليها.

يبدو أن الأخ Dudley لا يدرك أن الكتاب المقدس يقول إنه لا يوجد إنسان رأى الله في أي وقت (يو ١: ١٨)، ولا يبدو أنه يهتم بأن الكتاب يقول إن "الله روح" (يو ٤: ٢٤)، الإنسان لا يراني ويعيش" (خر ٣٣: ٢٠). واضح أن ما يقوله الكتاب المقدس، ليس له نفس الوزن لما لانطباع الصوت الذهني "والشعور

بالسلام" والقرب من الله. يعتقد Dudley أن عنده صورة لله، وأنه مستعد أن يشارك بها مقابل ٩.٩٥ دولار.

الرحلة الأساسية

ليس Percy Collett هو الكاريزماتي الوحيد الذي يؤمن أنه ذهب للسماء ثم رجع ليخبر عنها، فأثناء صيف ١٩٧٦، في النادي المسمى نادي الـ ٧٠٠ "The 700 Club"، أخبر Marvin Ford عن اختباره للموت والذهاب للسماء ثم العودة. إنه يزعم أن ربطة العنق التي كان يرتديها في ذلك اليوم، احتفظت برائحة السماء، وأنه احتفظ بها حتى يمكنه أن يستعيد ذكريات هذا الاختبار كلما أراد، فهو يستنشقها فقط.

Roberts Liardon أحد قادة الشباب الكاريزماتي "Up – and – coming" يقول إنه أخذ جولة سياحية واسعة في السماء، عندما كان عمره ٨ سنوات، بافتراض أن يسوع كان مرشده السياحي الشخصي، وهو يستعيد ذلك بالقول:

سألني كثيرون ما هو شكل يسوع. إن طوله ٥ أقدام إلى ٦ أقدام. شعره بني رملي. ليس طويلا جدا ولا قصيرا جدا. إنه إنسان كامل. أي تصوّر لإنسان كامل فذاك هو يسوع. إنه كامل في كل شيء – شكله، طريقة المشي – كل شيء. هذا ما أتذكّره. لقد سرنا أبعد قليلا – وهذا هو الجانب الأهم في قصتي. أنا رأيت ثلاثة منازل تخزين على بعد ٥٠٠ – ٦٠٠ ياردة من غرفة عرش الله. إنها طويلة جدا وواسعة جدا. لقد سرنا إلى الأولى، وبمجرد أن أغلق يسوع الباب خلفنا، أخذتني الصدمة وأنا أنظر حولي داخلها!

على أحد جوانب المبنى، كانت أذرع وأصابع وأجزاء خارجية أخرى من الجسم والأرجل، مُعلقة على الحوائط، لكن المنظر كان يبدو طبيعياً وليس غريباً، وفي الجانب الآخر من المبنى كانت هناك أرفف مملوءة بعبوات صغيرة أنيقة من العيون: منها الخضراء والبنية والزرقاء... الخ. يحتوي هذا البناء على كل أجزاء الجسم البشري التي يحتاجها الناس على الأرض، لكنهم لم يتحققوا أن هذا البركات في انتظارهم في السماء... وهذه للقديسين والخطاة على حد سواء. لقد قال يسوع لي: "هذه البركات غير مُعلنة. يجب ألا يكون هذا المبنى ممثلاً. يجب أن يُفَرَّغ كل يوم. يجب أن تأتي هنا بالإيمان وتأخذ الأجزاء التي تحتاجها أنت والناس الذين تُحْتَكَ بهم في ذلك اليوم".^{١٢}

ويصف Liardon كثيراً من المناظر الأخر الرائعة، التي شاهدها في السماء: نهر الحياة؛ استاداً مملوئاً بالناس الذين يقول إنهم كانوا "سحابة الشهود" المذكورة في عب ١: ١٢، وخزانة أدوية بها عبوات ذات أقراص مكتوب عليها "سلام" و"جرعة زائدة من الروح القدس".^{١٣}

واليك الوصف غير العادي لما حدث في نهر الحياة حسب وصف Liardon:

لقد زرت فرعاً من نهر الحياة أنا ويسوع. هذا الفرع كان عمقه إلى الركبتين، وكان شفافاً كالبللور. لقد خلعنا أحذيتنا ودخلنا فيه. هل تعلم ما هو أول شيء فعله معي يسوع؟ لقد غطّسني! ثم وقفت ثانية ورششته بالماء، ثم تقاذفنا المياه معاً. قذفنا بعضنا البعض بالماء وضحكنا....

هذا يعني الكثير بالنسبة لي، لأن ملك المجد، ابن الله يقطع من وقته لروبرت ذي الثماني سنوات ويغطسه في نهر الحياة!

عندما أعود ثانية للسماء سأضع علامة تاريخية على ذلك المكان، وسيُكتب عليها: "هنا لم يصبح يسوع المسيح ربي ومخلصي فقط بل صديقي أيضاً." نعم لقد أصبح صديقي. نحن

الآن نسير معا ونحكي معا. عندما أسمع نكتة حلوة، أنا أستطيع أن أجري ليسوع وأصغي إليه وهو يضحك عليها، وعندما تكون عنده نكتة حلوة فإنه يقولها لي.^{١٤}

كما يزعم Liardon أنه أثناء وجوده في السماء، تمت رسامته للخدمة بيسوع نفسه: "لقد سرنا قليلا وكان هدوء، ثم التفت يسوع وأخذ كلتا يدي في واحدة من يديه، ثم وضع الثانية على رأسي وقال: Robert إنني أدعوك لعمل عظيم. إنه سيتحتم عليك أن تجري مختلفًا عن أي شخص آخر، وتعض مختلفًا عن أي شخص آخر. ستكون مختلفًا عن كل الآخرين... اذهب، اذهب، اذهب كما لم يذهب أي شخص آخر. اذهب واعمل كما عملت أنا".^{١٥}

المفروض أن رحلة Liardon للسماء حدثت عام ١٩٧٣. إنه يقول إنه مع ذلك لم يخبر أحدًا بها لمدة ٨ سنوات، ويقول إن يسوع ظهر له مرتين بعد ذلك، وإن المرة الثانية كانت مقدسة جدا، لا يستطيع أن يتحدث عنها. أما المرة الثالثة فكانت أكثر مادية قليلاً:

المرة الثالثة رأيت يسوع لما كان عمري ١١ سنة. لقد سار يسوع خلال الباب الأمامي لمنزلي عندما كنت أشاهد برنامج التلفاز Laverne & Shirley. لقد جاء وجلس بجانبني على الأريكة وألقى نظرة نحو الـ TV، ثم حدث أن كل شيء في هذا العالم الطبيعي خبا صوته. لم أستطع أن أسمع الهاتف ولا التلفاز - كل ما سمعت كان يسوع، وكل ما رأيت كان مجده. إنه نظر إليّ وقال: "روبرت، إنني أريدك أن تدرس حياة الجنرالات في جيشي العظيم على مدى الأزمنة. إعرفهم كما تعرف ظهر يدك. إعرف لماذا كانوا ناجحين، وإعرف لماذا فشلوا، وبذلك لن تحتاج شيئاً في ذلك المجال." ثم وقف ورجع إلى الباب فعد التلفاز إلى البث واستأنفت مشاهدتي لنفس البرنامج.^{١٦}

لقد وصل Liardon الآن عمر البلوغ، ويُذكر بصورة بارزة في دائرة المتحدثين الكاريزماتيين، وتظهر إعلانات كبيرة عن خدمته شهريا تقريبا في مجلة Charisma، ومع ذلك فإن حكايات Liardon عن السماء غريبة لدرجة الحماسة، فمن غير المعقول أن شخصا رأى يسوع وجها لوجه، يمكنه أن يعود لمشاهدة حلقة من "Laverne & Shirley". إن أغلب المؤمنين سيثبطون على قصص Liardon في الحال، باعتبارها خيالية وغير معقولة، إن لم تكن بكاملها تجديفا. لكن في العالم الكاريزماتي، مثل هذه القصص لا تُرفض بهذه السهولة. إن الجموع يصغون لقصص كهذه ويتشوقون لاختبارات مماثلة، ونتيجة لذلك أصبحت السفريات للسماء والعودة، السمة المشتركة - "الاختبار الأساسي" لأولئك الذين يريدون شيئا غير عادي - ويقول الكثيرون إنهم قاموا بهذه الرحلة.^{١٧} في ١١ إبريل سنة ١٩٧٧ عُمل حوار في شبكة تلفاز كاريزماتية في لوس أنجلوس مع دكتور Richard Eby الذي زعم أنه مات وذهب للسماء وعاد ثانية.

وبحسب رواية Dr. Eby فإنه سقط من البلكونة واصطدمت رأسه، والمفروض أنه مات. ويكتب أنه اختبر "الفردوس". إن عينيه التي كانت ضعيفة لم تعد في حاجة إلى نظارة. إنه يستطيع الآن أن يرى لمسافة ١٠٠ ميل. لقد اتخذ جسمه صفات عجيبة، فهو يستطيع أن يتحرك إلى حيثما أراد. إنه كان مرثيا ومع ذلك شفافا.

لقد قال دكتور Eby إنه وَجَدَ بعض الأزهار، وعندما كسرها لم يجد ماء في أعناقها لأن "يسوع هو الماء الحي"، ويستطرد بالقول: "إن أريج السماء أخاذ مع نكهة الذبائح الحلوة". ويقول إن المخ البشري به ١٢ عصبًا مجتميًا، وإن هذه

الأعصاب تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر. ويستترسل في الشرح بأن العصب الأساسي في جمجمة الله، هو حاسة الشم. وقال إنه تعلم أن الغرض الكلي من الذبائح، كان لإرسال رائحة حلوة للسماء لإرضاء العصب الجمجمي الرئيسي لله.

ويمضي في القول بأن مضيفه في الـ Talk-Show كان يقول باستمرار "عجيب، مدهش! ياه! هذا عميق المعنى حلو المذاق".

إنه لا يوجد في الكتاب المقدس ما يفيد أن Dr. Eby أو أي شخص آخر في السماء، سيأخذ جسمًا شفافًا يطفو في الهواء. إن المسيح المقام لم يكن له هذا الجسم، لكن بحسب الكتاب المقدس، فإن المؤمنين سوف لا تكون لهم أجسام في السماء، إلا بعد قيامة أجسادنا ومجيء المسيح ثانية.^{١٨}

أما بالنسبة للاثني عشر عصا جمجياً، التي تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر، فإن هذا يساوي قولك إنه لأنك لك عينان، فإنهما يمثلان الشاهدين المذكورين في سفر الرؤيا (رؤ ١١). لقد سألت طبيباً عن الـ ١٢ عصا، وعرفت أنها في الواقع ١٢ زوجاً أي ٢٤. ربما سيكون من الأفضل حينئذ أن تقول إنها تقابل الـ ٢٤ شيخاً المذكورين في رؤ ٤!

هذا الغش غير المُكترث لكلمة الله، لا بد أن يُحزن قلب كل مؤمن. لكن هل وُجد من تحدّى Dr. Eby كتابياً أثناء الإذاعة؟ لا! لقد قيل له إن معلوماته كانت عميقة بشكل ما. أعمق من ماذا؟ من الكتاب المقدس؟ بالتأكيد لا. لقد كان للدكتور Eby اختبار، ولأن الأسلوب الكاريزماتي هو أن تدع الاختبار يُثبِت صحة

نفسه، فإن أحدًا لم يناقش مزاعمه. إن أفكار دكتور Eby سُمعت في آلاف، (إن لم يكن ملايين) البيوت، كمثال "للأشياء العجيبة التي يعملها الله في أيامنا".

منهاجان أساسيان للمسيحية

من المُسلّم به أن Collett و Dudley و Liardon أمثلة شنيعة، لكنها ليست قليلة. إن شهاداتهم تمثل أغلب ما يمكن أن يسمعه أي شخص من إخوتنا الكاريزماتيين. ويتوالى نشر الاختبارات وإذاعتها بالمدى أو التلفاز، فإن نمطا بارعا يتألف ولكنه شرير، فبدلا من التجاوب مع التفسير السليم لكلمة الله، تبدو المسيحية وكأنها تَجْمَع اختبارات خيالية غير معقولة، فإما أن يُلَوَّى الكتاب المقدس ليلائم تلك الاختبارات، أو يُهْمَل تماما، والنتيجة، صوفية مسيحية زائفة.

الصوفية أسلوب الاعتقاد الذي يحاول أن يفهم الحقيقة الروحية، بمعزل عن الحقائق الموضوعية التي يمكن إثباتها. إنها تبحث عن الحقيقة من خلال المشاعر والحدس، وغير ذلك من الأحاسيس الداخلية. المعلومات الحقيقية غالبا تُستبعد، وبذلك تستمد نفوذها من الداخل، وتصبح الأحاسيس التلقائية، أكثر أهمية من الحقيقة الواقعية. الحدس يَجُبُّ الدليل. الشعور الداخلي يفوق الحقيقة الخارجية. وكما سنرى بعد قليل، فإن الصوفية هي في قلب الوجودية الحديثة، وكثير من صور الوثنية، وبصفة خاصة الهندوسية وحليفتها: فلسفة

العصر الجديد "New Age philosophy".

إن الصوفية غير المنطقية، في قلب الاختبار الكاريزماتي أيضا. لقد أطاحت بسلطان الكتاب المقدس داخل الحركة، واستبدلته بقياس جديد: الاختبار

الشخصي. إن التأثير العملي للتعليم الكاريزماتي، هو وضع الاختبار الشخصي في مقام أعلى من التعليم الصحيح للكتاب المقدس. هذا بالضبط هو سبب نصيحة السيدة التي افْتَتَحَتْ بها هذا الفصل: "ضع كتابك المقدس وكتبك جانبا، وكفاك دراسة". إن رؤاها الخاصة ومشاعرها الشخصية، تعني بالنسبة لها أكثر مما تعني الحقيقة الأبدية لَوْحِي كلمة الله.

يوجد منهاجان أساسيان فقط للحق الكتابي، أحدهما المنهاج التاريخي الموضوعي، الذي يؤكد على عمل الله تجاه الرجال والنساء، كما يُعَلِّمُه الكتاب المقدس. الثاني هو المدخل الشخصي الوجداني الذي يؤكد على الاختبار الإنساني مع الله. كيف يجب أن نكوّن لاهوتنا؟ هل نتوجّه إلى الكتاب المقدس أم إلى اختبارات آلاف الناس؟ إذا اتجهنا للناس، سنحصل على آراء كثيرة بكثرة الناس، وهذا ما يحدث بالضبط في الحركة الكاريزماتية اليوم.

إن اللاهوت الموضوعي التاريخي، هو لاهوت الإصلاح. إنها البروتستانتية التاريخية. إنها الأرثوذكسية التاريخية. نحن نبدأ بالكتاب المقدس. إن أفكارنا وآراءنا واختباراتنا، نحكم على صحتها أو عدم صحتها، على أساس مقارنتها بكلمة الله. من الجهة الأخرى فإن الأسلوب الوجداني، هو أسلوب الكتلة الرومانية التاريخية. الحُدُس والاختبار والصوفية، لعبت دائما دورًا مركزيًا في اللاهوت الكاثوليكي.^{١٩} إن النظرة الوجدانية كانت دائما في عمق التحررية Liberalism والأرثوذكسية المُحدّثة (انظر التعليقات على ذلك في الفصل الثالث). إن الحق في تلك النظم، يتحدد بالحُدُس والشعور. الحق هو ما يحدث لك.

كما أن الأسلوب الوجداني أيضا هو أسلوب الخمسينية/ الرسولية التاريخية، التي بدأت عند بداية القرن العشرين. إن مؤرخي الكاريزماتية، ينسبون الأصول الحديثة للحركة، إلى كلية صغيرة للكتاب المقدس، في مدينة توبكا بولاية كانساس، أدارها Charles Fox Parham الذي كان عضوا في حركة القداسة Holiness التي تُعَلِّم أن التقديس التام (حالة روحية تصل إلى حد الكمال بدون خطية في هذه الحياة) يمكن للمؤمنين الحصول عليه، عن طريق البركة الثانية "Second Blessing" وهو اختبار دراماتيكي للتغيير يلي التجديد. وكان Parham يحث بحماس على الشفاء بالإيمان، بعد اختبار يقول فيه إنه شُفي من مرض في القلب في أسوأ حالاته، وقام بالتخلص من كل الأدوية، وقام بإلغاء التأمين، ورفض أية صورة من العلاج الطبي باقي أيام حياته.^{٢٠}

لقد أسس Parham الكلية في Bethel سنة ١٩٠٠، ثم أُغلقت بعد سنة، لكن ما حدث في ١/١/١٩٠١، كان لا بد أن يسبب تشعبات في المسيحية باقي القرن العشرين.

إن منهاج كلية Bethel لدروس الكتاب المقدس كان غريبا، حيث استخدم فكرة "تسلسل الشواهد الكتابية Chain reference" والتي كانت شائعة في ذلك الوقت. المواضيع الهامة يجب أن تُدرس باتباع قراءات متسلسلة على الموضوع، كما تظهر في الكتاب المقدس.^{٢١} بمعنى آخر دُرست المواضيع باستخدام الفهرس لتتبع الاصطلاحات الأساسية، ولم يُدرس سفر من الكتاب المقدس كوحدة واحدة، وبذلك لم تؤخذ أية من الكتاب المقدس كجزء من قرينة أكبر. عقائد بأكملها دُرست بفحص فهرس للكتاب المقدس، تُربط معا وتُعزَل عن قرائنها الصحيحة.

إنّ فالتفسير السليم والدقيق، لم يكن ممكناً. لكن كان لدى Parham برنامج واضح: "عندما فُتحت الكلية بدأ الطلاب بدراسة المعتقدات الرئيسية لحركة القداسة".^{٢٢}

ويسجل المؤرخ الكاريزماتي Vinson Synan ما يلي:

لقد اهتم Parham بالأراء المختلفة، عن موضوع قبول المعمودية بالروح القدس لبعض السنين، وفي التسعينيات من القرن التاسع عشر كان أغلب أتباع مذهب القداسة، يعادلون معمودية الروح القدس باختبار قبول التقديس، فكان التعليم بأن نار الروح القدس طهرت القلب من الخطية الموروثة، وأعطت قوة للذين نالوها أن يشهدوا للآخرين، ويعيشوا حياة منتصرة. ومنذ أيام جون وسلي - وهو أول من أكّد على "البركة الثانية" - وحتى ذلك الوقت، لم يوجد دليل مقبول من الجميع، عن نوال مثل هذه البركة.

وبتقديم هذه المشكلة للتلاميذ، شرح Parham أن أتباع مذهب القداسة، اختلفوا في تعاليمهم عن أدلة نوال المعمودية، فذكر أن البعض مثلاً زعموا بركات أو مظاهر عملية، مثل الصياح والقفز، وفي نفس الوقت ظل Parham مقتنعاً بإمكانية أن يُمنَح التكلم باللسنة في صورة تيسير لغة أجنبية للمرسلين، الذين سيُعمّدون من الوقت اللازم للدراسة العادية للغة.^{٢٣}

إن اهتمام Parham بهذه المواضيع، حدّد منهاج الدراسة في فصوله. لقد استعان بطلّابه وفهارسهم لتعيينه على إجابة هذه الأسئلة الصعبة.

في الأيام الأخيرة من ديسمبر ١٩٠٠، عيّن Parham لطلّابه واجباً غير عادي، حيث أنه كان عليه أن يعظ في كنيسة في مدينة كانساس في عطلة نهاية الأسبوع، فأعطى تعليماته للطلّبة بالقول: "المواهب هي في الروح القدس، وبالمعمودية بالروح القدس، فإن المواهب والنعم يجب أن تظهر. والآن يا طّلابي، أثناء غيابي ستجدون دليلاً على المعمودية، مما لا يدع مجالاً للشك في الموضوع".

لما رجع في ٣٠ ديسمبر، وجد Parham أن الحكم كان بالإجماع. كان التقرير هو: "بالرغم من حدوث أمور مختلفة أثناء انسكاب البركة الخمسينية، فإن البرهان الذي لا يقبل الجدل في كل حالة، كان أنهم تكلموا باللسنة أخرى." في ضوء هذا الاستنتاج، وافقت كل الكلية أن تطلب استعادة القوة الخمسينية، مع برهان التكلم باللسنة.^{٢٤}

وهكذا كان أحد تلاميذ Parham أول شخص في الأزمنة الحديثة، الذي طلب المعمودية بالروح القدس مع برهان الألسنة - والمفترض أنه نالها - وقد اختير يوم رأس سنة ١٩٠١، ليطلب فيه كل التلاميذ المعمودية. في الصباح الباكر، في أول أيام ذلك القرن، عقدت مجموعة صغيرة من التلاميذ اجتماعها للصلاة، ولم يحدث شيء غير عادي على مدى ساعات طويلة ثم -

بعد ذلك أثناء النهار، جاءت طالبة عمرها ٣٠ سنة واسمها "أجنس أزمان"، وطلبت من Parham وضع الأيدي، حتى يمكنها أن تتال الروح القدس، مع العلامة الرسولية في التكلم باللسنة، وشهدت قائلة: "بمجرد أن صُلّي ووضع الأيدي على رأسي، بدأت أتكلم باللسنة ممجّدة الله. أنا تكلمت عدة لغات، لأن هذا اتضح عندما نُطِقَت اللهجة المميزة لبلد ما. مجدًا لله.^{٢٥}

بعد ذلك قرر كثيرون نوالهم المعمودية. أغلبهم شهدوا أنهم لم يستطيعوا أن يقاوموا التكلم باللسنة؛ فعندما حاولوا التحدث بالإنجليزية، كانت تخرج منهم لغات أُخر. وكل من كانوا هناك، آمنوا أنهم كانوا ينطقون بلغات أرضية معروفة. والواقع أن "أجنس أزمان"، زعمت أنها حاولت أن تسجل اختبارها كتاباً، لكنها وجدت نفسها تكتب باللغة الصينية، مع أنها لم تدرسها من قبل.^{٢٦}

هل امتُحنت هذه الاختبارات بدقة، في ضوء القرينة الكلية للكتاب المقدس؟ هل استخدم التفسير الكتابي الدقيق للنصوص الكتابية عن الألسنة، لتفسير أي

اختبار من اختبارات الطلاب؟ هل أُعطي أي اعتبار، لاحتمال أن تكون هذه مظاهر لأرواح شريرة؟ على العكس من ذلك، فإن Synan يشير إلى أن "هذا الاختبار ثبّت شهادة "بارهام Parham" وتعليمه، بأن الألسنة كانت البرهان الأول للمعمودية بالروح القدس.^{٢٧} ولم يكن هناك اعتبار، لضرورة مزيد من دراسة الكتاب، وهكذا وُلدت الحركة الخمسينية/ الرسولية.

بعد ٦٠ عامًا، بدأت الحركة الكاريزماتية باختبار Dennis Bennett، وهو قسيس أسقفى لأبروشية كنيسة القديس مرقس الأسقفية، في Van Nuys بكاليفورنيا.^{٢٨} إن كلا من الحركتين، الخمسينية/ الرسولية والكاريزماتية الحالية، مَبْنِيَتَانِ على الاختبار والعواطف، والظواهر والمشاعر؛ فقد كتب "فردريك ديل برونر" ما يلي:

بالاختصار، فإن الخمسينية/ الرسولية ترغب في أن تُقَهَم كمسيحية اختبارية، بحيث تصل ذروة الاختبار بمعمودية المؤمن بالروح القدس. من المهم ملاحظة أن الخمسينيين/ الرسوليين يشددون كثيرًا على اختبار الروح القدس وليس العقيدة.^{٢٩}

هل كان بطرس كاريزماتياً؟

من المفيد أن نتأمل موقف بطرس. لو كان يعيش اليوم بيننا، تُرى هل سيكون كاريزماتياً؟ لقد تكلم بألسنة، وشَقَى أناسًا وتنبأ، كما كانت له اختبارات رائعة، منها أنه كان شاهد عيان لتجليّ المسيح، وهو ما يسترجعه في ٢بط ١: ١٦ – ١٨. لقد صعقه هذا الاختبار وجعله يُهَمُّهم بشيء عن بناء ثلاث مظال في ذلك المكان – واحدة ليسوع وواحدة لإيليا وواحدة لموسى – لأنه كان جيدًا لهم جميعًا

أن يكونوا هناك (مت ١٧: ١ - ٤). لقد كان مشدوهاً بالاختبار، لدرجة أنه قال القول الخاطئ كالعادة، ومع ذلك فقد كان اختباراً رائعاً. لقد أزاح يسوع برقع جسده جانبا وأظهر مجده، ذلك المجد الذي سيظهر في مجيئه الثاني. لقد لمّح كل من بطرس ويعقوب ويوحنا مجد المجيء الثاني. تلك كانت "العظمة" التي تحدث عنها بطرس في ٢بط ١: ١٦. لكن هل أسس بطرس لاهوته على اختبارات كهذه؟ اقرأ ٢بط ١: ١٩ - ٢١.

"وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبتت، التي تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها، كما إلى سراج منير في موضع مظلم، إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم. عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب، ليست من تفسير خاص. لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس".

الكلمة النبوية أثبتت. أثبتت من ماذا؟ من الاختبار. الواقع أن بطرس كان يقول: "مع أن التجلي كان اختباراً عجباً، فإن الكلمة النبوية هي الدليل الذي يستحق الثقة لإيمانه". فبالرغم من أن ما رآه كان الرب في مجده، فإن بطرس كان متيقناً أن كلمة الله التي سجلها القديسون بالروح القدس، كانت أساساً أثبتت لما آمن به. إن غرض بطرس هو الموضوع الذي يفشل في فهمه الكثيرون من الكاريزماتيين: إن كل الاختبارات يجب أن تُمتحن بكلمة الله التي هي أثبتت.

عندما نبحث عن الحق، عن الحياة المسيحية والعقيدة المسيحية، لا يمكن أن نعتمد فقط على اختبار شخص ما. يجب علينا أن نؤسس كل تعليمنا على كلمة الله المُعلّنة. إن الخلل الرئيسي في الحركة الكاريزماتية، هو أنها تدعو إلى الاختبار عوضاً عن كلمة الله، لتُملّي ما هو الحقيقي.

يعتقد أغلب الكاريزماتيين، أن التقدم في الحياة المسيحية هو أن يكون لك شيء أكثر، شيء أفضل، شيء من الاختبار الملهب (المكهرب). لقد أخبرني أحد أعضائي - وقد كان كاريزماتياً سابقاً - عما ضايقه في الحركة الكاريزماتية بالقول: "إنك تقضي باقي حياتك، محاولاً أن تجد اختباراً آخر." إن الحياة المسيحية تصبح سياحة من اختبار إلى اختبار، وإذا لم يكن كل واحد منها أكثر روعة ووضوحاً من سابقه، فإن كثيراً من الناس يبدأون في التساؤل عن وجود خلل ما في حياتك.

لقد سمعت شخصاً في التلفاز يقول إنه بينما كان يقود سيارته، فجأة نظر وإذا بيسوع جالساً بجواره بهيئته الجسمية. قال الرجل: "إنه كان أمراً عجباً. لقد قُدت السيارة وتحديثت مع يسوع، وكان يجلس بجواري". ثم قال الرجل: "إن كان عندك إيمان كافٍ، يمكن أن تتكلم مع يسوع - إنه سيظهر لك!"

يقول الكتاب المقدس عن المسيح في ابط ١: ٨: "الذي وإن لم تَرَوْه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا تَرُونَهُ الآن، لكن تَؤْمِنُونَ به فتبتهجون بفرح لا يُنطَقُ به ومجيد". من الواضح أن بطرس لم يكن يعتقد أنه من الممكن لقراءته في القرن الأول أن يَرَوْا يسوع، ولا شعر بأن مثل هذه الرؤى كانت ضرورية للإيمان والرجاء والمحبة أو الفرح. لكن أكثر من كاريزماتي واحد، استنتج أنه بإمكانك اختبار حضور يسوع المسيح حضوراً مادياً، لو كان لك إيمان كافٍ. إن الذين يتخيلون مثل هذه الاختبارات، ليس فقط غير الناضجين أو غير العارفين من الكاريزماتيين، فمنذ سنوات قليلة، كنت أتناول طعام الغداء مع أحد القسوس الكاريزماتيين المشهورين وذوي المكانة، وهو كاتب كبير وشخصية معروفة في الإعلام الوطني. هذا

الرجل قال: "عندما أخلق لِحَيَّتِي كل صباح، يأتي يسوع إلى الحَمَّام ويضع ذراعه حولي ثم نتحدث معًا". ثم توقف ليرى رد فعلي، ثم قال: "هل تصدِّق هذا يا جون؟" فأجبت: "لا، لكن أكثر ما يزعجني هو ظني أنك تصدق هذا." فسألني: "لماذا؟ لماذا يصعب عليك قبول فكرة زيارة يسوع لي، بطريقة شخصية كل صباح؟"

لكني أتساءل: هل من المفترض أن يستمر في الحلاقة؟ أم أنه ينهار في خوف ورعدة في حضور الرب الممجَّد القدوس؟ عندما رأى إشعياء الرب على عرشه قال: "ويل لي لأنني هلكت!" (إش ٦: ٥). إن بطرس رآه وسقط على وجهه قائلاً: "اخرج من سفينتي يا رب لأنني رجل خاطئ" (لو ٨: ٥). أنا لا أصدق أن أي شخص يستمر في الحلاقة في حضور الرب المقام!

إن سبب انجذاب الكثيرين من الكاريزماتيين للرؤى المزعومة والسياحة في السماء، هو أنهم يقعون في نفس الخطأ الذي سبقهم إليه "هنري فروست" في كتابه "الشفاء المعجزي Miraculous Healing":

بسبب تزايد الارتداد في الحاضر، فإنه يمكن أن نتوقع، وبكل ثقة، أن يُظهر المسيح ألوهيته وربوبيته بدرجة متزايدة، خلال الآيات المعجزية بما في ذلك الشفاء. إذن لا يجب أن نقول إن الكلمة كافية.^{٢٠}

لا نقول إن الكتاب المقدس فيه الكفاية؟ إن الله نفسه يقول إن كلمته كافية! (مز ١٩: ٧ - ١٤ ؛ ٢ تي ٣: ١٥ - ١٧). من هو "هنري فروست" هذا، ليُدَّعي أن كلمة الله غير كافية؟ وإن كان معظم الكاريزماتيين لا يقرُّون موقفهم بوضوح

مثلما فعل "فروست"، فإن الحقيقة أن إنكار كفاية الكتاب المقدس في قلب نظامهم العقائدي. إنهم مذنبون بنفس طريقة تفكير فيلبس في (يو ١٤: ٦ - ٩). لقد كان يسوع مع تلاميذه في العشاء الأخير، وأعلن لهم هذا: "أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي. لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضا. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه." كان يسوع يقول شيئا عجيبا هنا. كان يقول للتلاميذ إنه سيتركهم، والآن هو يعزيهم ويقول لهم أن لا يضطربوا، لقد رأوا الآب فيه، وقد عرفوا الله من خلاله. كل شيء سيكون على ما يرام. لكن فيلبس لم يكن راضيا. إنه لا يكفيه أن يسمع كلمات يسوع. يبدو أن فيلبس كان يريد شيئا أكثر - رؤيا أو معجزة أو آية أو شيئا ما - لأنه قال: "يا سيد أرنا الآب وكفانا" (يو ١٤: ٨). بمعنى آخر: "ما فعلته وقلته ليس كافيا. إن وعدك ليس كافيا. اثبت ذلك. إعمل شيئا آخر لنا - أعطنا رؤيا من الله، أعطنا اختبارا." واضح أن يسوع تألم من طلب فيلبس. لقد قال بحزن: "أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟" لقد رأيته ورأيت أعمالي وسمعت كلماتي ولا زلت تريد المزيد؟

إن ما قاله فيلبس كان إهانة لابن الله. للأسف كثير من الناس يكررون اليوم نفس الإهانة، بطلبهم شيئا أكثر. إنهم يهينون الله الذي أعلن ذاته بدرجة كافية في الكتاب المقدس.

يجب ألا نفصل البحث عن الاختبارات، عن كلمة الله. إن كل الاختبارات يجب أن تقيم، ويثبت صدقها بواسطة الكتاب المقدس. أي نوع آخر من الاختبارات

هو زائف. هل تذكر تلميذَي عمواس، حيث كانا وحيدَين منكسري القلب، وكانا يسيران مع الرب في الطريق إلى عمواس؟ (لو ١٣: ٢٤ - ٣٥) عندما كانا يسيران، فتح الرب الكتاب المقدس لهما، مبتدئاً من موسى والأنبياء، وعلمهم أشياء عن نفسه، بعد ذلك قالوا: "ألم يكن قلبنا مُلتهباً فينا إذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب؟" (لو ٣٢: ٢٤).

لقد كان لهذين التلميذَين اختباراً. لقد التهب قلب كل منهما، لكن أول كل شيء فتح الرب الكتب لهما. ويكرر الكتاب المقدس الحديث عن الفرح والبركة والاختبار (انظر مز ٨: ٣٤ ؛ ملا ١٠: ٣)، لكن سلامة كل هذه الاختبارات، تأتي من كونها تلائم الخطة التي أعلنها الله في الكتاب المقدس، وتأتي من دراسة كلمة الله وطاعتها، وليس بالنظر إلى شيء أبعد مما أعلنه الله لنا.

هل اعتمد بولس على الاختبار؟

ماذا عن بولس الرسول؟ إنه كبطرس كان موهوباً بدرجة غير عادية، وبالتأكيد كانت له اختبارات مذهشة، مثل تجديده الفجائي في الطريق إلى دمشق. إنه رأى نوراً لامعاً أعمى عينيه. لقد سمع صوتاً. لقد سقط على الأرض. لقد تغير بسرعة، من قاتل للمسيحيين إلى عبد الرب يسوع المسيح (أع ٩).

لكن عندما قام بولس بالوعظ والتعليم، هل جعل الاختبار محور رسالته؟ يوضح أع ٢: ١٧ - ٣ أن بولس كان يحتاجهم من الكتاب المقدس: "فدخل بولس إليهم حسب عادته وكان يحتاجهم ثلاثة سبوت من الكتب، موضحاً ومبيناً أنه كان

ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات، وأن هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به."

حتى بعد ما أخذ الله بولس إلى السماء الثالثة، (٢كو ١٢: ١ - ٤) لم يكن مسموحاً له أن يتحدث عن الأشياء التي رآها. واضح أن الله لم يرَ أن ذلك الاختبار يُعطي وقعا أكثر ومصادقية أكثر لرسالة الإنجيل، عن مجرد الوعظ بِحَقِّهِ. هذا يناقض تماماً، منهاج الحركة المعاصرة المسماة "آيات وعجائب Signs and Wonders (انظر الفصل السادس).

لقد استمر بولس يُقنع من كلمة الله حتى نهاية حياته. عندما كان في سجن رومية، جاء إليه عدد كبير في محل إقامته، وكان يشرح لهم جهاراً شهادته عن ملكوت الله، محاولاً أن يقنعهم بما يختص ببسوع، من ناموس موسى والأنبياء، من الصباح إلى المساء (أع ٢٨: ٢٣). لكن للأسف، فإن كثيرين من الكاريزماتيين، لا يقتفون أثر خطوات بولس، عوضاً عن ذلك فإنهم ساروا في طريق اعتاد عليه لاهوتيو التحرر والأرثوذكسية المُحدثة، وكذلك الوجوديون وأصحاب النزعة الإنسانية الملحدة humanists والوثنيون. لاشك أن أغلب الكاريزماتيين يفعلون ذلك بدون علم. إنهم سيقولون: "نحن نؤمن بالكتاب المقدس. نحن لا نريد أن نناقض الكتب المقدسة. نحن نريد التمسك بكلمة الله". لكن الكاريزماتيين واقعون في توتر شديد، إذ أنهم يريدون التمسك بالكتاب المقدس، بينما يجعلون الاختبار سَنَدَهُم الحقيقي في نفس الوقت. إن آراء القادة الكاريزماتيين واللاهوتيين توضح صراعهم، مثال على ذلك Charles Farah الذي حاول أن يزيل التوتر بين كلمة الله والاختبار، وبملاحظته أن كلمتين في

اليونانية هما logos & rhema تُترجما "كلمة" فقد صمم نظرية بأن لوجوس هي "الكلمة" المجردة التاريخية، أما rhema فهي الكلمة الشخصية الذاتية (الوجدانية). إن المشكلة في هذه الفكرة أنه لا يوجد هذا الفصل بين الاثنين، لا في المعنى اليوناني ولا في استخدام العهد الجديد. يقول Farah إن اللوجوس يصبح rhema عندما يتحدث إليك. اللوجوس جدلي forensic بينما rhema اختباري. لقد كتب Farah الآتي: "لا يصبح اللوجوس دائما rhema، أي كلمة الله لك".^{٢١} بمعنى آخر يصبح اللوجوس rhema عندما يتحدث إليك. في منطق Farah إن اللوجوس التاريخي الكائن لا يكون له وقع مغير، إلى أن تصبح rhema - كلمتك الشخصية من الله.

إن هذا يبدو خطره مشابها لما يقوله لاهوتيو الأرثوذكسية المُحدثة لسنوات كثيرة: "إن الكتاب المقدس يصبح كلمة الله فقط عندما يتحدث إليك". لكن كلمة الله، هي كلمة الله، سواء اختبر أحد قوتها أم لا. إن الكتاب المقدس لا يعتمد على اختبار قرائه ليصبح كلمة الله الموحى بها. قال بولس إن الكلمة قادرة بنفسها أن تُحكّم تيموثاوس للخلاص (٢ تي ٣: ١٥). إنها لم تكن بحاجة لاختبار تيموثاوس لتثبت صحتها.

ويستمر بولس قائلا: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢ تي ٣: ١٦). لقد علم بولس بأن الكتب المقدسة موحى بها ونافعة، ولا يتوقف ذلك على اختبار قارئها. واضح أن كلمة الله كافية تماما.

متحمّسون لكن دون بصيرة

في أغلب الأحوال يبدو الكاريزماتيون مُخلصين. كثيرون منهم يشبهون اليهود الذين قال بولس عنهم في رو ٢:١٠ "لأنني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة"، فالكاريزماتيون لهم غيرة دون معرفة. عندهم حماس دون تبصّر، كما قال عنهم جون ستوت: "إنهم متحمّسون لكن دون بصيرة".^{٣٢}

عندما يجعل الكاريزماتيون الاختبار هو المقياس الرئيسي للحق، فإنهم يُظهرون ما أسماه جون ستوت "إقرار صريح بالتضاد لكل ما هو ذهني".^{٣٣} إنهم يقتربون من الحياة المسيحية بدون أذهانهم، دون تفكير، دون استخدام فهمهم.

الواقع أن بعض الكاريزماتيين، يدّعون أن الله يقصد أن يعطي الناس لهجات غير مفهومة، ليخزي كبرياء حكمة البشر. لكن فكرة أن الله يريد أن يزيح أو يكبح أفهامنا السديدة، فكرة غير كتابية بكل المقاييس. لقد قال الله: "هلم نتحاجج" (إش ١: ١٨)، وفي رو ٢: ١٢ "تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم". إن الله يريد أن تتجدّد أذهاننا لا أن تُلغى. لقد أعلن نفسه لنا، إعلانا يحتاج استخدام العقل والفهم والإدراك للحق التاريخي الواقعي (راجع أف ١٨: ٣ ؛ ٢٣: ٤ ؛ في ٨: ٤ ؛ كو ٣: ١٠).

إن كل إعلان الله متصل بالإدراك، والفكر والمعرفة والفهم. تلك كانت النقطة الرئيسية لبولس في ١ كو ١٤، وهي الفقرة الرئيسية عن القضية الكاريزماتية. إنه يلخّص ذلك الأصحاب العظيم بهذه الكلمات: "ولكن في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني، لكي أعلم آخرين أيضا، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان"

(١كو ١٤: ١٩). نحن الذين نعرف المسيح، يجب أن نستخدم أذهاننا لنذكر حق الله. إننا لم نتعلم أن نعتمد على عواطفنا، أو نحاول أن نخمين الحق من اختباراتنا، وهذا ما كتبه James Orr: "في كل تاريخ الكنيسة، فإن الديانة المعزولة عن الفكر السامي الجاد، اتجهت الديانة نحو الضعف، وأصبحت ضحلة وضارة".^{٣٤} لا شك أننا نتجاوب مع الحق بعواطفنا، لكن يجب أن نفهمه أولاً بذهننا ونخضع له بكل إرادتنا".

مصادر اللاهوت الاختباري

الصوفية أو فكرة أن اللاهوت يمكن أن ينمو بالاختبار الشخصي، ليست أصيلة في الكاريزماتيين، فإن مصادر آخر - وكلها غير مسيحية - ساهمت في بناء مبدأ اللاهوت الاختباري. تلك المصادر هي الوجودية، والنزعة الإنسانية الملحدة (humanism)، والوثنية.

الوجودية: رأي فلسفي، يقول إن الحياة لا معنى لها وسخيفة،^{٣٥} وتعلم بأننا يجب أن نكون أحراراً أن نعمل ما يخلصنا، طالما عندنا الاستعداد أن نتحمل مسئولية اختياراتنا. يهتم الوجوديون أساساً بكيفية ما يشعرون به. إنهم لا يلتزمون بأي سلطة. الواقع إنهم سلطة أنفسهم، ويعتقدون بأن الحق هو ما يجذبك، هو ما يعجبك.

إن لاهوت الاختبار الذي نراه في الحركة الكاريزماتية، ليس هو تركة المسيحية التاريخية. إنه إرث الوجودية. لقد كتب Clark Pinnock ما يلي:

إن الاختبار وحده يعتبر أساس وإِ لبناء النظام المسيحي. إن مجرد حدوث حادثة سيكولوجية في مخ شخص ما، لا يمكن أن تنشئ المصادقية التي للإنجيل.. الأحاسيس الدينية بذاتها، يمكنها فقط أن تبرهن نفسها.. ومهما يكون الاختبار فريداً من نوعه، فإنه قابل لعدة تفسيرات، مختلفة اختلافاً جذرياً. قد يكون مجرد مصادفة مع العقل الباطن. إن أولئك الذين كل تشديدهم على عملية تصدق وجدانياً، هم في النهاية يقللون من مضمون الرؤيا، ويشكّلونها حسب تدوّقهم، ويصبح الأمر المركزي، هو ما يأتي إليّ وليس ما عمله الله، أو قاله الله. إن السبب الذي يجعل بعض اللاهوتيين، يفضلون استخدام العقاقير، لزيادة الإدراك الديني سبب مكشوف. حيثما توضع عربة الوجوديين أمام جواد التاريخ، يصبح اللاهوت من صنع خرافات البشر، تماماً كالموافقة على وضع عقار LSD (وهو عقار محرّم يجعل المرء يرى العالم مختلفاً عما هو عليه أو يرى أشياء ليست موجودة) في كأس العشاء الرباني.^{٣٦}

هل يوضع LSD في كأس العشاء الرباني؟ ولم لا؟ فإن كان الاختبار هو كل ما نسعى إليه، لماذا لا نسعى إليه بأسلوب ضخم؟

النزعة الإنسانية المُلحدة Humanism: إنها الفلسفة التي تتادي بأن البشرية لها طاقات غير محدودة.^{٣٧} قدّم للناس وقتاً وتربية كافية، فإنهم يستطيعون أن يحلّوا أي مشكلة. إن النزعة الإنسانية المُلحدة Humanism هي الأخت غير الشقيقة للوجودية، حيث تستحث كل واحد أن يثق في نفسه أنه شخص لا يُستهان به. في عصر الكمبيوتر الذي نعيشه، حيث يشعر كثيرون من الناس أنهم مجرد أرقام دون اسم حقيقي، فإن هذه النزعة "الـ Humanism" مطلوبة بشدة. هذا هو عصر الندوات التليفونية على الهواء، والمداخلات التليفزيونية، وغيرها على الشبكة العنكبوتية. كل واحد يريد الفرصة للظهور على الشاشة، وكل واحد يجد الفرصة. صاحب هذه النزعة المُلحدة، مثله مثل الوجودي، لا

يعرف سلطة أخيرة. كل الحق نسبي. ما هو حق لا يهم كثيرا، إنما المهم هو ماذا تفكر. لا يوجد مُطلق. كل واحد يعمل ما يراه صوابًا في عينيه (قارن قض ٢٥:٢١)^{٣٨}.

الوثنية: هي صورة أخرى لللاهوت الاختباري. إن أغلب معتقدات الوثنيين وممارساتهم، توجد جذورها في الديانات الغامضة التي تكاثرت في بابل. وفي أيام المسيح اشترك الناس (في العالم اليوناني والروماني) في الديانات الغامضة، التي تمثل تعدد الآلهة، والعريضة الجنسية، وعبادة الأصنام، وربما ذبائح من البشر. ويشير علماء التاريخ إلى أن الناس الذين اشتركوا في مثل تلك الممارسات الوثنية، كانت لهم اختبارات من السلام والفرح والسعادة، بل والنشوة؛ فقد كتب عالم التاريخ S. Angus يقول: "المتعبد يمكن أن يشعر في نشوته بأنه رُفع إلى أعلى من حدوده العادية، ليَرى المشهد الرائع الجمال (الإله)، أو في حماسه يعتقد أنه أُوحى إليه من الإله، أو امتلأ من الإله - مظاهر شبيهة في بعض النواحي باختبارات المسيحيين الأوائل عند انسكاب الروح القدس.^{٣٩}

ويذكر H. Peterson أن اللاهوت الاختباري، كان لب عبادة البعل، ديانة الكنعانيين:

إن التشديد في عبادة البعل، كان على ما يتصل بالسيكولوجي والاختبار الوجداني. إن نشوة المشاعر كانت تتغلب على سمو الآلهة.

إن عبادة البعل تُحتزل في المكانة الروحية للمتعبد، وقانونيتها الدينية تُوجب أن تكون ممتعة ومناسبة ومثيرة.

عبادة يهوه (يهودية العهد القديم) أسست شكلا من العبادة، يركز على إعلان كلمة إله العهد، وكان المطلوب هو الإرادة. وكانت تُستهض الفطنة الراشدة في الإنسان، ليتنبه إلى أنه دُعي

ليستجيب شخصيا لإرادة الله. كان يُقال في اليهودية Yahwism كلمات تدعو الناس أن يخدموا ويحبوا ويطيعوا ويتصرفوا بمسئولية ويقرروا...

إن التمييز بين عبادة البعل وعبادة يهوه، هو تمييز بين الاقتراب إلى إرادة إله العهد، الذي يمكن أن يُفهم ويُعزف ويُطاع، وبين قوة الحياة العمياء في الطبيعة، التي يمكن فقط أن يُشعر بها وتُمتص وتُحاكى.^{٤٠}

في أيامنا هذه، حيث التشديد المتطرف على الاختبار، فإن الكثيرين من الكاريزماتيين، محفوفون بخطر أشبه ما يكون بنوع مستحدث من عبادة البعل! إن الاختبار يمكن أن يكون سلاحًا خطيرا في أيدي الشيطان، الذي يُسر بأن يبحث المسيحيون عن الاختبار، ويقللوا من أهمية كلمة الله.

إن المسيحية في خطر. نحن ضحايا لروح الاختبارية المعاصرة. إن تركة الصوفية مع نتائجها الفلسفي والديني، من وجودية ونزعة إنسانية مُلحدة humanism ووثنية - ستجتاح الكنيسة إذا لم نكن يقظين. وكما قال Pinnok Aptly: "لقد تخلّى اللاهوتي الحديث، عن الثقة في المحتوى الذهني والتاريخي لرسالة المسيحية، ووضع ثقته في اختبار وجداني، مركّز على الإنسان، وهو ما لا يختلف عن "الارتباك المَعْدِي Gastric upset".^{٤١} إن الاختبارات يمكن أن تنشأ عن ظواهر نفسية وفسيولوجية، أو من أرواح شريرة، أما الامتحان الوحيد لأي اختبار هو هذا: هل هو منسجم مع كلمة الله؟

المعركة تَسْتَعِر لأجل الكتاب المقدس

لقد أحسن Harlod Lindsell في وضع عنوان كتابه الشهير "المعركة لأجل الكتاب المقدس The Battle for the Bible".^{٤٢} لقد استعرت المعركة لأجل

الكتاب المقدس منذ قرون، وقد ازدادت حرارتها في المئة سنة الماضية أو نحو ذلك. مع بداية القرن العشرين، وحتى العشرينيات منه، كان هجوم اللاهوتيين المتحررين والأرثوذكس المحدثين، موجَّهاً إلى سلطان الكتاب المقدس، متَّهمين الكتاب المقدس إتهاماً مباشراً بالخطأ، ثم جاءت هجمة ثانية مُتَقَنَّة من الباب الخلفي، ويبدو أن الذين يقودون الحملة، هم أولئك المنغمسون في المسيحية الاختبارية، ناقدين الكتاب المقدس، مُشَكِّكين في كفايته، كما أن الاختبارية experientialism تقوِّض سلطان إعلان الله، بنفس الطريقة التي فعلت بها التحرُّرية، لعقود عديدة.

وتصف مقالة Robert K. Johnson في صحيفة "المسيحية اليوم"، التحوُّل الحديث في اللاهوت البروتستانتي Evangelical Theology كالآتي:

إن الإنجيليين ابتدأوا في اكتشاف إمكانية وجود لاهوت مبني على الاختبار، وتحت تأثير أولئك الذين يشددون، إما على المنهاج الكاريزماتي للإيمان (مثل مايكل هاربر وروبرت مامفوج ودينيس بنيت وديفيد ويلكرسون ولاري كريستسون) أو المنهاج النقمصي (مثل برووس لارسون وكيث ميلر وتشارلي شد ووس سيليجر ورالف أوسبورن) ابتدأ الإنجيليون في تكوين لاهوتهم حول معنى وجود الإنسان في محضر الله (بدلاً من أن يكون حول الحق الموضوعي لكلمة الله).

وما تزداد المحاولة فيه اليوم، هو عكس منهاج المصلحين للإيمان المسيحي. ويوصي الإنجيليون بأن اللاهوت يجب أن يتحرك، من الروح إلى الكلمة، وليس من الكلمة إلى الروح، كما هو نمط تراثهم.

وتحت تأثير العالم المسيحي الأكثر اتساعاً، فإن الإنجيليين الذين تبنَّوا المنهاج النقمصي أو المنهاج الكاريزماتي (الخمسينية/ الرسولية الجديدة) للاهوتهم، مستمرون في تحدِّي إخوتهم

المؤمنين، أن يُعيدوا التفكير في الإنجيل، من حيث وجهة نظر اختباراتهم فيه. إن ادعاءهم هو أن اللاهوت البروتستانتي التقليدي، لا يفي بالغرض.

والصيحة المتزايدة من داخل الإنجيليين، عن وصفة الشفاء هي هذه: إن كانت الكنيسة تريد أن تعود لوضع لاهوت كافٍ وفي الصميم، فإنه يتحتم عليها أن تبدأ بالتفكير، ليس في شخص المسيح، ولكن في اختبارنا معه من خلال الروح القدس.^{٤٣}

بمعنى آخر فإن بعض الإنجيليين يجادلون الآن بأن اللاهوت الصميم، لا بد أن يبدأ بالاختبار الوجداني، وليس بالإعلان المنطقي. بهذا الرأي، فإن اللاهوت لا يعدو أن يكون تفسيراً للاختبار، فلا معنى للحق الموضوعي إلى أن نختبره.

إن هذا النوع من التفكير، هو ما قاد لاري كريستنسون (اللوثري الكاريزماتي المشهور) أن يكتب الآتي: "إن هناك لاهوتا كتابياً سديداً للمعمودية بالروح القدس، لكن المعمودية بالروح القدس، ليست لاهوتا قابل للمناقشة والتحليل. إنها اختبار يدخل الشخص فيه".^{٤٤}

لا أحد ينكر أن هذا الأسلوب في النظر إلى العقيدة، له بعض الجاذبية، فإن الأرثوذكسية الجافة غير الحية، هي النتيجة الحتمية لعزل الحق الموضوعي عن الاختبار الطئنان. لكن الحل للأرثوذكسية الميتة، ليس ببناء لاهوت على الاختبار. يجب أن ينشأ الاختبار الإلهي من عقيدة صحيحة. لا يجب أن نبني ما نؤمن به على ما اختبرناه، بل العكس هو الصحيح. إن اختباراتنا ستنشأ مما نؤمن به. ويجب علينا فحص وتقييم اختباراتنا باستمرار، في ضوء الحق الموضوعي لكلمة الله الثمينة. أي منهاج آخر، سيقود حتماً إلى التأويل والخطأ. عندما تَبْنِي لاهوتا على الاختبار، فإنك تبني على الرمل، لكن أن تبني لاهوتا

على كلمة الله الموحى بها والمُعَلَّنة، فإنك تبني على الصخر. (قارن مت ٧: ٢٤-٢٧).

إنها كلها مسألة السلطان. لمن السلطان في حياتك؟ هل هو اختبارك أم هو كلمة الله؟ قال يسوع في يو ١٧: ١٧ "قَسِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ، كَلَامِكَ هُوَ حَقٌّ". إن النضوج والتقديس وكل الاختبارات الموثوقة، تعتمد فقط على الكلمة. لا يمكن الوصول إلى النمو الحقيقي في النعمة عن طريق الإختبارات. وللأسف فإن الاعتماد على اختبارات البشر أُلغِيَ الحاجة إلى عقيدة كتابية، وهذا يضلل أجيال الإيمان الصاعدة بعيدًا عن الإيمان القويم.

بالطبع لا يوافق الكاريزماتيون على ذلك، لأنهم يدَّعون بأن الوضوح في العقيدة الكتابية يعطل شهادة الكنيسة. لقد قال مايكل هاربر: "العالم ينتظر إعلانًا جديدًا للمسيح داخل جسده، أي الكنيسة. لقد أُنْهَكَتِ الكنيسة من عقائد اللاهوتيين الهشة".^{٤٥}

ويجادل رودمان ويليامز بأننا يجب أن نُؤَقِّلِمَ لاهوتنا على الاختبار، عوضا عن التمسك بأن الاختبار يجب أن يَقُومَ باللاهوت، قائلا: "ما كنت أحاول التأكيد عليه، هو أن المضمون اللاهوتي لهذه الحركة الديناميكية للروح، لا يُسْتَهَانُ بِهِ. النقطة الحاسمة هي أن هناك إدراكًا بأن شيئًا ما قد حدث!"^{٤٦} هذا هو المفتاح - شيء ما قد حدث، ولا يهم إن كان يلائم العقيدة أو اللاهوت الهش. إن شيئًا ما قد حدث، ويجب أن نفترض أن الروح القدس هو الذي أجراه". ويسلِّم ويليامز

بهذا بالقول: "إن المرء يجد صعوبة في إيجاد الصيغة اللاهوتية الوافية، أو الطرق المناسبة، لينسبها إلى عقائد مختلفة من الإيمان المسيحي".^{٤٧}

أنا أخشى أن تخسر الكنيسة المعاصرة المعركة لأجل الكتاب المقدس. إن مسيحيين قليلين جدا في يومنا هذا، يماثلون البييريين الذين قبلوا الكلمة بكل نشاط، فاحصين الكتب كل يوم، هل هذه الأمور هكذا (أع ١٧: ١١). يجب علينا أن نلزم أنفسنا بفحص الكتب، وأن ندع اختبارنا الحي للكلمة يأتي منها، لا من مشاعرنا الداخلية، ولا من الظواهر الخارقة للطبيعة، أو غيرها من البراهين، غير الجديرة بالثقة والتي يُحتمل أن تكون زائفة. حينئذ ستعود علينا اختباراتنا، بأعظم وأنقى فرح وبركة يمكن تصوُّرها – لأنها ناشئة من الحق الإلهي، ومؤسسة عليه.

تعليقات ومراجع الفصل الأول

- 1- Gordon L. Anderson, "Pentecostals Believe in More Than Tongues", in Harold B. Smith, ed., *Pentecostals from the Inside Out*: (Wheaton Ill.: Victor, 1990), 55.
- 2- Kenneth Copeland, *Laws of Prosperity* (Fort Worth: Kenneth Copeland Publications, 1974), 65.
- 3- Mary Stewart Relfe, "Interview with Dr. Percy Collett," *Relfe's Review* (Report #55, August 1984), 3.
- 4- Ibid., 1-8.
- 5- Ibid., 5.
- 6- Ibid.
- 7- Ibid., 5-6.
- 8- Ibid., 7.
- 9- Ibid.
- 10- Ibid.
- 11- Some charismatic leaders acknowledge this problem. Kenneth Hagin, an advocate of the charismatic Word Faith message, wrote, "A minister who at one time was very sound said, 'I don't need that book any more. I am beyond that.' Then he threw the Bible on the floor. 'I have the Holy Ghost. I am a prophet. God sends my instructions direct'" *The Gift of prophecy* (Tulsa: Kenneth Hagin Ministries, 1969), 24.
- 12- Roberts Liardon, "I Saw Heaven," (Tulsa: Harrison House, 1983), 6, 19 (emphasis in original).
- 13- Ibid., 16-20. About this last item, Liardon writes, "I thought, *My land, Overdoses will Kill people*. But then I thought, *Well, the Holy Ghost won't Kill you. He'll just translate you!*" He adds, "When Jesus saw me look at that bottle, He laughed. And when He laughs, it's the most hilarious thing you'll ever see and hear. He leans back and roars with laughter. You'd think He was going to collapse from laughing, He gets into it so much! That's one reason He's so strong: He laughs so hard. You see, the joy of the Lord is His strength!" (Ibid., 20.).
- 14- Ibid., 16-17.
- 15- Ibid., 22.
- 16- Ibid., 26.

ملحوظة: Ibid. معناها نفس المرجع السابق

- 17- Not to be outdone, Aline Baxley, "an ex-alcoholic and drug addict," says she has been to hell, and "God brought her back to tell her story." She advertises a free tract that tells her story. ["I Walked in Hell and There Is Life After Death" (advertisement), *Charisma* (November 1990), 145.] Aline Baxley's testimony may be the vanguard of a new charismatic fad. Recently I watched a broadcast of The 700 Club featuring a woman who claimed to have experienced hell in a near-death experience during surgery. The following week, a charismatic friend sent me a book that purports to be divinely inspired, detailing yet another woman's visions and out-of-body experiences in hell. [Mary Kathryn Baxter, *A Divine Revelation of Hell* (Washington: National Church of God, n.d.).]
- 18- See John 5:28-29 and I Thessalonians 4:16-17.
- 19- For a helpful discussion on the relationship between Roman Catholic theology and Charismatic thinking, see Gordon H. Clark, *I Corinthians: A Contemporary Commentary* (Philadelphia: Presbyterian and Reformed, 1975), 223-227.
- 20- Vinson Synan, "The Touch Felt Around the World" *Charisma* (January 1991), 80.
- 21- Ibid., 81-82.
- 22- Ibid., 82.
- 23- Ibid.
- 24- Ibid., 83.
- 25- Ibid.
- 26- Ibid.
- 27- Ibid. Regarding the application to missions, Synan adds, "The major significance of this event to Parham lay in his belief that tongues were 'xenoglossolalia, or Known languages, which the Lord would give to prospective missionaries for use in evangelizing foreign lands. This was further confirmed in his mind when linguists, foreigners and government interpreters visited the school and claimed that at least 20 languages and dialects were perfectly spoken and understood." [Ibid.]

As far as I know, however, none of that has ever been independently confirmed. If true, it is difficult to explain the school's failure later in the year. It would seem that Bethel should have become one of the greatest missionary training schools in church history. But I know of not one missionary-from Bethel or any other charismatic organization-who has used tongues in the way Parham envisioned.
- 28- Dennis Bennett, *Nine o'clock in the Morning* (Plainfield, N.J.: Logos, 1970).
- 29- Frederick Dale Bruner, *A Theology of the Holy Spirit* (Grand Rapids: Eerdmans, 1970), 21 (emphasis in original).

- 30- Henry Frost, *Miraculous Healing* (New York: Revell, 1939), 109-110.
- 31- Charles Farah, "Toward a Theology of Healing," *Christian Life* 38 (September 1976), 78.
- 32- John R. W. Stott, *Your Mind Matters* (Downers Grove, Ill.: InterVarsity, 1972), 7.
- 33- Ibid., 10
- 34- James Orr, *The Christian View of God and the World* (New York: Scribner's, n.d.) 21.
- 35- For an evaluation of existentialism see C. Stephen Evans, *Existentialism* (Grand Rapids: Zondervan, 1984).
- 36- Clark H. Pinnock, *Set Forth Your Case* (Chicago: Moody, 1967), 69-70. Pinnock himself evidently no longer holds this view. He has certainly denied its implications by abandoning his commitment to absolute biblical inerrancy and by endorsing the charismatic movement because of his own experience. [Clark H. Pinnock, "A Revolutionary Promise," *Christianity Today* (August 8, 1986), p. 19.]
- 37- For an evaluation of humanism see Norman L. Geisler, *Is Man the Measure?* (Grand Rapids: Baker, 1983).
- 38- For a discussion of the absolute nature of truth see William Barret, *Irrational Man* (Garden City, N.Y.: Doubleday, 1962), and Francis A. Schaeffer, *How Should we then Live?* (Old Tappan, N.J.: Revell, 1976).
- 39- S. Angus, *The Mystery-Religions and Christianity* (New York: Dover, 1975), 66-67.
- 40- Eugene H. Peterson, "Baalism and Yahwism Updated," *Theology for Today* (July 1972), 139-141.
- 41- Pinnock, *Case*, 73.
- 42- Harold Lindsell, *The Battle for the Bible* (Grand Rapids: Zondervan, 1976).
- 43- Robert K. Johnson, "Of Tidy Doctrine and Truncated Experience," *Christianity Today* (February 18, 1977), 11.
- 44- Larry Christenson, *Speaking in Tongues* (Minneapolis: Dimension Books, 1968), 40.
- 45- Michael Harper, *A New Way of Living* (Plainfield, N.J.: Logos, 1973), 12.
- 46- J. Rodman Williams, *The Era of the Spirit* (Plainfield, N.J.: Logos, 1971), 55.
- 47- Ibid.

الفصل الثاني

هل ما زال الله يعطي إعلانات

"الرب قال لي". عبارة أصبحت شعار الحركة الكاريزماتية. نبوات شخصية غريبة، تُعلن من أنواع مختلفة من الناس، الذين من الواضح أنهم يعتقدون أن الله يتكلم إليهم، ولا شك أن أشنعهم جميعا، النبوة غير المعقولة عن تهديد أورال روبرتس Oral Roberts بالموت. لقد قال روبرتس لمستمعيه في كل الأمة في عام ١٩٨٧، إن الله هدده بأن يأخذه إليه، إذا لم يستطع جمع ٨ مليون دولار بحلول موعد السداد لدائنيه. أما حقيقة أو كيفية حدوث هذا التهديد، فإن العالم لن يعرفها. لقد حصل على تأجيل الغرامة في آخر دقيقة في صورة شيك كبير من مالك Florida dog – track ومع ذلك فإنه بعد سنتين، عندما أُجبر روبرتس على إغلاق المركز الطبي، ذي العدة ملايين من الدولارات، واسمه Tulsa – based City of Faith medical center، فإنه سأل الله لماذا هذا؟ ويقول روبرتس إن الله أعطاه الإجابة:

لقد قال الله لروحي: "لقد جعلتك تبني مدينة الإيمان City of Faith، كبيرة لدرجة تكفي أن تستحوذ على تصورات العالم أجمع، عن إدماج يبابيعي الشافية من الصلاة مع العلاج. لم أرغب أن يكون هذا الإعلان محصورا في تولزا Tulsa. إن الوقت قد حان، حيث أريد أن يُعرف من كل الناس هذا المفهوم عن دمج يبابيعي الشافية، وأن يستمر لكل الأجيال القادمة".

لقد أعطاني الرب في روحي بكل وضوح – كما تعودت أن أسمعه – انطبعا هو: "لقد دمجت أنت وشركاؤك الصلاة مع العلاج للعالم كله، ولعالم الكنيسة ولكل الأجيال". لقد قال: "قد أكمل".

ثم تساءلت: "هل هذا هو سبب أنك جعلتنا نغلق المستشفى بعد ٨ سنوات، ثم كلية الطب بعد ١١ سنة؟" فقال: "نعم، لقد أُنجِزَت الإرسالية بنفس الطريقة التي أكملت بها الإرسالية العلنية لابني بعد ثلاث سنوات، فقال على الصليب يا أبتاه لقد أكمل".^١

قد نندهش لخطرة أورال روبرتس، لكنه ليس الكاريزماتي الوحيد الذي يعتقد أنه تلقى إعلانا خاصا من الله. أغلب الكاريزماتيين يشعرون في بعض الأحيان، أن الله يتكلم إليهم بأسلوب محدد، إما بواسطة صوت مسموع، أو انطباع داخلي، أو باستخدامهم كوسيلة لكتابة ترنيمة أو إنشاء قصيدة، أو التحدث بنبوة.

إن مؤسّسة Rapha Ranch واسمها Linda Fehl، تتبع شريطا لترنيمة عنوانها "الروح القدس". إنها تقول إن الترنيمة أُعطيت لها بالروح القدس أثناء شفائها من السرطان.^٢ لقد أخبرني مرة محرر لأحد الناشرين المسيحيين، بأنه يُحال له للتحكيم أسبوعيا، مزاعم من الكاريزماتيين، بأن الله أوحى لهم أن يكتبوا كتابا، أو مقالة أو ترنيمة أو قصيدة.^٣ وقد لاحظ صديقي المحرر، أن المادة المُقدّمة، غالبا ما تكون مكتوبة بأسلوب ضعيف وملئية بالأخطاء اللغوية، ومشوهة بالأخطاء الواقعية والمنطقية، أو مليئة بقصائد، إما فيها نسخ للغة، أو محاولة للقافية، لكنها غير سليمة.

ولئلا تظن أن نزوات المؤمنين الكاريزماتيين، أو السُدج أو غريبي الأطوار منهم، هم فقط الذين يزعمون هذا، استمع لما يقوله جاك هيفورد Jack Hayford المؤلف المعروف دوليًا، والذي يخدم في وسائل الإعلام، وراعي كنيسة "الكنيسة على الطريق The Church on the Way" في كاليفورنيا. لقد أخبر جماعة الخمسينيين في أمريكا الشمالية، أن الله قال له إن عصرا جديدا آت:

رَوَى هيفورد Hayford رؤيا، رأى فيها يسوع جالسا على عرشه على يمين الآب، وابتدأ يسوع ينحني للأمام ويقوم من مقعده. وبمجرد أن أمسكت المسحة في ثيابه، بدأت تتضح للخارج وتسقط على الكنيسة. قال يسوع: "إني أبدأ في القيام الآن، استعدادًا لمجيئي الثاني. أولئك الذين سيقومون معي، سيشتركون في هذه المسحة المزدوجة."^٤

أما القس Larry Lea أحد الكُتاب المحبوبين، فكتب ما يلي:
لقد كنت في شيكاغو مؤخرًا، أجهز العظة، ثم جاء روح الرب عليّ. لقد تكلم في داخل قلبي قائلاً: "إني سأخبرك الآن عن اسم الرجل القوي في هذه الأمة"، ثم أصغيت باهتمام.
"الرجل القوي روحياً الذي تواجهه - هو الرجل القوي ذو الروح الشرير، الذي يتسلط على أمتك - إنه الرجل القوي الجشع". ولا نحتاج بالتأكيد أن نتأمل طويلاً، لنجد برهاناً يؤيد كلمة الرب هذه.^٥

أما كنيث هاجن، فقصته أغرب من كل القصص الباقية. يقول إنه لما كان أصغر سناً وغير متزوج، قاده الله أن يقطع علاقة له بامرأة، عن طريق إعلان له أنها كانت غير ملائمة أخلاقياً. كيف حدث ذلك؟ كان بطريقة غير مألوفة على الإطلاق.

يدّعي هاجن أن الله نقله بطريقة معجزية من الكنيسة، في يوم أحد، في منتصف العظة، والأعجب من كل هذا، أن هاجن نفسه كان الواعظ الذي يُلقي العظة!

يقول هاجن: "لقد ذهبت فجأة! في منتصف عظتي، وجدّ نفسي واقفاً في شارع في مدينة صغيرة على بعد ١٥ ميلاً، وعرفت أنها كانت ليلة السبت. لقد استندت إلى مبنى، ورأيت هذه السيدة الشابة آتية في الشارع، وفي نفس الوقت الذي جاءت لتقف حيث أنا، جاءت سيارة في الشارع، والسائق صعد بالسيارة فوق الرصيف، ثم أحدث صوت نفير السيارة، ثم دَخَلَت الشابة إلى السيارة، ثم رجع بالسيارة للخلف، ثم دار للاتجاه المعاكس، ثم سار إلى خارج المدينة -

وفجأة وَجَدْتِي جالسا على المقعد الخلفي للسيارة. لقد ذهبا إلى الجانب الريمي وارْتكبا زنا، وأنا لاحظتهما. لقد كنت مازلت في السحابة، وفجأة سمعتُ صوتي والسحابة ارتفعت. لقد كنت واقفا على منبري. ولم أعرف ماذا أقول، لأنني لم أعرف ما كنت أقوله، لذلك قلت: "لنحني رؤوسنا"، ثم صلينا. تطلعت في ساعتني... وجدت أنه لا بد أنني قضيت نصف ساعة في السحابة.

وبينما كنت أصافح أيدي الناس عند خروجهم من الباب، جاءت تلك السيدة، فقلت لها: "لقد افتقدناك ليلة أمس". فأجابت: "نعم أنا كنت في.... (ذكرت اسم المدينة الصغيرة). فقلت: "نعم أنا أعلم".^٦

على أساس هذا الاختبار المشكوك فيه، قرر هاجن أن تلك المرأة كانت غير عفيفة، وادعى على هذه المرأة أنها كانت زانية في ذلك اليوم. ثم يضيف إلى هذا التقرير تقريراً آخر شبيهاً له، حيث نُقل فجأة إلى سيارة فيها سيدة شابة أخرى، افترض أنها كانت مشتركة في فضيحة أخلاقية.^٧ من العجيب أنه بعد هاتين القصتين يكتب ما يلي: "يجب أن تتحققوا يا أصدقائي أن هناك خطأ دقيقاً جداً بين التطرف والحقيقة. إن الكثيرين وقعوا في أخطاء وهم يبحثون عن اختبارات".^٨ لم يستخلص هاجن تطبيقاً حقيقياً من نواتجه.

هل يمكن أن الله ينقل هاجن حقيقة إلى السيارات بطريقة معجزة، حتى يمكنه أن يشهد أعمال الزنى؟ هل تكلم الله إلى Oral Roberts؟ هل كتب ترنيمة لـ Linda Fehl؟ هل رأى حقا Jack Hayford المسيح يقوم من كرسيه بجوار الله؟ هل كانت نية Lary Lea حقا "كلمة من الله"؟ هل لا يزال المسيحيون يستقبلون إعلانات مباشرة من الله، بوحى من الروح القدس؟ هل يمكن لأولئك

الذين يكتبون كتبًا أو ترانيمًا، أو يعظون أو يعلمون أو يتخذون قرارات - في
أيامنا هذه - أن يكون ادعاؤهم أنهم تحت وحي إلهي، ادعاءً مشروعاً؟
إن الكثيرين من الكاريزماتيين يجيبون بصوت عالٍ: "نعم!" والمثال على ذلك
J. Rodman Williams الذي كتب التالي:

لقد أصبح الكتاب المقدس حقًا شاهدًا لأعمال الله في الوقت الحاضر ... فإذا كان لشخص ما
رؤيا من الله، من المسيح، يجب أن يعرف أن هذا حدث قَبْلًا! إذا كان لآخر إعلان من الله،
يجب أن يعرف أن الإعلانات أُعطيت للمسيحيين الأوائل أيضًا، وإذا قال أحدهم: "هكذا قال
الرب" وتجاسر أن يتحدث للجماعة بصيغة المتكلم - حتى لو قال ما هو أبعد من كلمات
الكتاب المقدس - ليعرف أن هذا كان يحدث منذ زمن بعيد. كم هو غريب وعجيب! إذا تكلم
شخص بمرافقة الروح بكلام الحق، (مثلا عن أحد مواضيع الساعة) فإنها ليست أفكاره الخاصة،
ولا تأملاته الشخصية ولا حتى تفسيرًا للكتاب المقدس، لأن الروح يفوق الملاحظات الشخصية،
مهما كانت هامة وعظيمة. إن الروح كإله حي، يتحرك من خلال سجلات الشهادة الماضية
ويتخطاها، مهما كانت قيمة هذه السجلات كنموذج لما يحدث اليوم.⁹

ما الذي يقوله Williams؟ إنه يزعم أن الكتاب المقدس، ليس هو المصدر
النهائي لإعلان الله، بل هو مجرد شاهد للإعلانات الإضافية التي يعطيها الله
اليوم.

إن Williams يصرح بأن المسيحيين يمكنهم أن يضيفوا للكتاب المقدس -
وأنة يمكنهم أن يقبلوا إضافات الآخرين للكتاب المقدس، على أنها إضافات
عادية ومألوفة - إنه يؤمن بأن الكتاب المقدس عبارة عن نموذج لما يعمل
الروح القدس اليوم ليُلهِم المؤمنين.

إن هذا رأي نِسبوي مخيف، لكنه يجد قبولاً متزايداً مع اتساع الحركة الكاريزماتية. لقد لاحظ Edward N. Gross هذا الاتجاه المخيف في كنيسة اليوم فكتب:

لقد جاء عصر النماذج. النموذج حل محل الناموس. إن النماذج عبارة عن تصورات بشرية للحق. إنها تجريبية، وبالتالي مُعرّضة للتغير عندما تتوفر نتائج جديدة. هذه النماذج مفتوحة وتُختبر باستمرار. لا يتجاسر أي عالم أن يدّعي بعد ذلك، أن نموذجاً واحداً هو الوسيلة لتفسير كل الظواهر المعروفة، خشية أن تبرهن بعض النتائج الحديثة، أن هذا العالم ما هو إلا أحرق قديم متهوّر. إن عالم العلم، تقدّم من المنهاج القديم (النظم المغلقة) إلى المنهاج الجديد (النظم المفتوحة)....

إذا كان الكتاب المقدس نظاماً مغلقاً للحق، دون إعطاء إعلانات جديدة، بواسطة أنبياء ورسول ملهمين، فإن "أسلوب النموذج" يكون أداة خاطئة وخطيرة في التفسير (hermeneutics).

لا يجب أن يحدث خلط في هذه النقطة. إن التعليم المسيحي المستقيم (الأرثوذكسي)، كان دائماً متشبساً بأن الإعلان الإلهي الخاص لخلاص البشرية، محصور في تعاليم الكتاب المقدس.

هذه هي القضية. إذا كان الكتاب المقدس كاملاً، فإنه يمثل نظاماً مغلقاً للحق. إذا كان ينطوي على مقياس الحق الثابت المطلق، فيجب أن تكون تعاليم الكتاب أكيدة وجازمة. إذا كان الله ما يزال يمنح إعلانات جديدة، فهذا يعني أن الحق الإلهي مازال يُعلن باستمرار، وإذا كان هذا هو الحال، لكان واجبنا أن نصغي بكل إخلاص لأنبياء اليوم، حيث أنهم يكشفون حق الله، بطريقة جديدة وأوضح من الموجود في الكتاب المقدس. إن مؤمنين قليلين هم الذين يعتبرون براعة الأنبياء المعاصرين، على أنه تحسين للحقائق المقدسة الموجودة في كلمة الله. أما أنا فلست كذلك بكل تأكيد.^{١٠}

ولا أنا. إن الكتاب المقدس نظام مغلق للحق، كامل وكافٍ ولا يقبل الإضافة (يه ٣؛ رؤ ١٨: ٢٢ - ١٩). إنه يشمل كل الحق، الذي قصد الله أن يعلنه.

ما معنى الوحي؟

إن كلمة موحى مصدرها اللاتيني يعني "يتنفس في"، وللأسف فإن هذا لا يفي بالمعنى الحقيقي للكلمة اليونانية، المستخدمة في الكتاب المقدس؛ ففكرة التنفس في ليست موجودة في ٢ تي ١٦:٣ (كل الكتاب هو موحى به من الله). قراءة هذا المعنى للكلمة، أزاغ فهم الكثيرين، عن المعنى الحقيقي لكلمة وحي inspiration. لقد ظنوا أن الله تنفس نوعا ما من الحياة الإلهية، في كلمات الناس الذين كتبوا المخطوطات الأصلية للكتاب المقدس. لكن الكلمة اليونانية لكلمة inspiration هي theopneustos وتعني God breathed، أي ما تنفسه الله، أي أن الكتاب ليس كلمات الناس، الذين نفخ الله فيهم حياة إلهية، لكنه نفس الله ذاته. إن الكتاب هو الله المتكلم بذاته.

إن هذه الحقيقة، من ضمن الحقائق التي يبدو أن كثيرين معروضون لعدم فهمها. إن كلمة وحي، لا تعني أن الكتاب المقدس يحتوي إعلانات الله، ولا تعني لآلى من الحقائق الموحى بها، كامنّة في الكتاب المقدس. إنها لا تعني أن الناس كتبوا عن حقائق الله بكلماتهم الشخصية، ولا تعني مجرد أن الله أعان (ساعد) الكتّاب. إنها تعني أن كلمات الكتاب المقدس، هي كلمات الله نفسه. كل كلمة في الكتاب المقدس تنفسها الله.

عند العليقة المشتعلة، قال الله لموسى: "اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به" (خر ١٢:٤). كذلك إرميا النبي الباكي في يهوذا، تلقى هذا التكليف من الله: "وتتكلم بكل ما أمرك به.. ها قد جعلت كلامي في فمك" (إر ١:٧)، (٩). وقال الله لحزقيال: "يا ابن آدم اذهب امض إلى بيت إسرائيل... كل الكلام

الذي أكلّمك به، أوعِه في قلبك واسمعه بأذنيك ... وكلمهم" (حز ٤: ٣، ١٠ - ١١). إن الآية المحورية، التي تصف الكيفية التي تكلم بها الله في الكتاب المقدس، هي ٢ بط ١: ٢١، تقول: "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس".

ويستعيد اللاهوتي Thomas T.A. ذكريات الصبى، عندما كان يلعب في جداول المياه المناسبة من الجبل المجاور لمنزله فيقول:

كصبيّة قد أحببنا أن نلعب بما سميناه قوارب. إن قاربنا كان عبارة عن أي عصا صغيرة توضع في الماء، ثم كنا نجري بمحازاتها ونتتبعها وهي تتجرف إلى أسفل الجبل. ولما كانت المياه تجري بسرعة على بعض الصخور، فإن العصا الصغيرة كانت تجري بسرعة كذلك.. بمعنى آخر، فإن العصا الصغيرة، التي كانت تقوم بدور "قارب" صباي، كانت تُحمل وتُنقل تحت التحكم والتوجيه الكامل للمياه. لقد تحركت كلما تحركت المياه. كذلك كان الحال مع كُتاب الكتاب المقدس. لقد حُمِلوا، ونُقلوا تحت سيطرة وتوجيه الله الروح القدس. لقد كتبوا كما وجَّههم الروح أن يكتبوا. لقد حُمِلوا بواسطته، حتى أن ما كتبوه، كان ما أراد الروح القدس أن يكون. إن ما كتبوه، لم تكن كلماتهم، إنها كانت كلمات الله نفسها بمعنى حقيقي دقيق.^{١١}

آراء حديثة عن الوحي

ما هو إذاً النهج المعاصر للكتاب المقدس؟ بعض اللاهوتيين المُحدثين، يريدون السماح للوحي المستمر أو الإعلان الحديث، ويعتقد أحدهم على الأقل وهو Dewey Beegle، أن بعض الأناشيد التقليدية للكنيسة، أُوحِي بها بنفس الطريقة التي في الكتاب المقدس، فقد كتب الآتي: "بعض الترانيم العظيمة، تعتبر عملياً نداءً (في نفس المستوى) للمزامير، ولا شك أنه لو عاش كل من

"إسحق واتس" و"تشارلس وسلي" و"أوجستس توليد" و"رينالد هبر"، في زمن داود وسليمان، ولم يوحَ لهم أكثر مما أُوحيَ به في أيامهم، فإن بعض ترانيمهم في التسبيح لله، كانت قد وجدت مكانا لها في الأسفار العبرية القانونية.^{١٢} ويخص Beegle بالذكر اختبار George Matheson القس الأسكوتلندي الأعمى، الذي خدم في القرن التاسع عشر وكتب ترنيمة: "O Love That Will Not Let Me Go" أثناء شدة المحنة الشخصية. ففي مساء زفاف شقيقته الصغرى، تذكّر Matheson جيّدًا الحزن الذي عاناه قبل عشرين سنة، عندما رفضته خطيبته عندما عرفت أنه سيصاب بالعمى. لقد كتب Matheson الترنيمة في دقائق قليلة، وإن كان قد زعم إنه لا يملك إحساسا طبيعيا بالوزن الشعري. وبحسب ما ذكر Matheson، فإنه لم يُجرِ أدنى تغيير أو تصحيح لتلك الترنيمة. إنها جاءت "كإشراقة الفجر من السماء" ويعتقد Beegle أن اختبار Matheson كان:

نوعًا من الوحي الذي به غُمِلت المزامير. لا يوجد فرق في النوع. إن كان هناك أي فرق، فإنه يكون في المستوى. عندما أدى كُتّاب الكتاب المقدس دور القنوات لإعلان الله، فإنهم احتاجوا معونة إلهية أكبر، لكن الوحي لم يكن مختلفا في نوعه عما يُعطى لرسل الله على طول التاريخ. ما يميز الكتاب المقدس، هو سجله لإعلان خاص، وليس في اختلاف نوعية الوحي.^{١٣} بهذا يعتقد Beegle أن الأسفار القانونية لم تُعَلَق بعد.^{١٤} لقد كتب يقول: "إن إعلان روح الله ووحيه مستمران... لهذا السبب، لا يوجد أساس لاعتبار كل كُتّاب ومحرري الكتاب المقدس، مختلفين اختلافا نوعيًا عن المفسرين الذين جاءوا بعد الانتهاء من قانونية الأسفار.^{١٥} ويستمر في القول:

لو كان للكنيسة إحساس أكثر ديناميّة من وحي الله في القرن العشرين، لكانت أكثر فاعلية في شهادتها وكرازتها. جيد أن نحمي تميّز الكتاب المقدس، لكن أن نفكر فقط في أن نوعية وحيه مختلفة تماماً عن الوحي في أيامنا، فإن هذا ثمن باهظ جداً. إن المؤمنين اليوم بحاجة إلى أن يكون لهم نفس الإحساس، بأنهم متحركون بالله، ومرسلون منه كما كان كُتّاب الكتاب المقدس ومفسروه. وبإحساس صادق أقول، إن صعوبة تفسير وثيقة الله لإعلانه لهذا العصر المعقد، تستلزم الكثير من حكمة الله وتنفّس (وحي) الله، تماماً كما لزم لعملية تفسير الكتاب المقدس، في عصور الكتاب المقدس.^{١٦}

الواقع أن هذا ما يؤمن به الكاريزماتيون بكل تحديد، والحقيقة هي أنه لا توجد طريقة "لحماية تميّز الكتاب المقدس"، لو أن الله ما زال يوحى بإعلانات جديدة ليومنا هذا. لو كانت القانونية ما زالت مفتوحة، وإن كان الله لا يزال يعطي نبوات جديدة وترانيم جديدة وكلمات حكمة جديدة، لكان من الضروري أن نتطلع بكل اشتياق، إلى تجميع ودراسة هذه الإعلانات الحديثة، جنباً إلى جنب مع الكتاب المقدس، وربما بأكثر اجتهاد، حيث أنها تتحدث معبرة عن عصرنا وثقافتنا.

الواقع أن بعض الكاريزماتيين يفكرون بهذه الطريقة،^{١٧} لكنها أخطر أنواع الخطأ. إن قانونية الكتاب المقدس ليست مفتوحة بعد. إن كلمة الله في العهدين القديم والجديد، إنما هي معجزة فريدة. لقد تجمعت في فترة ١٥٠٠ سنة، وكتبها أكثر من أربعين نبياً ورسولاً، كتبوا كل حرف ونقطة دون خطأ، وبانسجام تام. لا تستحق أي ترنيمة أن تُقارَن بالكتاب المقدس، ولا حتى نبوة حديثة أو كلام حكمة يُوضع في نفس مستوى كلمة الله الأبدية. إن السماء والأرض تزولان لكن كلمة الله تبقى (مت ١٨: ٥).

إعلانات متوالية؟ *Progressive Revelation*

بصارع الكاريزماتيون، ليشرحوا كيف تتفق إعلاناتهم المزعومة، التي يتلقونها من خلال الألسنة والنبوات والرؤى. وكما سبق ورأينا J. Rodman Williams الذي يزعم أن هذه الظواهر الكاريزماتية، عبارة عن إعلانات جديدة لما كان يحدث في أزمنة الكتاب المقدس، إذ يقول: "مهم أن تعرف - أنه إذا قال أحدهم: "هكذا قال الرب، وتجاسر أن يخاطب الجماعة بصيغة المتحدث، حتى لو تجاوز كلمات الكتاب المقدس - إن ذلك كان يحدث منذ زمن بعيد".^{١٨} إن تفسيره للمواهب الروحية، يصل لدرجة الجدل عن الإعلان المستمر فيقول: "في الروح فإن الاجتماع الحالي يلحق بالحضور الإلهي الحيوي، كما في أي شيء في قصة الكتاب المقدس. في الواقع، فإنه في ضوء ما قد نتعلمه من هذه الشهادة الماضية ونقتنع به، فإننا قد نتوقع أشياء جديدة، تحدث في يومنا والأيام الآتية.^{١٩} ويمضي Williams في وصف كيفية حدوث الإعلان الجديد، ويضع اعتباراً عظيماً لـ "موهبة النبوة":

في النبوة يتكلم الله. إنها ببساطة في غاية العمق والروعة. إنها رائعة! الذي يحدث في الاجتماع، أن الكلمة قد يُنطق بها فجأة بواسطة أحد الحاضرين، وهكذا يتتبع انفجار " هكذا قال الرب". في وسط الاجتماع عادة - وإن كان ليس دائماً - تكون في صيغة المتحدث، مثل: "أنا معك لأباركك..." ولها تقابل مباشر بين "أنا - أنت". ولا تأتي في لغة سماوية، لكن باللغة التي يستخدمها الشخص المتحدث، وينغمة صوته العادية وإيقاعه العادي. الواقع أن الحديث ممكن أن يكون غير منمق وغير سليم لغوياً، وقد يكون خليطاً من نص King James ونص حديث، وقد يتلعثم كما قد ينساب، وهذا لا يهم، لأن الله يستخدم في النبوة ما يجده، ومن خلال أدوات بشرية ضعيفة، يتكلم الروح بكلمة الرب.

وأكرر بأن كل هذا يكون مدهشاً ورائعاً. بالطبع أغلبنا كان معتاداً على المنطوق النبوي، كما هو مسجل في الكتاب المقدس، وعلى استعداد أن يقبلوه ككلمة الله. لقد اعتدنا على "هكذا يقول الرب..". من إشعياء وإرميا، ولكن أن نسمع سارة وماجد اليوم، في القرن العشرين، يتكلمون بنفس الطريقة...! إن الكثيرين منا أقنعوا أنفسهم أن النبوة انتهت بانتهاء فترة العهد الجديد (مع أن العهد الجديد يبرهن على العكس من ذلك)، إلى أن يجدوا النبوة تأتي حية مرة ثانية، خلال القوة الدافعة الدينامية للروح القدس، وعندئذ نتساءل كيف أمكننا إساءة قراءة العهد الجديد طوال الزمان الماضي؟^{٢٠}

هذا بمثابة القول، بأن النبوات الكاريزماتية المعاصرة، عبارة عن إعلان إلهي مساوٍ للكتاب المقدس. مثل هذا الزعم مُخِلٌّ، لأن إمكانية خداع وخطأ أنبياء عصرنا واضحة. لقد تبين Williams هذا الخطر وكتب ما يلي:

إن النبوة لا تؤخذ عَرَضًا، وحيث أنها حقاً رسالة الله لشعبه، فيجب إعطاء الاعتبارات الجادة والحذرة، لكل كلمة تُقال ولكل تطبيق يتم في حياة الجماعة. أيضاً بسبب الخطر الوارد من سوء استخدام النبوات - التظاهر بامتلاك كلمة من الله - هناك احتياج للتبصّر الروحي.^{٢١}

ومع أن Williams يُقرُّ بالمخاطرة، فلا يوجد موضع في كتابه يذكر فيه الكيفية التي تستخدم بها "اعتبارات الحذر" و"التبصر الروحي"، للتمييز بين الصحيح والزائف. ربما تحقق Williams بعد ذلك من المشاكل التي أثارها، لأنه حاول أن يوضح أفكاره في مجلة اللوجوس "Logos Journal":

لم أقصد بأي شكل من الأشكال أن أضع الاختبار المعاصر في نفس مستوى سلطان الكتاب المقدس، لكنني أؤكد بشدة على السلطان الحاسم للكتاب المقدس؛ من ثم فإن الله لا يتكلم اليوم بنفس السلطان الذي تكلم به كُتَّاب الكتاب المقدس، لكنه مستمر في الكلام (لم يقف عند نهاية

أسفار العهد الجديد القانونية)، وهكذا فإنه يتحرك خلال سجلات الشهود القدامى، وأبعد منهم؛
"لأنه الإله الحي الذي مازال يتكلم ويعمل بين شعبه."^{٢٢}

إن هذا الشرح يفشل في أن يحل القضية، فإن التمييز بين سلطان الكتاب المقدس والإعلانات الإضافية، يبدو تمييزاً اصطناعياً. كيف يمكن أن تكون بعض كلمات الله لها سلطان أقل من غيرها؟

الحقيقة أن رأي Williams لا يختلف عن موقف الأرثوذكسية المحدثّة، الذي يعتنقه Dewey Beegle. لو أن العقيدة الإنجيلية تسمح لهذا الرأي أن يتمكن، فإن هذا يعني التضحية بتميّز وانفراد الكتاب المقدس، والتضحية بأساس كل ما نؤمن به، للوصول لحل وسط، وهذا ما يحدث بالتحديد. بسبب تزايد نفوذ التعليم الكاريزماتي، فإن جانباً كبيراً من الكنيسة، قد يتخلى عن طريق الخطأ - عن حجر زاويتها: "الكتاب المقدس فقط Sola Scriptura". هذا المبدأ الذي يعني أن كلمة الله، هي الأساس الوحيد للسلطان الإلهي.

مجرد أن ترى الكنيسة أن الكتاب المقدس أقل من أن يكون السلطان النهائي الكامل المعصوم للإيمان والسلوك، فإنها تكون قد فتحت الأبواب للبلبلّة اللاهوتية. أي شخص يمكن أن يزعم أنه يتكلم بإعلان الله، ويمكن لأي شيء أن يمر على أنه حقيقة إلهية مُعلّنة. لا تضلّوا، فإن بعض القادة الكاريزماتيين المشهورين، أساءوا استغلال ثقة شعبهم، بادّعاء أنهم يستقبلون حقاً جديداً من الله، بينما ما يعلمونه حقاً، عبارة عن أكاذيب وافتراءات.

ربما أكثر الأمثلة وقاحة على ذلك، هو تلك النبوة ذائعة الصيت التي قدمها Kenneth Copeland، الذي يزعم أن يسوع أعطاه رسالة "حملة الانتصار"، التي عُقدت في دالاس تكساس، وأترك لك أيها القارئ الحكم، لتقول إن كان من الممكن أن تكون هذه رسالة من مسيح الكتاب المقدس:

إن الوقت قد حان لحدوث هذه الأشياء، هكذا يقول الرب. إنه الوقت لزيادة النشاط الروحي. نعم، وفي نفس الوقت سوف يزداد نشاط الأرواح الشريرة. لكن لا تدع هذا يزعجك.

لا تتزعجوا عندما يتهمونكم بأنكم تظنون أنكم أنتم الله. لا تتزعجوا عندما يتهمكم الناس بأنكم متعصبون في حياتكم. لا تتزعجوا عندما يقيّدونكم ويتكلمون عنكم كلمات صعبة. إنهم قالوا هكذا عني، ألا يجب أن يتكلموا هكذا عنكم؟

كلما تشبهتم بي، كلما كان تفكيرهم عنكم هكذا. لقد صلبوني لأني قلت عن نفسي إني كنت الله، لكنني لم أقل إني كنت الله، أنا قلت إني سرّ معاً وإنه كان فيّ. هلوليا. هذا هو ما تفعلونه.^{٢٤}

إن نبوة Copeland زائفة بكل وضوح. إن يسوع الحقيقي - يسوع العهد الجديد - نادى بأنه الله، مستخدماً اسم العهد لله. لقد قال لقادة اليهود: "الحق الحق أقول لكم، قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨: ٥٨). لقد كرر هذا التصريح عدة مرات (مر ١٤: ٦١ - ٦٤؛ يو ٥: ١٦ - ١٨؛ ١٠: ٣٠ - ٣٣). لقد كتب الرسول يوحنا إنجيلا كاملاً، ليبرهن ويؤكد على هذه التصريحات.

هل يمكن أن يكون Copeland نبياً حقيقياً، أم هو واحد ممن تكلم عنهم بطرس عندما أُنذر قائلاً: "ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة، كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة، الذين يدسّون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذي

اشتراهم؟" إن الإجابة الواضحة على هذا السؤال، لا يحيطها الضباب، إلا لأولئك غير المتأكدين إذا كانت النبوات الحديثة يمكن أن تنسخ كلمة الله.

ليست كل النبوات والرؤى الكاريزماتية واضحة، في تعارضها مع الكتاب المقدس بنفس الدرجة، فالبعض منها مجرد عبث. لقد كتب Larry Lea:

منذ عدة سنوات مضت، قال لي أحد أصدقائي الأعزاء من القسوس ما يلي: "Larry، لقد كان لي رؤيا، عندما كنت أصلي لأجلك في أحد الأيام. لقد رأيتك ولك آذان كبيرة مثل آذان "ميكي ماوس". كل شيء آخر فيك كان عادي ماعدا الأذنين اللتين في حجم أذن الفيل، وعندما سألت الرب عن معنى هذه الرؤيا، قال لي روح الرب: لقد طَوَّرَ Larry Lea سَمْعَهُ، لقد كَوَّنَ الأذان الروحية".^{٢٠}

لقد تخلى الكاريزماتيون عن تَقَرُّدِ الكتاب المقدس، باعتباره كلمة الله الوحيدة، والنتيجة فوضى روحية. إن التشوق لشيء جديد وغير عادي، حل محل الثقة بالمسيحية، التاريخية المؤسسة على كلمة الله – وهذه دعوة للتزييف الشيطاني. والنتيجة التي لا مفر منها تكون التشويش والخطأ، لا بل الخداع الشيطاني.

ومن الرعاية الكاريزماتيين من يقرُّ بتحفظه الشديد على الإعلانات الجديدة، فيكتب Melvin Hodges مايلي:

يميل بعض الناس في أيامنا هذه، أن يعظموا مواهب النبوة والإعلان أكثر مما يجب، وهناك أمثلة لكنايس، سمحت لنفسها أن تُحكم بواسطة مواهب الإيحاء، فالشماسة تم تعيينهم، والرعاة فُصلوا أو نُصِّبوا بالنبوات، ونتج عن ذلك بلبلة، والسبب واضح. لا تسمح كلمة الله بهذا ادعاءات نبوية. إن بولس يعلمنا أن الجسم ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة، وإذا حلت النبوة محل كلام الحكمة أو كلام العلم، فإن الجسم كله تسوده خدمة واحدة ألا وهي النبوة. بكلام آخر فإن الجسم يصبح محكوماً بالعضو الذي يتنبأ.

إن فكرة عصمة صوت النبوة، تسببت في ارتباك كثير من الناس، فالبعض يشعر أن الشك فيما يعتبرونه صوت الروح، يعتبر خطية، مع ذلك ففي خدمة كل المواهب، يوجد تعاون بين ما هو إلهي وما هو بشري.^{٢٦}

لاحظ أن Hodges يتحدث عن "مواهب النبوة والإعلان". واضح أنه يؤمن أن الله يعطي إعلانات جديدة اليوم، وفي نفس الوقت فإنه من الواضح أيضا، أنه يخشى أن ما يسمّى النطق النبوي، يخلق مشاكل في الكنيسة. وفي كل ما كتبه، فإنه يدأب على تحاشي الاستنتاج بأن "موهبة النبوة" الكاريزماتية، أقل سلطانا من الكتاب المقدس بأي حال، ومع ذلك فإنه ما يزال راغبا، في تحذير الكاريزماتيين من مغبة أخذ النبوات الحديثة بجدية شديدة، أو وضع تأكيد شديد عليها. إنه يبحث عن طريق لحل الارتباك، لكن لا يوجد طريق. عندما يوضع النطق النبوي - بأي درجة كانت - موضع المساواة مع الإعلان الإلهي، فالنتيجة بلبله بئس، ويفقد الكتاب المقدس تفرد، ولا مفر من حدوث كل النتائج المخربة التي وصفها Hodges.

لا يتفق كل الكاريزماتيين، على أن مشكلة إساءة استخدام النبوات، تعتبر واحدة من المواضيع التي تركز التأكيد عليها. البعض يلوم إساءة الاستخدام الجاهل للموهبة، ورأيهم في الحل هو تقديم التدريب. لقد بدأت إحدى المجموعات مدرسة باسم "مدرسة الأنبياء"، وجزءا من إغراء الطلبة هو:

ربما تشعرون أنكم مدعوون لاستخدامكم في نبوات من الله، وأنكم تجدون صعوبة في شرح اختباراتكم، أو في وجود شخص يُمكنكم أن تقتربوا إليه وتتعلموا منه. إن مدرسة الأنبياء، صُممت لتساعدكم على صقل وتوضيح، الكم الهائل من الأحلام والرؤى التي تميز خدمة

الرائين المتنبئين، وأن تساعد في استعادة خدمة النبوة داخل جسد المسيح. يوجد الكثيرون الذين خابت آمالهم وتقتهم في خدمة النبوة، بسبب سوء استخدام الموهبة. (لا تقذفوا على الطفل ماء الاستحمام) فإذا كان لديكم خبرة مريرة في التزييف، فاعلموا أن هناك حقيقة يجب اكتشافها... إن إساءة الاستخدام وإساءة التقديم، تحدث بسبب شناعة الجهل. تعالوا لتتدربوا في مدرسة الأنبياء، حتى تُعدّوا جيّدًا لتستوفوا المصير الذي اختاره لكم الله!^{٢٧}

الذي صدمني، هو الأسلوب الغريب لعلاج مشكلة النبوة الزائفة. هل يمكن لمدرسة أن تعلّم الأنبياء المبتدئين كيف يستخدمون مواهبهم؟ هل يمكن للناس أن يتعلّموا أن يصفقوا ويوضحوا أحلامهم ورؤاهم؟ هل التمييز بين التنبؤ الحقيقي والزائف، هو مجرد مسألة تُعلّم؟

أعتقد لا. إن النبوة الزائفة زلّة بكل المقاييس. لقد أخبر الله الإسرائيليين قائلًا: "وتكون يدي على الأنبياء الذين يرؤن الباطل، والذين يعرفون بالكذب. في مجلس شعبي لا يكونون، وفي كتاب بيت إسرائيل لا يُكتبون، وإلى أرض إسرائيل لا يدخلون، فتعلمون أنني أنا السيد الرب" (حز ١٣: ٩).

لقد وصف الناموس علاجًا صارمًا للأنبياء الكذبة:

"وأما النبي الذي يُطغي فيتكلم باسمي كلامًا لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى، فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصبر، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي، فلا تخف منه" (تث ٢٠: ١٨ - ٢٢).

لم تُعطَ فرصة ثانية. إن الكذاب - أي شخص تنبأ بشيء لم يحدث - كان يجب أن يموت. إنه أمر خطير أن تدّعي أنك تتكلم عن الرب، ومع ذلك فإن بعض الكاريزماتيين يعتقدون أن أي مؤمن يرغب في ذلك، يمكنه أن يحصل على

إعلان من الله. إن نفس مقالة "مجلة كاريزما" التي تحمل الإعلان السابق (مدرسة الأنبياء)، تصف شخصا يُقحم ألبوم شرائط واعدة أن تعلّم المؤمنين "كيف يمكنك سماع صوت الله". ويشدد الإعلان الادعاء بأنه "ميراث لكل مؤمن أن يسمع صوت الله لكل احتياج ولكل موقف". ويصف Jerry Hester المتحدث في تلك الشرائط، "حلقات الاستماع" التي يزعم أنها "توجهك لكيفية التكلم مع الله، بمستوى تحدث حميم لمدة ٢٤ ساعة يوميا".^{٢٨}

من الواضح إذن، أنه إذا أردت أن تعلن إعلانا خاصا من الله، فعليك أن تذهب إلى "مدرسة الأنبياء"، وإن كنت ترغب في مجرد استقبال إعلانات خاصة من الله، فعليك أن تذهب إلى حلقة من حلقات الاستماع.

كل هذا كان له التأثير المؤسف، على توجيه المؤمنين بعيدا عن الكتاب المقدس - الذي يستحق كل الثقة - وعلى تعليمهم أن يطلبوا الحق بوسائل وجدانية: محادثات خاصة مع الله، نبوات، وأحلام، ورؤى. إن في هذا استهانة بكلمة الله الأزلية الموحى بها، تجعل الناس يبحثون عن ما هو أبعد من الكتاب المقدس، عن إعلانات من الله أحدث وأكثر عاطفية. وربما يكون هذا هو أكثر النزعات غير الصحيحة والهدامة في الحركة الكاريزماتية، كما لاحظها René Pache :

إن تزايد إبراز تفوق الروح القدس في صلواتهم، وانشغال أذهانهم بالمواهب والنبوات والنشوات، أدى إلى إهمال الكتاب المقدس. لماذا التقيّد بكتاب عتيق، إذا كان من الممكن الاتصال يوميا بالآله الحي؟ وهذه بالذات هي نقطة الخطر؛ فَيَمْعَزَل عن الاتصال الدائم بسلطان الإعلان المكتوب، فإننا سرعان ما نجد أنفسنا وقد ابتعلتنا الوجدانية، ويجد المؤمن نفسه (مهما كانت له

أفضل النوايا) غارقا بسرعة في انحرافات ونشوات وتوهّم الوحي. لينكّر كل منا نفسه بالامتناع عن أخذ أي شيء بعيد عن الكتاب المقدس، أو إضافة أي شيء إليه (تث ٢: ٤ ؛ رؤ ٢٢: ١٨ - ١٩). إن كل هرطقة أو طائفة، نشأت في الغالب من إعلان مزعوم، أو اختبار جديد لمنشئ هذه الهرطقة أو الطائفة، الأمر الذي هو خارج عن الإطار الكتابي المطلق.^{٢٩}

لقد خُتِمَت الأسفار القانونية The Canon Is Closed

إن الحقيقة هي أنه لا يوجد إعلان أعذب إنعاشا، أو أكثر عاطفية من الكتاب المقدس. إن الله ليس محتاجا أن يعطينا إعلانا خصوصيا، ليساعدنا في سيرنا معه؛ ففي ٢ تي ١٦: ٣ - ١٧ نجد هذا التأكيد: "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر. لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح".

إن المؤمنين، سواء كانوا كاريزماتيين أم لا، يجب أن يتحققوا من هذه الحقيقة الحيوية: *إن إعلان الله كامل الآن*. لقد خُتِمَ على الأسفار القانونية. وكما كتب الرسول يوحنا كلماته الأخيرة، في الكتاب الأخير من العهد الجديد، فإنه سجّل هذا التحذير في رؤ ١٨: ٢٢ - ١٩، "لأنني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب، إن كان أحد يزيد على هذا، يزد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب. ثم أضاف الروح القدس تسبيحة وأغلق الوحي.

بعد ما أغلق الوحي في العهد القديم، بعد أيام عزرا ونحميا، تبع ذلك أربعمئة سنة "صامتة"، حيث لم يتكلم نبي بإعلان الله، بأي شكل من الأشكال.

ثم جاء يوحنا المعمدان ليكسر هذا الصمت، عندما تحدث الله مرة أخرى، قبل عصر العهد الجديد، حينئذ حرك الله أناسًا مختلفين ليسجلوا كتب العهد الجديد، التي تنتهي بسفر الرؤيا، وبلوغ القرن الثاني الميلادي، فإن الأسفار القانونية الكاملة عُرِفَت تمامًا كما نألّفها نحن اليوم. إن المجامع الكنسية في القرن الرابع الميلادي، ثَبَّتَت وأمرت بما أكدته الكنيسة في العالم بأسره، أن الكتب الستة والسنتين في كتابنا المقدس، هي فقط الكتاب المقدس الموحى به من الله. إن الأسفار القانونية أُكْمِلَت.

وكما تَلَّتْ إغلاق أسفار العهد القديم القانونية فترة صمت، هكذا فإن إغلاق العهد الجديد تبعه غياب أي إعلان جديد، بأي صورة من الصور. ومنذ اكتمال سفر الرؤيا، فإن المسيحيين في كل العالم، لم يقرؤوا أي نبوة، مكتوبة أو منطوقة، كحق إلهي من الله.

كيف تم اختيار وختم الأسفار القانونية

إن العبارة المكتوبة في العدد الثالث من رسالة يهوذا، تعتبر عبارة حاسمة عن اكتمال الكتب المقدسة. لقد كُتِبَ هذا التصريح بواسطة يهوذا، قبل اكتمال العهد الجديد، ومع ذلك فإنه تَطَلَّعَ إلى اكتمال الأسفار القانونية؛ فقد كتب يقول: "أيها الأحباء، إذ كنت أصنع كل الجهد لأكتب إليكم عن الخلاص المشترك، اضطررت أن أكتب إليكم واعظاً، أن تحتهدوا لأجل الإيمان المسلّم مرّةً للقديسين".

إن أداة التعريف السابقة لكلمة إيمان، تشير في النص اليوناني إلى الإيمان الواحد والإيمان الوحيد: "الإيمان". لا يوجد آخر. إن العبارات - مثلما جاء في

غل ١:٢٣، "إن الذي كان يضطهدنا قبلاً، يبشّر الآن بالإيمان..." و ١:٤ "في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان" - التي توضح الغرض من استخدام هذا التعبير "الإيمان"، كانت شائعة في العصر الرسولي. لقد كتب العالم اليوناني Henry Alford أن الإيمان "في صيغة المفعول هنا: هو مُجمل ما يؤمن به المسيحيون".^{٣٠}

لاحظ أيضاً الكلمة الحاسمة: "مرة" في يهوذا ٣. في الإنجليزية once for all أي مرة وإلى الأبد، وفي اليونانية فإن الكلمة المستخدمة hapox تدل على شيء عُمِل لكل الوقت، وله نتائج دائمة، لا يحتاج إلى تكرار. إنه لا توجد حاجة لأي شيء يضاف إلى الإيمان المسلّم "مرة".

لقد كتب George Lawlor كتاباً ممتازاً عن رسالة يهوذا، وقد وضع هذا التعليق:

إن الإيمان المسيحي غير قابل للتغيير، ولا يعني هذا أن المؤمنين في كل الأجيال، لا يحتاجون أن يجددوه وأن يختبروه وأن يعيشوه، ولكن هذا يعني أن كل عقيدة جديدة تبرز، إنما هي عقيدة زائفة، حتى إن بدت معقولة صحتها. كل المزاعم عن توصيل إعلانات إضافية، لتلك التي أعطيت بواسطة الله في هذا الكيان من الحق، ما هي إلا مزاعم زائفة يجب أن تُرفض.^{٣١}

كما أن الكلمة الهامة الأخرى في يهوذا ٣، هي كلمة "مُسلّم"، وفي الأصل اليوناني مبني للمجهول، تفيد حدوث فعل في الماضي وليس له عنصر الاستمرارية، وفي هذه الحالة فإن المبني للمجهول، يعني أن الإيمان لم يُكتشف بواسطة الناس، لكنه أُعطي لهم من الله. كيف فعل ذلك؟ عن طريق كلمته - الكتاب المقدس.

وهكذا عن طريق الكتاب المقدس، أعطانا الله كيانا للتعليم. هذا الكيان كامل ونهائي. إن إيماننا المسيحي مبني على إعلان تاريخي موضوعي، وهذا يستبعد كل النبوات الجديدة المستوحاة، والتكهنات وكل أشكال الإعلانات، إلى أن يتكلم الله ثانية عند مجيء المسيح (أع ١٦:٢ - ٢١).

وفي نفس الوقت، يحذّرنا الكتاب المقدس من الأنبياء الكذبة. لقد قال يسوع إنه في عصرنا، سيقوم مُسحاء كذبة "جمع مسيح كاذب"، وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا (مت ٢٤:٢٤). إن الآيات والعجائب وحدها، ليست برهانا على أن الشخص يتكلم عن الله. لقد كتب الرسول يوحنا في ايو ١:٤ هكذا: "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح، هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم." الأمر الأساسي هو أن الكتاب المقدس هو امتحان لكل شيء. إنه معيار المسيحي. إن الكلمة "قانونية Canon" في الواقع تعني قاعدة، أو مقياس أو عصا قياس. إن قانونية الكتاب المقدس، هي عصا القياس للإيمان المسيحي، وهي كاملة.

لا شك أنه على مدار التاريخ، قُدمت كتب منحولة على أنها كتب مقدسة حقيقية. مثلا الكتاب المقدس للروم الكاثوليك، يشتمل على الأبوكريفا (كتابات كُتبت في نفس الوقت الذي كُتبت فيه بعض كتابات العهد القديم والعهد الجديد، لكنها تُركت خارج الأسفار القانونية). إن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، تقبل هذه

الكتب على أنها كتب مقدسة، لكن من الواضح أنها ليست كذلك.^{٣٢} إنها تشتمل على أخطاء تاريخية وجغرافية ولاهوتية.

ومع أن جيروم (٣٤٥ - ٤١٩ م)، كان واضحا في مناداته باستبعاد كتب الأبوكريفا من الأسفار القانونية، إلا أن بعض آباء الكنيسة الأولين (بصفة خاصة أوجستين) قبلوها على أنها ليست بالضرورة مساوية للعهد القديم العبري. وأخيرا في القرن السادس عشر شدد المصلحون على مبدأ *Sola Scriptura* (أي الكتاب المقدس وحده)، لتأكيد أن الكتاب المقدس هو الإعلان الوحيد الرسمي، وبذلك أنكروا وجود مكان للأبوكريفا بين الكتابات التي من الوحي، وكان رد فعل الكنيسة الرومانية مضادا للمُصلحين في مجمع ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣) Council of Trent، بإقرار أن كل الأبوكريفا كانت قانونية. واستمر البروتستانت والكاثوليك على خلاف حتى وقتنا الحاضر.

إن قانونية العهد القديم، وافق عليها أناس الله من وقت كتابة آخر كتاب في العهد القديم. كيف عرف اليهود أي كتب هي الموحى بها؟ إنهم اختاروا الكتب، التي كُتبت بواسطة أولئك المعروفين أنهم يتكلمون بكلام الله. إنهم درسوا تلك الكتب بعناية، فلم يجدوا فيها أخطاء تاريخية أو جغرافية أو لاهوتية.

ولقد طبق المسيحيون الأوائل اختبارات مماثلة، ليبرهنوا على أصالة كتب العهد الجديد من عدمها. الاختبار الأساسي هو التأليف الرسولي. كل كتاب من كتب العهد الجديد، لا بد أن يكون قد كُتب بواسطة أحد الرسل، أو أقرب الملازمين للرسل. مثلا لم يكن مرقس رسولا، لكنه كان رفيقا لبطرس، كما أن لوقا لم يكن رسولا، لكنه عمل ملازما للرسول بولس. والاختبار الثاني الذي استخدمته كنائس

العصور الأولى، كان المحتوى، فيخبرنا الكتاب في أع ٢:٤ أنه أول ما اجتمعت الكنيسة، "كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات". بعد ذلك عند فحص الكتابات، لمعرفة إن كانت تُوقَّر ككتب مقدسة أم لا، كانوا يتساءلون: "هل تتفق مع تعليم الرسل؟ وكان هذا الاختبار هاما، بسبب كل الهرطقات التي حاولت أن تزحف إلى الكنيسة، لكن أخطاء تعاليمهم كانت تُكتشف بسهولة، لأنها كانت تُناقض تعليم الرسل.

الاختبار الثالث كان تجاوب *الكنائس*. إذا قبل أناس الله هذا الكتاب، واستخدموه في العبادة، وجعلوه جزءا من حياتهم، وإن كان المسيحيون في كل العالم يتعلمون ويباركون بذلك الكتاب، فإن هذا كان ختما آخر مُهمًا للقبول.

بحلول سنة ٤٠٤ م، اكتمل نص الفولجاتا اللاتيني للكتاب المقدس. إنه أول الترجمات التي عُرفت لكتب الكتاب المقدس الستة والستين. إنها نفس الكتب الموجودة حتى الآن في النص الإنجليزي والعربي الحاليين. لقد تكلم الله مرة فقط، وكلمته حُفظت على مَرِّ العصور.^{٣٣}

ومن العصر الرسولي حتى وقتنا الحالي، قد آمنت الكنيسة الحقيقية أن الكتاب المقدس كامل. لقد أعطى الله إعلانه، وبذلك تمَّ الكتاب المقدس. لقد تكلم الله، وما أعطاه كان تاما وفعالا وكافيا ومعصوما، غير منحرف وذا سلطان. إن محاولات الإضافة للكتاب المقدس، وادعاء الإعلانات الإضافية من الله، كانت دائما طريق الهرطقة والوثنية، وليست من أناس الله الحقيقيين.

ومع أن الكاريزماتيين ينكرون أنهم يحاولون أن يضيفوا للكتاب المقدس، فإن نظرتهم للكلام النبوي ومواهب التنبؤ والإعلانات، إنما تؤكد ذلك، وبإضافتهم لإعلان الله النهائي - وإن كان ذلك بدون كتابة - فكأنهم يقوّضون تفرّد الكتاب المقدس وسلطانه، فترتبط الإعلانات الجديدة والأحلام والرؤى، بضمير المؤمن، مثلما ترتبط رسالة رومية وإنجيل يوحنا بضميره.

قد يقول بعض الكاريزماتيين، إن الناس يسيئون فهم معنى كلام النبوة والإعلان الجديد، وقد يقولون إنه لا تُبذل محاولات لتغيير الكتاب، أو حتى معادلته بشيء آخر، ويفترضون أن ما يحدث هو توضيح الكتاب المقدس ليُطبّق أو يوجّه للظروف المعاصرة، كما كانت نبوة أغابوس في أع ١١: ٢٨.^{٣٤}

إن الخط الفاصل بين توضيح الكتاب وبين الإضافة إليه، إنما هو في الحقيقة خط رفيع، لكن الكتاب لا يوضّح بواسطة الإصغاء لشخص، يَعتقد أن عنده موهبة النبوة. إن الكتاب يوضّح عندما يُدرس بعناية وجدّية (انظر قصة فيلبس والخصي الحبشي في أع ٨: ٢٨ - ٣٥). لا توجد طرق مختصرة لتفسير كلمة الله بدقة (قارن أع ١١: ١٧ ؛ ٢ تي ١٥: ٢).

يجب على المؤمنين ألا يكونوا متعجلين ومتسبّين في أمر الوحي والإعلان. إن الفهم الدقيق لتلك العقائد، ضروري للتمييز بين صوت الله وصوت البشر، وكما عرفنا فإن الناس الذين أقرّوا أنهم يتكلمون عن الله، لكنهم تكلموا من ذاتهم، كان لا بد أن يُعدّموا بحسب ناموس العهد القديم (تث ١٣: ١ - ٥)، كما أن الكتاب

يحث مؤمني العهد الجديد، أن يختبروا الأرواح ويحكموا على كل ما يُفترض أنها نبوات، ويتجنبوا الأنبياء الكذبة والهرطقة (يو ١: ٤ ؛ ١ كو ١٤: ٢٩).

كان من المهم دائماً، القدرة على الفصل بين كلمة الله، وبين الكلام الزائف. لقد عمل الله من خلال عملية تاريخية، لينشئ الأسفار القانونية الحقيقية، حتى يكون للكنيسة قياس واضح. إذا نحن ألقينا بالقياس التاريخي جانبا، وأعدنا تعريف الوحي والإعلان، فإننا نبيد قدرتنا على استقبال الحق الإلهي. إذا أطحننا بتفرد الكتاب المقدس، فلن يكون لدينا الطريقة التي نميّز بها بين صوت الله وصوت البشر. في النهاية، فإن أي واحد سيمكنه أن يقول أي شيء ويدّعي أنها كلمة الله، وسوف لا يكون لأحد الحق أن ينكر ذلك. نحن مقربون من خطورة هذا الموقف، حتى في وقتنا هذا.

إن الروح القدس يعمل باقتدار في الكنيسة اليوم، ولكن ليس بالأسلوب الذي يظنه أغلب الكاريزماتيين. إن دور الروح القدس، هو أن يعطينا القوة ونحن نعظ ونعلم ونتكلم أو نشهد ونفكر أو نخدم ونحيا. إنه يقودنا إلى الحق الإلهي، ويوجّهنا إلى إرادة الله في حياتنا، لكنه يعمل ذلك عن طريق كلمة الله، وليس بعيدا عنها. إنه من الخطأ أن نطلق على قيادة الروح القدس وتفويضه لنا في الخدمة، كلمة "وحي" أو "إعلان". إن استخدام عبارات مثل "الرب تكلم إليّ" أو "تلك لم تكن فكرتي، الرب أعطاه لي" أو "هذه ليست كلماتي لكنها رسالة تلقيتها من الرب"، كل هذه تشوّش قضية توجيه الروح في حياة المؤمنين في يومنا هذا. إن السماح لهذا النوع من التشويش يمهّد الطريق للوقوع في خطأ إنكار تفرد الكتاب المقدس وسلطانه المطلق. إن المصطلحات والأفكار في أف ١٨: ٥ -

١٩ ؛ ٢بط ١: ٢١ لا يجب خلطها. إن الامتلاء بالروح القدس، و"مكلمين بعضنا بعضا بمزامير وترانيم"، ليست هي نفس "مسوقين من الروح القدس" لكتابة الكتاب المقدس الموحى به.

تعليقات ومراجع الفصل الثاني

- 1- "Oral Roberts: Victory Out of Defeat," *Charisma* (December 1989), 88.
- 2- "The Tapes That Are Healing the Nations" (advertisement), *Charisma* (October 1988), 69.
- 3- Occasionally, one of the "inspired" books finds a publisher. David Wilkerson, *The Vision* (Old Tappan, N.J.: Spire, 1974) is one such example. The book was subtitled "A Thrilling Prophecy of the Coming of Armageddon." "Deep in my heart I am convinced that this vision is from God, that it is true, and that it will come to pass," Wilkerson wrote [12]. It did not. Wilkerson predicted, "Nature will release its fury with increasing intensity over the next decade. There will be short periods of relief, but almost every day mankind will witness the wrath of nature somewhere in the world" [36]. Wilkerson predicted a cataclysmic earthquake that would start a panic somewhere in the United States- "the biggest, most disastrous in its history" [32]. He foresaw many catastrophes, including world-wide financial calamity. Perhaps most ironic of all, Wilkerson predicted a decline of the "positive thinking" doctrines (25).

I recently received another supposedly inspired book by mail. An endorsement on the book's back cover, written by Dr. T. L. Lowery, senior pastor of the National Church of God in Washington, D. C., says "Unlike other books, I believe that the Holy Spirit has brought this writing into being for time and eternity. The experiences and the message are of utmost importance to the body of Christ. I believe that God's anointing will rest upon this book and minister to every person who reads these contents." Clearly, Pastor Lowery believes the book is on par with Scripture. But I thumbed through the 171-page book and found it to be filled with speculation, bizarre fantasy, and much teaching that is inconsistent with Scripture. [Mary Kathryn Baxter, *A Divine Revelation of Hell* (Washington: National Church of God, n.d.).]
- 4- Pentecostals Set Priorities," *Charisma* (January 1991), 44.
- 5- The Strongman of Greed," *Charisma* (March 1991), 40 (italics in original).
- 6- Kenneth E. Hagin, "The Glory of God" (Tulsa: Faith Library, 1987), 14-15 (emphasis added).
- 7- Ibid., 15-16.
- 8- Ibid., 16.
- 9- J. Rodman Williams, *The Era of the Spirit* (Plainfield, N.J.: Logos, 1971), 16.
- 10- Edward N. Gross, *Miracles, Demons, & Spiritual Warfare* (Grand Rapids: Baker, 1990), 150-52.

- 11- Thomas A. Thomas, *The Doctrine of the Word of God* (Philadelphia: Presbyterian and Reformed, 1972), 8-9.
- 12- Dewey Beegle, *The Inspiration of Scripture* (Philadelphia: Westminster, 1963), 140 (emphasis in original).
- 13- Ibid. 141.
- 14- Dewey Beegle, *Scripture, Tradition, and Infallibility* (Grand Rapids: Eerdmans, 1973), 308.
- 15- Ibid.
- 16- Ibid., 309.
- 17- A recent *Charisma* article recommended this: "To meditate on our personal prophecies, we should record them if at all possible. If someone approaches us saying he or she has a word from God, we should ask the person to wait a moment until we can get an audio recorder, or else ask the person to write it down. If the word comes from someone on the platform during a meeting that is not being recorded, we must try to write down as much as possible, getting at least the main points." [Bill Hamon, "How to Receive a Personal Prophecy," *Charisma* (April 1991), 66.]
- 18- Williams, *Era*, 16 (emphasis added).
- 19- Ibid (emphasis in original).
- 20- Ibid., 27-28.
- 21- Ibid., 29.
- 22- J. Rodman Williams, "Opinion," *Logos Journal* (May-June, 1977), 35.
- 23- Kenneth Copeland, "Take Time to Pray," *Voice of Victory* (February 1987), 9.
- 24- Ibid.
- 25- Larry Lea, "Are you a Mousekateer?" [sic], *Charisma* (August 1988), 9.
- 26- Melvin L. Hodges, *Spiritual Gifts* (Springfield, Mo.: Gospel Publishing House, 1964), 19-20.
- 27- "Bernard Jordan Presents the Monthly School of the Prophet" (advertisement), *Charisma* (December 1990), 31.
- 28- "Do Only Prophets Hear God's Voice? No!" (Advertisement), *Charisma* (December 1990), 112.
- 29- René Pache, *The Inspiration and Authority of Scripture* (Chicago: Moody, 1969), 319.
- 30- Henry Alford, *Alford's Greek Testament*, vol. IV (Grand Rapids: Baker, 1980), 530.

- 31- George L. Lawlor, *Translation and Exposition of the Epistle of Jude* (Philadelphia: Presbyterian and Reformed, 1972), 45.
- 32- For a helpful discussion of the Apocrypha, see Norman L. Geisler and William E. Nix, *A General Introduction to the Bible* (Chicago: Moody, 1986), chaps. 15, 17.
- 33- For a more detailed treatment of the canon, see Geisler and Nix; and F. F. Bruce, *The Canon of Scripture* (Downers Grove, Ill.: InterVarsity, 1988).
- 34- It is not accurate to use Agabus to support theories of continuing revelation. Agabus's only recorded prophecies were given while the canon was still open.

الفصل الثالث

أنبياء أم متعصبون أم هراطقة؟

ربما أكثر ما يزعج في تعطُّش الحركة الكاريزماتية لإعلان جديد، هو الطريقة المتهوِّرة والعشوائية التي تُمَجَّد بها نبوات مشكوك فيها، على أنها حق من الله.

أنبياء مدينة كانساس

إن إحدى المجموعات ممن يُطلق عليهم "أنبياء مدينة كانساس"، توضح المدى الذي وصلت إليه إساءة استخدام النبوة، فقد ظهر حديثاً كتابٌ يمتدح المجموعة، سرعان ما أصبح أكثر الكتب مبيعاً،^١ كما أن مئات الكنائس، بل ربما الآلاف منها على مستوى العالم، تصمِّم الآن خدمات نبويَّة على منوال "أنبياء مدينة كانساس".

هؤلاء الناس - وكلهم مرتبطون بكنيسة واحدة، كان اسمها Kansas City Fellowship ولكن تغيَّر اسمها الآن ليصبح Metro Vineyard Fellowship - يقولون إنهم لا يحبون أن يُطلق عليهم أنبياء. إنهم يفضلون أن يسمُّوا أنفسهم "موهوبين بالتنبُّؤ". بمعنى آخر إنهم لا يعتقدون أن لهم منصبا ذا شأن مثل أنبياء العهد القديم، ولا يدَّعون العصمة من الخطأ، بل على العكس، فإن كل أنبياء مدينة كانساس يعترفون بأنهم تنبَّأوا زيفاً.^٢

ومع ذلك فإن النبوات التي يقدمها هؤلاء الناس، يتقبلها الآلاف على أنها حق مُعلن من الله. إن القس مايك بيكل Mike Bickle راعي كنيسة Metro

Vineyard يشجّع شعبه على قبول النبوة الحديثة، كوسيلة يستخدمها الله لإعلان الحق الجديد للكنيسة.

كما أن Bob Jones وهو أحد عرّافي الكنيسة المرموقين، يزعم أن الله يتحدث إليه سنويا في يوم الكفارة اليهودي، ويقول Jones: "إن الرب يضعه تحت "عصا الراعي"، ويعطيه رسالة تناسب كل الكنيسة للسنة التالية".^٣ في السنوات الأخيرة، قدّم كلٌّ من Jones & Bickle أمام شعب الكنيسة نبوات "عصا الراعي" وشرحوها للأعضاء، مشجعين الناس أن يتعاملوا مع النبوات كما لو كانت كلمة الله.

في عام ١٩٨٩ اشتملت نبوة "عصا الراعي" لـ Jones على تفسير جديد عن سبب عدم تحقيق الكثير من النبوات الحديثة. لقد ادّعى Jones ما يلي: قال الله: "لو أنني أطلقت ١٠٠٪ من قوّلي الآن فستكون المسئولية رهيبية، وسيكرر عندكم الكثير من حنانيا وسفيرة، لدرجة أن الناس لن يستطيعوا أن ينموا - سيكونون خائفين جدا." لكنه قال: "إذا صوّبت على الهدف، فإنها ستقتل عوض أن تخيف الناس ليتوبوا." هذا ما قاله لي، لذلك أعتقد أنني لو أصبت في ثلثي النبوة، فإن ما أعمله يكون جيدا جدا.^٤

ويضيف Bickle: "الآن الثلثان. أتعلمون أنه عندما قال Jones في البداية قلت له ثلثين؟ فقال: "حسنا هذا أفضل من كل ما حدث في هذه الأمة حتى الآن. إن هذا هو المستوى الأعلى من كل ما وصلّت إليه".^٥

بتعبير آخر فإن هؤلاء المدعّوين أنبياء يدّعون أن عندهم كلمة من الرب، لكن احتمال الخطأ فيها (أي أن تكون زائفة) هو بنسبة الثلث على أحسن حال. ولا غرابة أن تطوّح نبواتهم هذه بالكثير من المؤمنين في يأس ولبلة.

بالرغم من سجل مسارهم الضعيف، فإن أنبياء مدينة كانساس مستمرين في نوال استحسنات من كل العالم. إنهم في الغالب متحدثون بارزون في خدمة مؤتمر John Wimber العالمي (انظر الفصل السادس).^٦ في مقدمته لكتاب *"Some Said it Thundered"* يكتب د. جون وايت John white ملاحظاته الآتية:

إن المعارك بسبب الأنبياء، تبتلي الكنيسة من وقت لآخر. في أوائل القرن الماضي، كان جدال Irvingite في لندن مع النبي القيادي، الذي توجب عليه الاعتراف بعد سنوات أنه كان مخدوعاً. الكثيرون منا وجدوا أن السماع من الله ليس أمراً سهلاً. في الواقع لقد كانت للكنيسة تجارب سيئة جداً مع الأنبياء، حتى أننا أصبحنا نتفاعل بسرعة وبخوف شديدين. إننا بسبب رعبنا قد نكون في خطر نبذ طفل حي على حمام مائي عكر.^٧

لكن هل هناك حقاً طفل حي في الماء العكر من الإعلانات النبوية الحديثة؟ يبدو أن هذا السؤال لا يهم الكثيرين من الكاريزماتيين. على سبيل المثال فإن White يدافع بعنف عن أنبياء مدينة كانساس، مع أنه يعترف أنهم ارتكبوا أخطاء،^٨ لكن يبدو أنه يعتقد أن انتقادهم يمثل عملاً شيطانياً، إذ يقول: "إن الشيطان يخاف تلك الكلمات التي تجيء جديدة من شفتي الله ... لأن الشيطان يخشى جداً من الكلمات الجديدة. إنه يثير مقاومات أينما جاءت تلك الكلمات بطريقة معجزية، عن طريق شفتي نبي حقيقي، أو من شفتي مبشر ملتهب بالروح".^٩

من الغريب أن يعتقد White أن الجدل المحيط بأنبياء مدينة كانساس يعتبر دليلاً على صدقهم، ففي أحد الفصول الذي أساء وضع عنوانه "احذروا الأنبياء

الكذبة"، يقتبس White تحذيرات يسوع من الأنبياء الكذبة في مت ١٥:٧ ؛ مت ١١:٢٤ ؛ مر ٢٢:١٣ ثم يقول: "نحن محذرون من أنه سيحدث ذلك. أغلب العلماء يشعرون أن كلمات يسوع تنطبق على الأيام الأخيرة بصفة خاصة، لكن الأنبياء الكذبة قد يكونون مقتربين منا الآن، فكيف يمكن أن نميّز الزائف من الحقيقي؟ عن طريق شيء واحد: *الأنبياء الحقيقيون لن تكون لهم شعبية*".^{١٠} دعوني أضعها بأوضح ما يمكن: إن هذه أسوأ نقطة بداية ممكن تخيلها عن كيفية تمييز الأنبياء الكذبة. لا شك أن أولئك الذين يقولون الحق، غالباً ما يكونون غير مرغوبين، لكن عدم الشهرة ليست اختباراً للأصالة أو حتى الإخلاص. إن كلا من يسوع ويوحنا المعمدان مرّاً بمراحل في خدمتهم عندما كانت لهم شعبية كبيرة.

إن الاختبار الوحيد للنبي الحقيقي هو صدق نبؤاته، ففي تث ٢١:١٨ - ٢٢ نقرأ: "كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصِر، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطُغيان تكلم به النبي". ماذا كان عقاب الناموس لمثل هذه النبوة؟ نجد في تث ٢٠:١٨ "وأما النبي الذي يُطْغِي، فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصِه أن يتكلم به... فيموت ذلك النبي".

من العجيب أن White في مناقشته عن كيفية تمييز الأنبياء الكذبة - وقد كانت من خمس صفحات - لم يذكر مرة واحدة *الدقة والصدق كإمتحان!* في الواقع فإنه يقرّر بصراحة، أنه يعتقد أن الدقة والصدق ليسا اختبارين فعّالين عن مصداقية الأنبياء. إنه يعتقد أن النبوات الكاذبة، لا تُقَدُّ بالضرورة صلاحية

الشخص للتكلم عن الله. إنه يختم الفصل الذي كتبه عن تمييز الأنبياء الكذبة بالآتي: "إن الأنبياء بَشَر بالتأكيد، ولذلك فإنه من الممكن أن يرتكبوا أخطاء وأن يكذبوا، لكن لا يلزمهم أن يكفوا عن أن يكونوا أنبياء بسبب أخطائهم أو فشلهم".^{١١}

هذا الإقرار ينم عن جهل مُفزع لما يقوله الكتاب المقدس، عن النبوة التي من الوحي. إن موهبة النبوة في العهد الجديد (رو ١٢: ٦ ؛ ١كو ١٢: ١٠) هي أساسا للإعلان وليست للرؤى. إن النبي في العهد الجديد، يتكلم للناس للبنيان والوعظ والتسلية. إنه واعظ وليس مصدرا لإعلانات مستمرة. إن مهمته هي الوعظ المباشر، وليس الإنباء بالمستقبل، أي أنه يعلن الحق الذي تم الكشف عنه. إنه ليس موصّلا لإعلان جديد.

في بداية الكنيسة، قبل اكتمال كتابة العهد الجديد، استخدم الله أنبياء معينين في بعض الأحيان، ليعطوا الكنيسة برسائل أُوحِي بها أثناء تحدثهم. كان هذا ضروريا لإرشاد الكنائس، في أمور لم تكن قد عُولجت في الكتاب المقدس. هذا الأمر الرؤوي عن النبوة تفرّد به العصر الرسولي.

إن المنظور الكاريزماتي المعاصر، الذي يجعل كل نبي يشكّل أداة للإعلان الإلهي، إنما ينتقص من قيمة كل من الكتاب المقدس والنبوة، فبالسماح لأولئك المدعوّين أنبياء أن يخلطوا الإثم برسائل، يفترضون أنها "حديثّة من شفاه الله"، فإن الكاريزماتيين قد فتحوا الباب أمام طوفان التعاليم الكاذبة والإلتباس والإثم والتعصّب والفوضى.

كيف يمكن لرسالة موحى بها فعلا من الله، أن يُفسدها الإثم والكذب؟ إن النبوة الموحى بها من الله، يجب أن تكون على مستوى الكتاب المقدس. إنها نفس كلمة الله. كل إعلان نبوي يشتمل على: "هكذا يقول الرب" إن لم يكن صراحة يكون تلميحا. إن النبوة الرؤيوية ليست رأي النبي أو تخمينه. إنها ليست مجرد انطباع في ذهنه. إنها ليست تخمينات أو تكهنات، ولا علاقة لها بالتنجيم. إنها كلمة من الرب (قارن ١ صم ١: ٣ ؛ إر ١٧: ٣٧). وحيث أن النبي يدّعي أنه يتكلم عن الله، فإنه يُحاسب بأقصى حد من المحاسبة، ويُحكّم عليه بأقصى عقوبة إذا تتبأ كذبا (تث ١: ١٣ - ٥ ؛ ٢٠: ١٨ - ٢٢).^{١٢}

من البديهي أن النبي الذي يتكلم بإعلان، فإنه المتحدث بكلمات الله، فإن كل إعلان نبوي حقيقي، سيكون صادقا وموثوقا به وبدون أخطاء مثل الكتاب المقدس نفسه، وإلا فإما أن نجعل الله كاذبا أو نقل من شأن معنى الإعلان، ونكون حينئذ قابلين بضم مستوٍ ثانوي من الوحي، ويكون علينا أن نصمم نظرية، نتيح لله أن يمكّن الأنبياء المعاصرين، بحال من الأحوال، أن يقدموا رسالة هي كلمة حقيقية منه، ولكن ليست بنفس سلطان الكتاب المقدس. هذا بالضبط ما حاول أن يعلمه بعض المدافعين عن النبوة الكاريزماتية الحديثة.

على سبيل المثال فإن Bill Hamon الذي يرأس شبكة من "خدمات النبوة" يكتب:

بالطبع لم تُعط خدمة النبوة للكنيسة لكي تتفوق على الكتاب المقدس. أي إضافات جديدة للكتاب المقدس تُعطى كرسائل نبوية وتُقبل على أنها موحاة بطريقة لا يشوبها خطأ، ستكون

زائفة، لكن خدمة النبوة تجلب استتارة وتحديداً، لما هو مكتوب، ليصبح موجهاً بصفة شخصية للمؤمنين.^{١٣}

ليكن معلوماً أنه عندما يتكلم Hamon وغيره من الكاريزماتيين عن النبوة، فإنهم يتحدثون عن إعلان جديد من الله، ويعتقد Hamon أن كل النبوات الشخصية مشروطة، سواء كانت الشروط واضحة أم لا.^{١٤} "أي أن النبوات يمكن أن تُلغى أو تتغير أو تُعكس أو تزول. لكي يحدث هذا النوع من النبوة، يلزم مشاركة وتعاون كاملان من الشخص الذي يستقبل الكلمة النبوية".^{١٥} إذاً بحسب نظام Hamon فإن عدم تحقيق نبوة ما، ليس دليلاً على أنها بالضرورة زائفة، فإذا تغيرت الظروف أو نقص إيمان النبي نفسه، فقد يُغيّر الله النبوة أو حتى يلغيها.^{١٦} لا شك أن Hamon سيُنكر أنه يضع الإعلانات الحديثة على نفس مستوى الكتاب المقدس، لكن في الممارسة يصبح من المستحيل أن تحافظ على أي فارق. بعد هذا وفي نفس المقالة يكتب Hamon:

سجّل واقرأ وتأمل في نبواتك الشخصية. لقد قال الرسول بولس لتيموثاوس: "لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي المشيخة. اهتم بهذا. كن فيه لكي يكون تقدّمك ظاهراً في كل شيء" (١ تي ٤: ١٤ - ١٥).^{١٧}

بإخراج الآية من القرينة، فإن Hamon يشجّع الناس أن يؤلّوا النبوات الشخصية نوعاً من الدراسة والتفكير الوقورين، اللذين يجب أن نخصّ بهما الكتاب المقدس (قارن يشوع ٨: ١ ؛ مز ٢: ١). هذا بالتحديد ما يفعله الكاريزماتيون، الذين يريدون أن يؤكدوا سمو الكتاب المقدس، ومع ذلك يقبلون الإعلانات الشخصية، فيصطدموا بالبلبل. هل يجب أن أسجل نبواتي وأن أتأمل فيها؟ وهل إذا تجاهلتها

يكون ذلك خطية؟ إن كان الأمر كذلك، فإني أكون قد قنّنت (أي جعلتها قانونية) النبوات، وإذا لم أفعل ذلك أكون قد جعلتها غير ضرورية. لقد اختار Hamon أن يقنّنها.

إنه زاد الخطأ تعقيداً، بنُصح الناس أن يتجاهلوا الموضوعية والمنطق والمعنى، عندما يحاولون أن "يشهدوا بصحة كلمة نبوية في الروح والمضمون".^{١٨} ويكتب أيضاً:

لقد سمعت الناس أحياناً يقولون: "أنا لم أشهد لتلك النبوة"، لكن بعد سؤالهم اكتشفت أن ما كانوا يعنونه فعلاً هو أن النبوة لم تلائم اعتقادهم اللاهوتي وأهواءهم الشخصية أو أهدافهم، أو أن مشاعرهم كانت سلبية نحوها. لقد فشلوا أن يفهموا أننا لا نشهد بالروح ولا العقل أو المشاعر أو الإرادة.

إن التفكير يكون بالعقل وليس بالروح، لذلك فإن تقاليدنا واعتقاداتنا وآراءنا القوية، ليست شهادات صادقة لصحة النبوة. إن تفاعل الروح ينشأ من أعماقنا. يصف الكثيرون من المؤمنين، الموقع المادي لأحاسيسهم المتجاوبة على أنها المنطقة العليا من البطن.

إن الشهادة السلبية – لرسالة بالقول: "لا" أو "كن حذراً" أو "أن شيئاً ما خطأ"، غالباً ما تعلن عن نفسها، بمشاعر عصبية أو وثابة أو عدم ارتياح. هناك شعور عميق، غالباً غير ذهني، أن شيئاً ما خطأ. هذا الإحساس يمكن أن نثق فيه، فقط عندما نكون في انسجام مع أرواحنا وليس مع أفكارنا. إن كان تفكيرنا يسبب هذه الأحاسيس، فإنه من الممكن أن يكون مجرد تفاعل نفسي.

من الناحية الأخرى عندما يشهد روح الله لأرواحنا بصحة كلمة نبوية نطقنا بها، وأنها من الله وحسب إرادته وقصده، فإن أرواحنا تتجاوب بثمر الروح القدس. نجد مشاعر الفرح والسلام والحب الدافئ – أو حتى إحساساً بأن أرواحنا تطفر بابتهاج. هذا الإحساس يعرّفنا أن الروح القدس يشهد لأرواحنا بأن كل شيء سليم، حتى وإن كنا لا نفهم كل شيء مما قيل، أو أن نفوسنا لم تستطع أن تتوافق في الحال مع كل الأفكار المقدّمة.^{١٩}

بمعنى آخر "تجاهل عقلك. إنس معتقداتك. لا تهتم باعتقادك اللاهوتي أو المنطق السليم؛ فالإحساس في المنطقة العليا من البطن، سوف يجعلك تعرف الوزن الحقيقي للنبوة".

كل هذا هراء مطلق. سوف لا تجد نصيحة مثل هذه في الكتاب المقدس. إن مشاعر الجزء العلوي من بطنك، لا يمكن أن تقول شيئاً عن إن كانت - ما يُفترض أنها نبوة - صحيحة أم لا. قد تكون مصاباً بعسر الهضم! ما أكثر الناس الذين يتبعون هذا النوع من المشورة، فيسمعون بعض مدّعي المكاشفة الغيبية يتكلمون ثم ينقلون عضويتهم من الكنيسة أو يدفعون مدخرات العمر لخدمة النبي!

هذا النوع من التفكير يتسرب للحركة الكاريزماتية. في النهاية فإن كثيراً من النبوات لا يُحكم عليها بشيء أكثر من إحساس البطن. هذا بالتحديد سبب السريان العارم للإثم والفوضى، في الاجتماعات التي يقودها أولئك الذين يسمون أنفسهم أنبياء.

لقد تلّقيت رسالة على شريط كاسيت من Jones Ryle، أحد هؤلاء القسوس الأنبياء وهو راعي Boulder Valley في كلورادو، يصف فيها بعض أحلامه بالتفصيل، ويعتبرها إعلانات نبوية من الله. بحسب أحلام Ryle فإن الله عازم على أن يمسخ (بالزيت) الموسيقيين المسيحيين، بنفس المسحة التي أُعطيت لفريق الـ Beatles. ويستشهد بكلمة من الرب تقول: "أنا دعوت أولئك الأربعة فتية من Liverpool لنفسي. كانت هناك دعوة من الله لحياتهم. لقد وهبوا بواسطة يدي، وأنا الذي مسحتهم، لأنه كان لي قصد، والقصد كان أن أقود التجديد الكاريزماتي بنهضة موسيقية في كل العالم."

ما الذي حدث؟ على حد قول Ryle فإن الله أخبره: "أن الأربعة فتية من ليفربول، غابوا بدون إذن ولم يخدموا في جيشي. لقد خدموا أغراضهم وأعطوا الموهبة للجانب الآخر". يقول Ryle إن الله أخبره أنه في عام ١٩٧٠، رفع المسحة واحتفظ بها في يديه منذ ذلك الحين، لكنه على وشك أن يطلقها ثانية في الكنيسة.^{٢٠} إن Ryle شاب متعلّم فصيح اللسان، وقد وعظ عن نبوّته في كنائس عديدة، والشرائط عن الرسائل توزّع دولياً، وواضح أن الآلاف قد تلقوا نبوءة Ryle كحقيقة مقدسة من الرب.

وتبقى الحقيقة أنه منذ اكتمال الأسفار القانونية، فإنه لم تحدث نهضة حقيقية أو حركة أرثوذكسية (مستقيمة) بقيادة أناس أسسوا سلطانهم، بأي شكل من الأشكال، على إعلانات خصوصية من الله. هناك مجموعات كثيرة ادّعت أنها تلقت إعلانات جديدة، لكنهم جميعاً كانوا متعصبين أو هرطوقيين أو وثنيين أو مُخادعين. إن كلا من الكاريزماتيين وغير الكاريزماتيين، يحتاجون أن يفكروا إن كان هناك تشابه بين هذه المجموعات وبين الحركة الكاريزماتية الحديثة.

المونتانية Montanism

كان مونتانوس، أحد هراطقة القرن الثاني الميلادي، من فريجية، وقد اعتقد أنه كان نبياً مُرسلاً من الله لإصلاح المسيحية، عن طريق الزُّهد وممارسة النطق بكلام غير مفهوم والإعلان النبوي المستمر. لقد اعتقد أن كل تعاليمه موحي بها من الروح القدس. لقد استخدم اثنتين سُمّيتا نبيّتين، هما بريسكلا وماكسيميللا،

كأداة لانتشار المونتانية. لقد كتب يوسبيوس Eusebius أحد آباء الكنيسة ما يلي: "لقد أثار مونتانوس امرأتين، ومألهما بروح زنا، لدرجة أنهما نطقتا أقوالاً مجنونة سخيفة وغير مسئولة".^{٢١} بعض المؤرخين اعتبروا أن هذا يعني أن تلك المرأتين تكلمتا بالسنّة.

لقد كتب هيبوليتوس Hippolytus عن المونتانيين ما يلي:

لقد خُدعوا بأنثيين هما بريسكلا وماكسيميللا اللتين اعتبروهما نبيّتين، مدّعين أن روح الباراكليت داخلهما.... إنهم يعظمون هاتين الأنثيين أكثر من الرسل ومن كل موهبة من النعمة، حتى أن بعضهم تطرّف قائلًا إن فيهما شيئاً أكثر من المسيح.. لقد أدخلوا بدعاً في شكل أصوام ومواسم... وامتناع عن الشراب والملذّات، وأنظمة غذائية على الفجل وما أشبه، متخذين هاتين الأنثيين كسلطة حاكمة لهن.^{٢٢}

لقد انتشرت المونتانية بسرعة في كل الكنيسة الأولى، ووصلت روما في النصف الثاني من القرن الثاني، وقد وصف يوسبيوس Eusebius ميلاد الحركة وبداية نموها كالآتي:

يقولون إن مونتانوس عرّض نفسه لهجوم المناوئين، عن طريق اشتياقه غير المحدود للقيادة. لقد كان واحداً من المتجددين حديثاً، ثم سكنه روح شرير، وفجأة بدأ يهذي بنوع من الغيوبة الروحية المنتشبة، ويرطّن متنبئاً بطريقة مضادة لعادة الكنيسة، التي تسلّمها حسب التقليد من الأزمنة الأسبق.

إن بعض الذين سمعوا ألفاظه الزانية، انتهره كأحد الملموسين بإبليس، متذكّرين تحذيرات الرب، أن ينتبهوا ساهرين ضد الأنبياء الكذبة الآتين، لكن البعض الآخر انجرفوا بعيداً مزهوئين، ظانين أنهم مملّون بالروح القدس وبموهبة النبوة.^{٢٣}

كتب Tertullian أحد آباء الكنيسة المتقدمين - الذي تحوّل إلى المونتانية في أواخر سني حياته - هذا الوصف عن خدمة كنيسة مونتانية:

يوجد بيننا الآن أخت عندها مواهب الإعلانات، التي تختبرها في الكنيسة أثناء خدمات الأحد، عن طريق رؤية في نشوة في الروح... وبعد أن تنتهي الخدمة اعتادت أن تخبرنا بما قد رأته.. فتقول: "من بين ما رأيته، رأيته نفساً في شكلٍ جسديّ، وظهرت مثل الروح، لكن لم تكن مجرد شيء، مجرد من الأوصاف، بل شيئاً يمكن أن يُفهم، ناعماً شفافاً ذا لون أثيري. بالإجمال في هيئة بشرية.^{٢٤}

ألا يبدو هذا مألوفاً لنا؟ إن Tertullian يبدو كأنه كان يصف كنيسة كاريزماتية في القرن العشرين.

إن مونتانوس وأتباعه، ادّعوا أنهم تلقوا إعلانات من الله، أضيفت للكلمة التي قيلت بواسطة المسيح والرسول. لقد اعتقدوا أن الروح القدس تكلم من خلال فم مونتانوس والنبئين. لقد اعتقد مونتانوس أنه كان يعيش في الأيام الأخيرة التي تسبق مجيء المسيح، وعلم بأن ملكوت الله سيأتي في قريته Pepuza في أيام حياته، وأنه سوف يكون له دور مهم فيه. تلك وغيرها من النبوات الكاذبة كانت من بين الأسباب الرئيسية التي جعلت بقية الكنيسة تعتبر حركته هرطوقية.

لقد قاوم مونتانوس التمسك بالشكليات في الكنيسة، وتجاسر أن يُرهب المؤمنين، بادّعائه أن أتباعه كانوا أكثر روحانية من أولئك الذين عندهم فقط "الرسالة الميّتة" من الكتاب المقدس. في أغلب الاعتبارات كان المونتانيون أرثوذكس، لكن الحركة كانت انفصالية، معتقدين أنفسهم أنهم وحدهم الكنيسة الحقيقية. باقى الكنيسة وصفت المونتانية بأنها هرطقة خطيرة يجب رفضها، وقد كتب

أوجستين Augustine ضد الحركة، كما حكم مجمع القسطنطينية بأن المونتانية تعادل الوثنية.^{٢٥}

إن الحركة الكاريزماتية المعاصرة، تُعتبر الوارث الروحي للمونتانية من أوجه كثيرة. الواقع لا يكون من الظلم أن نسمي الحركة الكاريزماتية في أيامنا هذه، بأنها المونتانية المُحدثة Neo – Montanism. إن واحداً على الأقل من قادة الكُتّاب الكاريزماتيين، وهو Larry Christenson، يدّعي أن الحركة المونتانية تعتبر جزءاً من التقليد التاريخي الكاريزماتي.^{٢٦}

الكثلكة الرومانية

إن التشابه بين النظرة الكاريزماتية عن الإعلانات (الرؤى)، والتعاليم التقليدية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، تستحق أن ننتبها، وأفضل ما نبداً به، هو مفهوم الرومان الكاثوليك للتقليد. إن التقسيمات التالية يقدمها العالم الروماني الكاثوليكي Gabriel Maron:

● التقليد العقائدي Dogmatic Tradition: وهو الحق المُعلن الذي أعلنه الله في الكتاب المقدس، قبل وفاة آخر رسول. إن التقليد العقائدي يُسمى عادة "الإعلان الابتدائي أو الأساسي".

● التقليد التدريبي Disciplinary Tradition: ويشتمل على الممارسات والطقوس الليتورجية للكنيسة، في الأزمنة الرسولية والأزمنة التي تليها، وهو ليس جزءاً من الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس. إن التقليد التدريبي يسمى عادة "الإعلان الثانوي".^{٢٧}

كما قال George Tavad الروماني الكاثوليكي الفرنسي، إن التقليد إذن كان فيضانا للكلمة خارج الكتاب المقدس. إنه لم يكن منفصلاً عن الكتاب المقدس ولا مطابقاً له. إن محتوياته كانت الكتب المقدسة الأخرى، التي بواسطتها أُعلن الكلمة عن نفسه.^{٢٨}

كما أن Kasper Schatzgeyer 1463 - 1527 الروماني الكاثوليكي، كان له مفهوم مشابه جداً لما يقوله الكاريزماتيون اليوم. لقد علّم بأن "إعلاناً ودّيّاً من الروح القدس، أمرٌ ممكن حدوثه يومياً، وبمجرد أن يُعرّف معرفة أكيدة، فإنه يكون مُلزماً تماماً، كالتعليم الذي جاء من فم المسيح".^{٢٩}

كل ذلك يثير السؤال التالي: أين ينتهي الكتاب المقدس؟ إنه بسبب تفسير الرومان الكاثوليك للكلمة "تقليد"، فإن تعليمهم العقائدي خاتمته مفتوحة. هناك دائماً إمكانية إضافة شيء مساوٍ في سلطانه للكتب المقدسة. إن مجمع ترنت Council of Trent، الذي التأم ليعزّز المعارضة الكاثوليكية للإصلاح البروتستانتي ١٥٤٥ - ١٥٦٣، وضع القرار الملخّص التالي عن مساواة الكتاب المقدس بالتقليد:

إن السنودس المسكوني المقدس العام في ترنت Trent.. واضعاً هذا الهدف نُصب عينيه دائماً، أن الأخطاء يمكن إزالتها، وأن نقاء الإنجيل يمكن أن يُحفظ في الكنيسة، وقد وُعد بذلك قبلاً عن طريق الأنبياء في الكتب المقدسة، والتي سبق أن صرّح بها ربنا يسوع المسيح ابن الله بفمه، ثم أمر بأن يُكرز به بواسطة رسله لكل الخليقة، كمصدر لكل الحقيقة المخلّصة ولتهديب السلوك، وإدراك أن

هذا الحق وهذا التهذيب، موجودان في كتب مكتوبة وفي تقليد غير مكتوب. هذه أخذها الرسل، ومن شفاه المسيح نفسه، أو نفس الرسل، بإملاء من الروح القدس، ثم سُلمت إلى أن وصلتنا، وباتباع مثال الآباء الأرثوذكس، فإن هذا السنودس يستقبل ويُجَلِّ بمشاعر التقوى والوقار، كل كتب العهدين الجديد والقديم.. مع التقاليد المنطوقة (غير المكتوبة).... على أنها أُعطيت إما من شفاه المسيح، أو بإملاء الروح القدس، وحُفِظت في تتابع متّصل في الكنيسة الكاثوليكية.^{٣٠}

بحسب هذا المضمون، فإن المفترض أن الله مستمر في إعطاء إعلانات عن طريق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، منذ عصر العهد الجديد. من "التقاليد غير المكتوبة، والتي سُلمت ووصلت إلينا"، كانت الخطوة القصيرة في طريق مفهوم عصمة البابا، الذي يُعتبر خليفة الرسول بطرس، حسب العقيدة الرومانية الكاثوليكية. إن اللاهوت الروماني الكاثوليكي، يعلم بأنه عندما يتكلم البابا بسلطان الكرسي البابوي، (كراخ أو معلم لكل المسيحيين) فإنه يفعل ذلك بحسب السلطان الرسولي الأسمى، وإنه منزّه عن الخطأ. وهناك مثالان للإضافات المعصومة للكتاب المقدس والتقليد في أزمنة حديثة:

المثال الأول: في بيان بابوي رسمي في ٨ ديسمبر سنة ١٨٥٤، بعنوان "الإله الأقدس"، أفتى بيوس التاسع Pius IX بأن العذراء مريم المباركة، كانت من اللحظة الأولى لحبلها - بنعمة الله وحدها وبفضل الله القدير، وبحسب استحقاق يسوع المسيح مخلص الجنس البشري - قد حُفِظت في مناعة من كل لوثة الخطية الأصلية، وأن هذا قد أُعلن بواسطة الله، ولذلك يجب على المؤمنين أن يؤمنوا به إيماناً وطيداً مستمراً.^{٣١}

المثال الثاني: إن آخر إضافة للقائمة الطويلة لمعتقدات الرومان الكاثوليك... جاءت في ١٩٥٥ سنة، بمرسوم بابوي رسمه بيوس الثاني عشر Pius XII من كرسي القديس بطرس، أن جسد مريم قام من القبر بعد فترة قصيرة من وفاتها، وأن جسمها وروحها اتحدا ثانية، وأنها صعدت وتوجت كملكة السماء. وقد أضيف لهذا المرسوم التحذير المعتاد: "أن أي شخص يشك أو ينكر هذه العقيدة، فإنه يكون قد سقط بعيدا عن الإيمان السماوي والكاثوليكي".^{٣٢}

هذان المرسومان البابويان، يشتركان في أمرين هامّين: أولا أنهما أُعلنا خارج الكتاب المقدس كجزء من "التقليد" - إعلان إضافي للكتاب المقدس. ثانيا أن المؤمنين من الرومان الكاثوليك، كانوا حريصين أن يؤمنوا بهما دون مناقشة، خشية الحرمان.

حيث أن عقيدة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، تسمح لإعلانات إضافية مساوية في سلطانها للكتاب المقدس، فإنه بإمكان الكنيسة أن تلد أخطاء متكررة، طالما هي تحمل تعاليم ليست موجودة في كلمة الله. إنه بمجرد أن تذهب جماعة أبعد من الكتاب المقدس، وتسمح لأي سلطان آخر ليكون بمثابة مصدر للحق، فإن البوابات تكون مفتوحة على مصراعيها، لأي شيء آخر يمكن أن يصبّ فيها.

لقد أضافت الكتلة الرومانية للكتاب المقدس، تقاليد مثل سر التوبة والمطهر وعصمة البابا، وصلوات لأجل الموتى ونظاما أسراريا كاملا. لا يوجد سند كتابي لأي من هذه الأشياء، لكنها كلها تُبَيَّنُّ بواسطة المخلصين من الرومانيين الكاثوليك، كحقائق أُعلنت من الله عن طريق الكنيسة.

هل يمكن أن يكون الكاريزماتيون بينون تقاليد مشابهة من ذواتهم؟ نسوق هنا مثالاً للتعبيرات المألوفة في كثير من الدوائر الكاريزماتية: "المسحوق في الروح". إن أولئك المسحوقين في الروح، يسقطون فاقدى الوعي، أو في نشوة بِلَمْسَةِ شخص، يُفْتَرَضُ أنه ناقل لِقُوَّةِ إلهية. إن هذه الممارسة، تتشابه مع السحر والتنجيم، أكثر من أي شيء كتابي.

لقد تحدثت مع أحد الكاريزماتيين وقال لي: "نعم إنه أمر حيوي أن تكون مسحوقاً في الروح. في الحقيقة لا يجب أن تستمر لأكثر من أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، دون أن تكون مسحوقاً في الروح". كما أخبرني شخص، كان قبلاً كاريزماتياً، أنه لا توجد حدود لهذا الأمر، الذي أصبح مجالاً للسباق، كل واحد يرغب أن يصبح مسحوقاً أكثر من غيره.

وسألت صديقاً كاريزماتياً: لماذا يفعلون هذا؟ وكانت الإجابة: "لأن هذه هي الطريقة التي تأتي بها قوة روح الله عليك." فسألت: "بحسب أي سفر من الأسفار؟" فأجاب: "لا يوجد أي سفر". لا يوجد كتاب مقدس؟ إذن من أين أتى السلطان لمثل هذه الممارسة؟

الأرثوذكسية المُحدثة Neo-Orthodoxy:

إن لاهوت الأرثوذكسية المُحدثة، يزعم أن الكتاب المقدس ليس كلمة الله المتجَرِّد، لكن له القدرة على التحدث إلى قلوب الناس، في لحظة مؤاتية كلما

انفتحوا له. وبحسب الأرثوذكسية المُحدّثة، فإن الله لم يتكلم بأسلوب خبري في الكلمة، بل يتحدث شخصياً في إعلان خاص عندما نلتقي به.

إن الأرثوذكسية المُحدّثة، تعتقد أن الكتاب المقدس يُعتبر نموذجاً جيداً وشهادة (دينامية)، لكنه ليس في ذاته كلمة الله الحقيقية. إن الكلمة يجب أن تُطلب في التطبيق. بمعنى آخر، إن الكتاب المقدس ليس كلمة الله، طالما هو على الرَّف، لكنه يصبح كلمة الله فقط عندما يتكلم إلى القلب البشري. إن هذا يبدو حسناً في بادئ الأمر، لكن هناك خطأ قاتل، فهذا التعليم يُحيل إعلان الله للاجتهاد الذاتي كلية. إنه يفتح الباب لكل شخص، أن يعرف الحق بطريقته الخاصة، جاعلاً من المشاعر الشخصية القاعدة النهائية. في النهاية فإنها ببساطة محاولة أخرى لطلب الحق المُعلن بغير الإنجيل، ومثلها مثل الحركة الكاريزماتية، فإنها تنتظر إلى الاختبار البشري، لتجد ذلك الحق.

لقد حدّد كلٌّ من "نورمان جايسلر" و "ويليام نكس" المفهوم الأرثوذكسي المُحدّث بوضوح، في كتابهما المتميّز بعنوان "مدخل عام للكتاب المقدس A *General Introduction to the Bible* في الآتي:

إن مفهوم الأرثوذكسية المُحدّثة، هو أن الكتاب المقدس كتاب بشري غير معصوم من الخطأ، وعلى أية حال فهو وسيلة لإعلان الله لنا، لأنه سجّل إعلان الله الشخصي في المسيح، ومع ذلك فالإعلان شخصي، والكتاب المقدس ليس موحى به حرفياً من الله، بل هو مجرد وسائل بشرية شاردة، عن طريقها يمكن للشخص أن يلتقي بالإعلان الشخصي عن ماهية المسيح. إنه في حد ذاته، ليس هو كلمة الله، لكن في أفضل الظروف، يمكن أن يصبح كلمة الله لشخص ما، عندما يقابل المسيح عن طريقه.^{٣٣}

والفكرة التي وراء الأرثوذكسية المُحدثة، هي أن الكتاب المقدس يكون موجي به، عندما يخلق اختباراً فيك. ويؤكد J.K. Reid أن الله يتحرك لأعلى وأسفل خلال الكتاب المقدس بطريقة معجزية، بحيث يبعث الحياة في كلمته، عند أي نقطة على طولها وعرضها، وبذلك أيضاً فإن القول بأن الكتاب المقدس يصبح كلمة الله، قول صحيح... إن الكتاب يصبح كلمة الله، عن طريق لقاء مُعلن وهادئ.^{٣٤} ويقول Emil Brunner إن روح الله ليس سجيناً داخل غلاف الكلمة المكتوبة،^{٣٥} إنه ينطلق في اختبار بشري. وتقول الأرثوذكسية المُحدثة، إن الكتاب المقدس ليس كله موجوداً، فإن الله لا يزال يعطي إعلاناً، ولا يزال يوحى لآخرين، بنفس الطريقة التي أوحى بها لكُتّاب الكتاب المقدس.

C.H.Dodd أحد اللاهوتيين البارزين، الذين يعكسون الموقف الأرثوذكسي المُحدث^{٣٦} يقول: "إن كان الكتاب المقدس "كلمة الله" حقاً، فإنه ليس الكلمة الأخيرة".

لكن ما الذي يحدث عندما يتوقف وحي الكتاب المقدس على اختبار وجداني، وعندما لا يكون الكتاب المقدس هو الكلمة الأخيرة؟ سوف لا يكون هناك سلطان كتابي! كل شيء آخر يُكتَب أو يقال اليوم، سيكون له نفس إمكانية الكتاب المقدس في أن يوحى للناس، وبذلك يبدو أن أي شيء، يمكن أن يكون مصدرًا للإعلان.

هل يقول الكاريزماتيون شيئاً مشابهاً للأرثوذكسية المُحدثة؟ أعتقد أن الكثيرين منهم يقولون. لقد كتب Charles Farah منذ عدة سنوات مقالة في مجلة *Christian Life*، تُعتبر مثالا مناسباً لذلك، فقد كتب يقول: "كلما زادت حركة

المسيحيين، نحو عالم العهد الجديد، سَيَقِلُّ اتكالهم تدريجياً على المنطق والاختبار، كوسائل نهائية للمعرفة، ويزداد اعتمادهم تدريجياً على المعرفة الروحانية "pneumatic knowing"^{٣٧}، ويعرّف المعرفة الروحانية، بأنها التمييز الذي يفوق كل تمييز، والإدراك الذي يفوق كل إدراك، والإيقان الذي يفوق كل إيقان، والفهم الذي يفوق كل فهم".^{٣٨}

إن كلام Farah هذا يبدو كالصوفية. هل هو ينادي بغنوسية القرن العشرين؟ لقد كانت الغنوسية هرطقة في القرن الثاني الميلادي، وقد نادت أيضاً بالتمييز الروحاني pneumatic knowing، بمعنى المعرفة الروحانية السريّة التي تتاح فقط لصفوة المستيرين. إن رد مارتن لوثر على المجمع المقدس للإمبراطورية الرومانية، الذي عُقد في Worms بألمانيا على "Diet of Worms" معروف جيداً:

أقولها بوضوح وبدون تجميل. ما لم أبكّت على خطي بشهادة الكتاب المقدس أو... بالمنطق الواضح، فأنا موبّخ من الكتب المقدسة التي أستشهد بها، وضميري مأسور بكلمة الله. أنا لا ولن أراجع عن شيء. على هذا أنا أتخذ موقفي، ولا أستطيع أن أفعل غير هذا. ساعدني يا رب. آمين.^{٣٩}

لوثر يستشهد بكلمة الله وبالمنطق. هل نحتاج حقاً أن نبحت إلى أبعد من ذلك، لنصل إلى الحق؟ هل يمكن أن نختبر "معرفة سرّية تفوق المعرفة؟" محاولة تعريف الحق بهذا الأسلوب، هي تعدي على كلمة الله المعلنّة. الكتاب المقدس يُعطي يقيناً. كلام الله يُعطي فهماً (مز ١١٩: ١٣٠). لا يحق لنا تخطّي ذلك، كلمة الله المسجّلة، فيها كل الكفاية لكل احتياجاتنا الروحية (مز ١٩: ٧ - ١٤)، أما الإعلانات المضافة للكتاب المقدس، فإنها تقود دائماً للضلال.

الشَّيْع الوثنية (البدع):

يزعم كتاب المورمون Mormon ما يلي:

ألا تفترض أنا نفسي أعرف هذه الأمور؟ أنا أشهد لك، أنا أعرف أن هذه الأمور التي تكلمتُ عنها هي حق، لكن ما قولك في كيفية تأكّدي مما قلّته؟ أقول لك إنني عرفتُها بروح الله القدوس.... وهذا هو روح الإعلان الذي فيّ.^{٤٠}

ويضع الـ Mormons كتابين آخرين، في منزلة الكتاب المقدس عندهم هما: "العقيدة والعهود" و"اللؤلؤة كثيرة الثمن"، ومن هذين الكتابين للإعلانات الإضافية، تنهال أخطاء تلو الأخطاء، عن الله والطبيعة البشرية وشخص المسيح وعمله، والنتيجة بلبله لاهوتية.

والبدعة الثانية هي Christian Science، والتي تضع أساس تعليمها على الحق، الذي يفترضون أنه أُعطي من الله علاوة على الكتاب المقدس، ففي جريدة *Christian Science Journal* كُتب هذا التقرير: "لأنها ليست فلسفة بشرية بل إعلاناً إلهياً، فإن الحجة والمنطق الإلهيين للـ Christian Science يستلزم فصلهما عن كل الأنظمة الأخرى.^{٤١} إنها تُسمّى Mary Baker Eddy مُعلنة الحق لهذا الجيل.^{٤٢}

لقد كتبت Mrs Eddy تقول: "إنني أخجل أن أكتب عن العلم والصحة، بالارتكان على الكتاب المقدس كما فعلتُ. هل كان هذا مصدره بشري؟ هل كنت أنا المؤلفة بعيداً عن الله؟ لا، لكن لم أكن سوى كاتبة، تردد أنغام السماء في

ميتافيزيقا* إلهية. أنا لا أستطيع أن أتمادى في تواضعي، في تقديري لكتاب الـ Christian Science".^{٤٣}

*الميتافيزيقا: علم ما وراء الطبيعة.

برغم أن أخطاء الـ Christian Science، عن الله والمسيح والكتب المقدسة، مسجلة في كتب عديدة، فإن Mrs Eddy مقتنعة بأن الله استخدمها لإعلان حقه في أيامها.

أما أوضح البدع في أمريكا فهم **شهود يهوه**. إنهم يذهبون من بيت إلى بيت بدون كلل، لكي ينشروا عقيدتهم عن الخلاص بالأعمال، التي تُذكر نعمة الله بالمسيح. إنهم يزعمون أن يسوع كائن مخلوق وليس الله الابن. لكن هل يعتقدون أن عندهم إعلانا جديدا؟ نعم. لقد قالوا ذلك بوضوح في مجلتهم واسمها *Watchtower* حيث كتبوا: "إن مجلة *Watchtower* مجلة ليس لها مثيل على الأرض.. وهذا ليس بفضل الناشرين للمجلة، لكن بفضل المؤلف العظيم للكتاب المقدس بحقائقه ونبؤاته والذي يفسر الآن نبؤاته".^{٤٤}

كما أن جماعة "كنيسة الله" المنتشرة في كل العالم، هي مجموعة أخرى تعلم بأن الخلاص بالأعمال، وتعلم عن الإعلان الجديد من الله بعد الكتاب المقدس. لقد أسسها Herbert W. Armstrong الذي بدأ أيضا كلية Ambassador College، ومجلة "الحق الواضح *The Plain Truth*، وبرامج الإذاعة والتلفزيون، واسمها "عالم الغد". لكن كيف بدأ Armstrong؟ بدأ عن طريق

إعلان جديد من زوجته Mrs. Armstrong، التي رأت في رؤيا، ملاكا وضع النظام الكامل لها. لقد أخبرت زوجها بذلك، وهكذا وُلدت شيعة جديدة.

كما أن الكوري Sun Myung Moon، الذي لُقّب نفسه بالمسيحًا، زعم أنه رسول سماوي من الله، ويقول إن عنده الحق النهائي، ليس من الكتاب المقدس، وليس من الأدب ولا من عقل أي إنسان. وبحسب Moon لو أن "الحق" الذي عنده يناقض الكتاب المقدس (والواقع هو كذلك)، عندئذ يكون الكتاب المقدس هو الخطأ.

From من تفرّد الكتاب المقدس إلى شيء إضافي Sola Scriptura to "Something more"

الواقع أن كل بدعة أو تعليم كاذب، يتولّد نتيجة افتراض أن القائد أو القادة، حصلوا على إعلان جديد. كل المعلمين الكذبة، بدءًا من الروحاني Edgar Cayce إلى Ron Hubbard مؤسس علم Scientology، كل منهم ادّعى نوعًا ما من الإعلان من الله. كلهم تخلّوا عن عقيدة "الكتاب المقدس فقط Sola Scriptura"، وشرعوا في بحث خطير عن شيء إضافي. إن قبول الكاريزماتيين لنبوّة حديثة، يمثّل الانحدار في منعطف خطير، فعلامة الطريق يمكن أن تكون: "شيء إضافي"، لكن طريق الإعلان الجديد في الواقع هو الطريق لشيء أقل. إنه مليء بالمنحنيات والنهايات المسدودة والخُفر العميقة وغيرها.

إن بعض الكاريزماتيين منزعجون من هذه المشكلة، فنجد أن Stephen Strang يكتب في مجلة Charisma قائلاً:

عندما نتناول موضوعًا كالنبوة الشخصية، فنحن نعتقد أن التطرف يكون مُبيّنًا، أكثر من تناول قضايا أقل ثقلًا، ذلك لأن هناك عنصرًا للتحكم. عندما يستطيع شخص أن يتحدث عن الله لجماعة من الناس، فليس من السهل دائما أن تعرف إن كان الشخص يتكلم حقا عن الله أم يتكلم جسديًا، أو قد يتكلم حتى عن العدو (إبليس).

نحن نعتقد أن بعض الذين يدعون النبوة، لا يحصلون على قدرتهم غير العادية في معرفة المستقبل من الروح القدس، بل من روح العيافة (العرافة). وهناك بعض الكاريزماتيين المتشوقين لمعرفة إرادة الله أو إلى الحصول على كلمة من الله أو أن يُشار إلى تميزهم في خدمة ما، حيث يظهر أن هذه الموهبة، بسبب تعرضهم لأرواح ليست من الله.^{٥٠}

لقد حدد Strang المشكلة المحورية، لكنه لم يقدم حلاً، فكيف يمكننا أن نعرف إن كان الشخص المتكلم نبياً حقيقياً، أم أن الرسالة من روح عرافة أو من خيال الشخص؟ هل تمييز الحق شيء وجداني حقا، مثل الإحساس بالضيق في الجزء العلوي من البطن؟ أين نرسم الخط، إذا لم يكن من الكتاب المقدس.

لقد أعطى Joseph Dillow هذه الفكرة، عن الكيفية التي حاول بها أخ كاريزماتي، أن يؤثر عليه في نقطة حرجة في حياته:

عندما كنت مؤمناً حديثاً، قابلت رجلاً ساسميه Bill. لقد أُعطي Bill أن يرى رؤى، وكان يدعى باستمرار أنه تلقى إعلاناً مباشراً من الله. لقد رأى الله يعمل في كل الظروف الممكنة في الحياة. كل انطباع داخلي، كان يُختبر على أنه بقيادة الله، وفي إحدى الليالي دعاني بالهاتف في منتصف الليل، لأنه تلقى رسالة من الرب، أنه يجب أن يشاركني بها. لقد كان Bill في الأربعينيات من العمر، وكان يعيش وحيداً، على بُعد ساعة بالسيارة من منزلي، لكنه أراد أن يأتي ليقدم الرسالة شخصياً. لقد لمسني اهتمامه هذا، لكنني أخبرته أنه سيكون مناسباً إذا انتظرنا للغد، لكنه صمم، وهكذا دعوته لزيارتي. عندما وصل، كان يبدو أنه مهزوز. كنت قد صممت أن أذهب إلى كلية اللاهوت، وكان Bill غاضباً جداً من هذا وقال: "الحرف يقتل لكن الروح

يُحيي"، وكانت الرسالة (المزعومة) من الرب تحذّرني من أن اتخذ هذه الخطوة. لقد كان يقرأ إشعياء، ثم أعطاه الرب إعلانًا خاصًا لي يقول: "إذا ذهبت إلى كلية اللاهوت، فإن الأسود ستأكل زوجتك، وستفقد خلاصك الأبدي!" كان الإعلان مخيفًا لكنني لم أصدّقه. لقد عاش في عالم من الخرافات، يعزّزها لاهوته عن الألسنة. إن مركزية كلمة الله فُقدت في حياته، وكان آخر ما سمعته عن Bill، أنه أُودع السجن، لأن الرب (على حسب ظنّه) قال له إنه يجب أن يعصى السلطات القائمة، ولا يخضع لمرسوم تقسيم المناطق.^{٤٦}

إن Bill يُعتبر مثالًا متطرفًا لأسلوب الإعلانات المشكوك فيها. إن المورمون وشهود يهوه وغيرهم، أمثلة متطرفة. إنهم يمثلون هرطقات، لا أحاول إطلاقًا أن أطابقها بالمؤمنين الكاريزماتيين، الذين يحبّون المسيح والكتاب المقدس، لكن عندما نأتي إلى الجانب الحيوي للإعلانات، فإننا نجد تطابقًا واضحًا بين مزاعم الكاريزماتيين وأفكار المتطرفين. وما أريد أن أقوله: "إن أسوأ تطرف يبدأ عادةً بالخرافات بسيطة".

إن ثمن التصوّف الكاريزماتي والوجدانية الكاريزماتية باهظ، فكل واحد حر أن يقول وأن يعلم أي شيء، تُظهره نبوة هذا الأسبوع المزعومة. البحث العلمي والدراسة الدقيقة، تُطرح جانبًا لتُفسح المجال للرسائل الشخصية من الله. مثال ذلك ما كتبه Kenneth Hagin: "إن اللاهوتيين مجتمعين، غير متأكدين من هو كاتب الرسالة إلى العبرانيين. إنه يبدو لي أن بولس هو الكاتب، ففي إحدى المرات التي ظهر فيها يسوع لي في رؤيا، سألته وقال لي إن بولس هو الذي كتبها، وأنا أؤمن أنه كتبها!"^{٤٧} ولا يعقب ذلك مزيد من مناقشة الموضوع، لكن كلمات Hagin التابعة كانت: "إن بولس يكتب هذا لمسيحيين يهود".^{٤٨}

إن الكتاب المقدس لا يحدّد المؤلف، لكن رجال الله الأتقياء الذين درسوا الرسالة، لمعرفة الدليل الداخلي للكاتب، اتفقوا بصفة عامة على أن الموضوع لا يمكن إقراره بأي برهان كتابي، لكن هذا لا يهم Kenneth Hagin، لأنه يملك الإعلان الشخصي عن الموضوع.

إن تفرّد الكلمة وسلطانها المحوري قد فُقد، وأنشأ الكاريزماتيون نوعاً من الصوفية المسيحية، التي قد تنتهي بقليل من المحتوى الكتابي.

لقد انتشرت المسيحية الإنجيلية في السنوات الأخيرة، لكن كنائسنا قد امتلأت بأناس يتطلعون إلى ما هو أبعد من الكتاب المقدس للمعونة والنمو. إذهب إلى مكتبة متوسطة لبيع الكتب المسيحية، وستجد أن الغالبية العظمى من الكتب، تركز على المشاعر والاختبار، أكثر مما تدعو إلى دراسة رصينة للكتاب والعقيدة أو اللاهوت. إن الكثيرين لا يهتمون بما يقوله الكتاب المقدس كما يجب. إنهم متأكدون أن الكتاب المقدس، أبسط جداً من الواقع أو أنه فطري جداً. إلى جانب هذا، فإن هؤلاء الناس منشغلون جداً بالبحث عن ذلك الشيء الإضافي، الذي يرجون أنه سيحل كل مشاكلهم.

لقد كُتبت الخطاب التالي من أحد شباب الحركة الكاريزماتية لاطّلاعي، وفيه ما يبيّن اللامبالاة بالكتاب المقدس:

إن أعظم اختبار للحُب اختبرته عند أقدام الصليب، عندما صُبّ عليّ دم يسوع المسيح. لقد ملأني بروحه. لقد أخذني عبر الحجاب إلى مدينة أورشليم إلى قدس الأقداس. هناك تطلعت فيه وهو فيّ. لقد نلت المعمودية كما بنار، ومن هذا سكن حبّه فيّ. من هذا أنا عندي شركة يومية.

أنا لا أشعر بحاجة لدراسة الكتاب المقدس، لأنني أعرف يسوع، كما أعلن هو نفسه لي في داخلي، وحيث أنه سكن فيّ فهناك توجد الكلمة.

أنا أتوجّه للكتاب المقدس، وهو حيوي وضروري، لكنه ليس محوراً وليس حاسماً، لأنني أمتلك الرب - بل بالحري هو يمتلكني. الكتاب المقدس مصدر ثانوي. عن طريق المعمودية بالروح القدس، الكلمة فيّ (الجسد الروحي ليسوع المسيح) أمر أساسي. أنا أقول هذا كاختبار حياتي، ضمن ما أعطاني لأقول.

إن المصلحين حاربوا تلك الضلالات بالمبدأ "Sola Scriptura"، أي الكتاب المقدس وحده. لقد تخلّى الكاريزماتيون عن ذلك المبدأ الحاسم، ولذلك يجب على الكنيسة الحقيقية في القرن الحالي، أن تحارب عن سيادة وكفاية كلمة الله. نحن لا نتجاسر أن نستسلم للاهوت، يعطي الاختبار والتقليد وزناً مساوياً للكتاب المقدس. إن تقرّد إعلان الله في الكتاب المقدس في خطر. إن حق الكتاب المقدس معرض للتحدي، وهذا ضلال لا يمكن أن يدعن له أولئك الذين يحبون كلمة الله.

لا يوجد بديل لكلمة الله، ولا يوجد ما يُضاف إليها. لا تطلب طاقة للسيّر الروحي "في النبوات" الجوفاء، التي هي من صنع خيال أحدهم. لا تبحث عن إرشاد من نصيحة مشاعر وحدس مشكوك فيه. لا تبني مسارك على علامة مُضلّة، من نصيحة بعض الأنبياء المغرورين. لقد أعطانا الله كلمته، وهي "نافعة للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢ تي ٣: ١٦ ، ١٧). هذا هو كل الحق، الذي نحتاجه - لكل احتياج روحي في الحياة.

تعليقات ومراجع الفصل الثالث

- 1- David Pytches, *Some Said It Thundered* (Nashville: Oliver Nelson, 1991).
- 2- Ibid., 109.
- 3- Bob Jones, "The Shepherd's Rod" cassette tape (Kansas City, Mo.: Kansas City Fellowship, October 1989).
- 4- Ibid.
- 5- Ibid. Bickle no longer defends Jones so staunchly as he once did. In November, 1991, John Wimber distributed a letter to Vineyard churches and constituents notifying them that Jones was undergoing a process of "restoration" after having confessed to sexual misconduct and abuses of his prophetic gifting.
- 6- Wimber offered to take the Kansas City Prophets into the Vineyard in order to correct their excesses, disciple them, and hold them accountable. But almost immediately he began using them to teach.
- 7- John White, Foreword to David Pytches, *Some Said It Thundered*, ix-x.
- 8- Ibid., xix
- 9- Ibid., xi-xii.
- 10- Ibid., xiii (emphasis in original).
- 11- Ibid., xvi (emphasis in original). White seeks support for his statement in a dubious interpretation of IKings 13:7-32. The passage is sometimes thought to relate the account of a true prophet who prophesied falsely. But note that the false prophet in that narrative is never identified as a "man of God," while the honest (but disobedient) prophet in that passage is. Second Kings 23:17 identifies the false prophet as "the prophet who came from Samaria." He may well have been an unbelieving seer whose powers were demonic-hence his superstitious request (1Ki.13:31). Note also that he was not immediately punished for his lying, even though the "man of God" he duped died for his disobedience.
There are several examples in Scripture where unrighteous men sometimes prophesied accurately. But there is no clear example in Scripture of a true, righteous prophet of God who ever uttered false prophecy while purporting to be speaking for God.
- 12- Some imagine that the distinction between Old Testament and New Testament prophecy negates the principle of Deuteronomy 13:1-5; 18:20-22. They claim that prophets in the church age are not to be judged according to the truthfulness of their prophecies, for New Testament prophecy is different in character from Old Testament prophecy. Wayne Grudem [*The Gift of prophecy in the New Testament and Today* (Wheaton: Crossway, 1988)], for example, argues for two levels of New Testament prophecy. One is apostolic prophecy, which is infallible and on a par with both Old Testament prophecy and the inerrant written Word of God. The other is the gift of prophecy, which is meant to edify, encourage, and comfort. I would agree. But unlike Grudem I do not believe this second level of prophecy is revelatory.

Grudem believes prophets today speak messages revealed to them supernaturally from God. Yet he believes these messages may not always be one hundred percent accurate. Unfortunately, Grudem never answers the obvious dilemma his position raises: How can *any* message revealed by God contain error? False prophecy by definition cannot be from God. For a fine discussion of whether inspired prophecy in the New Testament was always infallible, see *appendix 3*, "Is the New Testament Gift of Prophecy Fallible?" in Norman Geisler, *Signs and Wonders* (Wheaton, Ill.: Tyndale, 1988), 157-162.

- 13- Bill Hamon, "How to Receive a Personal Prophecy," *Charisma* (April 1991), 63.
- 14- Ibid., 65.
- 15- Ibid. (emphasis in original).
- 16- Hamon's view puts God at the mercy of happenstance. It characterizes him as capricious-adapting his Word to events beyond his control-as if he were unable to know or control the future. This view is obviously the product of a theology that rejects the biblical teaching about God's sovereignty.
- 17- Ibid., 66 (italics in original). See also footnote 17, in chapter 2 in this book.
- 18- Ibid.
- 19- Ibid., 68.
- 20- James Ryle, "Sons of Thunder," (Longmont, Colo.: Boulder Valley Vineyard), preached I July 1990.
- 21- Cited in Henry Bettenson, ed., *Documents of the Christian Church* (London: Oxford, 1963), 77.
- 22- Ibid.
- 23- Ibid.
- 24- Ibid., 78.
- 25- Earle E. Cairns, *Christianity through the Centuries* (Grand Rapids: Zondervan, 1954), 110-11.
- 26- Larry Christenson, "Pentecostalism's Forgotten Forerunner," in Vinson Synan, ed. *Aspects of Pentecostal-Charismatic Origins* (Plainfield, N.J.: Logos, 1975), 32-34.
- 27- Gabriel Moran, *Scripture and Tradition* (New York: Herder and Herder, 1963), 20.
- 28- George Tavard, *Holy Writ or Holy Church* (New York: Harper, 1959), 8.
- 29- Ibid., 164.
- 30- Bettenson, ed., *Documents*, 261 (emphasis added).
- 31- Richard P. McBrien, *Roman Catholicism* (Oak Grove, Minn.: Winston, 1981), 880.
- 32- Loraine Boettner, *Roman Catholicism* (Philadelphia: Presbyterian & Reformed, 1962), 162.
- 33- Norman L. Geisler and William E. Nix, *A General Introduction to the Bible* (Chicago: Moody, 1986), 175.

- 34- J. K. S. Reid, *The Inspiration of Scripture* (London: Methuen 1957), 278-79 (emphasis in original).
- 35- Cited in R. A. Finlayson, "Contemporary Ideas of Revelation," in Carl F.H. Henry, ed. *Revelation and the Bible* (Grand Rapids: Baker, 1974), 225.
- 36- C.H. Dodd, "The Bible as the Word of God," in Millard J. Erickson, ed. *The Living God: Readings in Christian Theology* (Grand Rapids: Baker, 1973), 273.
- 37- Charles Farah, "Toward a Theology of Healing," *Christian Life*, 38 (September 1976), 81.
- 38- Ibid.
- 39- Bettenson, ed., *Documents*, 201.
- 40- *Book of Mormon*, Alma 5:45-46. Cf. the Mormons' seventh article of faith: "We believe in the gift of tongues, prophecy, revelation, visions, healing, interpretation of tongues, etc." James E. Talmage, *The Articles of Faith* (Salt Lake City: The Church of Jesus Christ of Latter-Day Saints, 1972), 2.
- 41- *The Christian Science Journal* (July 1975), 362.
- 42- Ibid., 361.
- 43- Mary Baker Eddy, *The First Church of Christ, Scientist, and Miscellany* (Boston: First Church of Christ, Scientist, 1941), 115.
- 44- Watchtower (April 15, 1943), 127.
- 45- Stephen Strang, "A Caution on Personal Prophecy," *Charisma* (September 1989), 9.
- 46- Joseph Dillow, *Speaking in Tongues* (Grand Rapids: Zondervan, 1975), 190.
- 47- Kenneth E. Hagin, "The Gifts and Calling of God" (Tulsa: Faith Library, 1986), 12.
- 48- Ibid., 13.

الفصل الرابع

الأسلوب الذي يجب أن نفَسِّر به الكتاب المقدس

الهيرمنيوطيقَة Hermeneutics كلمة يستخدمها اللاهوتيون للدلالة على علم تفسير الكتاب المقدس. إنها الأساس الذي يُعتمد عليه في كل علوم اللاهوت. الحقيقة أن الروافد الرئيسية لللاهوت معتقي المسيحية Professing Christianity (الإنجيلية، التحررية، الأرثوذكسية المُحدثة)، تختلف اختلافاً بيّناً، بسبب الطرق الهيرمنيوطيقية المميّزة، التي يستخدمونها ليفهموا ما يقوله الكتاب المقدس. ويميل كل من الخمسينيين/الرسوليين والكاريزماتيين، أن يضعوا أساساً لأغلب تعاليمهم على مبادئ هيرمنيوطيقية ضعيفة جداً. فقد كتب Gordon D. Fee يقول:

إن الخمسينيين/الرسوليين – برغم بعض الشطط الذي فيهم – كثيراً ما يمدّحون لاستعادة الكنيسة إشعاعها المُبهج، وحماسها المُرسلي والحياة في الروح، لكنهم في نفس الوقت يشتهرون بهيرمنيوطيقتهم السيئة.. أولاً: إن موقفهم من ناحية الكتاب المقدس، لا يخلو من الاستهانة بالتفسير العلمي والهيرمنيوطيقية المدروسة بعناية. الواقع أن الهيرمنيوطيقية ليست من الخمسينية/الرسولية في شيء. الكتاب المقدس هو كلمة الله ويجب أن يُطاع. وعوضاً عن الهيرمنيوطيقية العلمية، أنشأوا نوعاً من الهيرمنيوطيقية الواقعية – "أطع ما يجب أن يؤخذ حرفياً؛ ورُؤِجْن وهذَّب (اتخذ مجازياً) الباقي أو اجعله تعبدياً". ثانياً: ربما من العدل ومن المهم بصفة عامة، أن نلاحظ أن الاختبار الخمسيني تقدّم هيرمنيوطيقتهم، بمعنى أن الخمسيني/الرسولي يميل أن يضع تفسيراً كتابياً لاختباره.^١

ليس هذا تزويرا لشخص مُعادٍ للحركة الخمسينية/ الرسولية والكاريزماتية. الواقع أن Gordon Fee خمسيني/ رسولي. إن تقييمه صحيح تماما، فقد لاحظ من داخل الحركة، المشكلة التي لاحظها الكثيرون منا، نحن الذين خارج الحركة.

شاهد البرنامج التلفزيوني الكاريزماتي النموذجي، وستلاحظ بسرعة برهانا على ما يقوله Fee. لقد كنت أرتعب وأنا أشاهد ضيفا على شبكة التلفاز الكاريزماتي، منذ عدة سنوات، وهو يشرح "الأساس الكتابي" لخدمته عن "التفكير الإجمالي". يقول الضيف: "إن خدمتي مبنية كلية على الآية الكتابية الخاصة بحياتي My life verse، وهي مت ١٩:٢٦ (بالإنجليزية Matt. 19:26)" "عند الله كل شيء مستطاع". لقد أعطاني الله هذه الآية، لأنني وُلدت سنة ١٩٢٦.

واضح أن مُضيف البرنامج، وقد خُدِعَ بتلك الطريقة في الحصول على آية الحياة، تناول كتابًا مقدسا وابتدأ يقلب صفحاته بكل حماسٍ، ويقول لقد وُلدت سنة ١٩٣٤، لذلك فأية حياتي لا بد أن تكون Matt 19:34 (مت ١٩:٣٤) ماذا تقول الآية؟ ثم اكتشف أن مت ١٩ به ٣٠ عددًا فقط. ثم انتقل في البحث في لوقا ١٩ وقرأ عدد ٣٤ "وقالوا، الرب محتاج إليه". فهتف بنشوة: "الرب محتاج إليّ! الرب محتاج إليّ! ما أحلاها آية حياة. لم تكن لي آية حياة قبل ذلك، لكن الآن أعطاني الرب آية! أشكرك يا يسوع، هلوليا!" وهنا ابتدأ الحضور في الاستديو في التصفيق والصياح بعبارات الثناء. عندئذ ابتدأت زوجة مضيف البرنامج - بعد أن تصفحت لو ١٩- تقول له انتظر قليلا، لا يمكنك أن تستخدم هذه الآية، فإن هذا العدد يتحدث عن حمار!

إن هذه الواقعة تكشف الكثير عن الأسلوب العفوي غير المكتبر، الذي يتعامل به بعض الكاريزماتيين مع الكتاب المقدس، للبحث عن "كلمة من الله". يلعب البعض لعبة "روليت الكتاب المقدس"، فيفتحون الكتاب عشوائيا، باحثين عن شيء يبدو أنه يمكن تطبيقه على تجربة أو احتياج يواجهونه، وعندما يجدون واحدة، فإنهم يقولون: "الرب أعطاني آية".

ليس هذا هو الأسلوب الذي ندرس به الكتاب المقدس. ربما سمعتم القصة المألوفة عن الرجل الذي كان يبحث عن إرشاد الله في قرار خطير، فقرر أن يُغلق عينيه ويفتح الكتاب المقدس، ويضع إصبعه على جزء من الكتاب المقدس ليجد الإرشاد من العدد الذي سيقع عليه إصبعه، وكانت نتيجة المحاولة الأولى مت ٢٧: ٥ (يهوذا) مضى وخنق نفسه. ولاعتقاده أن هذا العدد لم يساعده بالدرجة المطلوبة، فقد قرر أن يعاود المحاولة مرة أخرى، وفي هذه المرة وقع إصبعه على لو ١٠: ٣٧، وكانت كلمات يسوع تقول: "اذهب أنت أيضا واصنع هكذا". ولم يكن مستعدا أن يسلم بالفشل، فحاول مرة ثالثة، وفي هذه المرة استقرَّ إصبعه على كلمات يسوع في يو ١٣: ٢٧: "ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة".

تلك القصة وإن كانت غير صحيحة، لكنها تقدّم دليلا هاما، بأن البحث عن معنى في الكتاب المقدس بعيدا عن قرينته التاريخية والنحوية والمنطقية، يكون أمرا غير حكيم، بل ويمكن أن يكون خطيرا. إنه من الممكن بالطبع أن تبرهن على صحة أي فكرة أو تعليم باستخدام الكتاب المقدس – إذا استخدمت نصوصا للبرهان بمعزل عن المعنى المقصود، وهذا هو بالضبط الأسلوب الذي تستخدمه أغلب الشيع المنحرفة، لتدعم عقائدها الزائفة.

إن مهمة الهيرومنوطيقة، هي اكتشاف معنى النص في وضعه الصحيح؛ بهدف الحصول على المعنى من الكتاب المقدس، بدلا من أن نستقرئ منه افتراضا مُسبقًا. أهمية التفسير المدقق للكتاب المقدس، ليست من المغالاة في شيء، كما أن إساءة تفسير الكتاب المقدس، ليست أفضل من عدم الإيمان به.

ما الفائدة من الاعتراف بأن الكتاب المقدس، هو إعلان الله التام والنهائي، ثم يُساء تفسيره؟ تبقى النتيجة واحدة: فُقدان حق الله. إن تفسير الكتاب المقدس بأسلوب يجعله يقول ما لم يكن يقصده أبدًا، يُعتبر الطريق الأكيد للانقسام والضلال والهرطقة والارتداد.

ليس هذا فقط، بل المدى الذي وصل إليه عدم الاكتراث الذي تتبعه الإنجيلية المعاصرة في تفسير الكتاب المقدس! ربما تكون قد حَضَرَتْ أحد "دروس الكتاب المقدس"، حيث يشترك كل واحد في الغرفة برأيه عن العدد الكتابي موضع الدراسة، قائلا: "حسنا، أعتقد أن هذا العدد يعني كذا وكذا". في النهاية عادة تكون المحصلة عبارة عن مجموع ما يجهله الحاضرون، علاوة على بعض التفسيرات المحتملة للعدد، والتي قد تكون كلها خطأ. الحقيقة هي أنه ليس المهم ما يعنيه عدد معين من الكتاب لي أو لك أو لأي شخص آخر. المهم هو معنى هذا العدد! لاحظوا أن كل عدد له معنىً جوهريًا، بعيدا عن أي واحد فينا. إن له ذلك المعنى الحقيقي، سواء اعتقده أي واحد فينا أم لا. إن مهمة درس الكتاب المقدس، هي إدراك المعنى الحقيقي للكتاب المقدس؛ لفهم ما يقوله الله في النص. أحيانا يتضح المعنى بسرعة، وأحيانا أخرى يحتاج الأمر إلى نظرة أقرب لقرينة النص. إنني أقرُّ بأنه صادفتني بعض الفقرات التي لم أفهمها إطلاقا، لكن

تبقى الحقيقة الثابتة هي: أن كل أصغر جزء في النص، يحمل فقط المعنى الذي قصده الكاتب، ومهمة المفسّر أن يدرك ذلك المعنى.

ثلاثة أخطاء يجب تجنبها

في ٢ تي ١٥:٢، الحديث عن درس الكتاب: "اجتهد أن تُقيم نفسك لله مزكّيّ عاملاً لا يُخزى مفضّلاً كلمة الحق بالاستقامة". من الواضح أن تفصيل الكلمة يشمل اجتهداً وحذراً، والتعامل بدقة. إن الذين يفشلون في ذلك سيُخزون. دعني أقترح ثلاثة أخطاء يجب أن نتجنبها:

١- تجنب الإصرار على معنى معين على حساب التفسير الصحيح

من السهل أن يُجرب الراعي أو المعلم بأن يُقحم معنى دخيلاً على النص، ليصل إلى الاستجابة المرغوبة. إن المثل التوضيحي على ذلك الخطأ يوجد في التلمود (تفسير الكتب المقدسة اليهودية). حاول أحد الربيين أن يقنع الناس بأن الموضوع الأساسي في الحياة هو الاهتمام بالبشر، وقد استخدم أحجار برج بابل في تكوين ١١ ليدعم حجّته، ويحدثنا أن بناء البرج خابت آمالهم، لأنهم وضعوا الأشياء المادية في المقام الأول والناس أخيراً، فزيادة ارتفاع البرج، كان الحمّال يستغرق ساعات ليحمل كمية من الطوب ليصل إلى البنائين عند القمة، فإذا سقط أحد الحمّالين من البرج، وهو في طريقه للهبوط، لم يكن أحد يُعير اهتماماً، فإن الخسارة هي نقص أحد العمال فقط، أما إذا سقط في طريقه للصعود، فكانوا يحزنون لأن حمولة الطوب كانت تُفقد معه. ويقول الربّي: هذا هو سبب أن الله بلبل ألسنتهم - لأنهم أخفقوا في إعطاء الأولوية للبشر.

لا يمكن أن يوجد هذا في الكتاب المقدس! الحقيقة إنه حرّف درس هذا الأصحاب من سفر التكوين، فمع أنه صحيح أن الناس أهم من الطوب، إلا أن هذا ليس هو موضوع برج بابل. إن الأصحاب الحادي عشر من سفر التكوين، لا يذكر شيئاً عن أفضلية الناس عن قوالب الطوب. الموضوع هو أن الله أهم من الأصنام، وأنه يدين عبادة الأوثان. إن بابل كانت دينونة على الناس المتعاليين، الذين تمردوا على الله. ليس من الصواب أن تأتي برسالة طيّبة بتجاهلك للدرس الحقيقي في فقرة من الكتاب المقدس.

٢- تجنب الدراسة السطحية

إن الدراسة الدقيقة للكتاب المقدس عمل شاق، وكما رأينا، فإن إدراك ما يقوله الله لنا من خلال كلمته، لا يمكن أن يتم بالتقليب السريع والبحث عن رسائل أينما تقع أعيننا. كذلك لا يكون فهم الكتاب بالرأي الشخصي: ("بالنسبة لي تعني....").

إن التفصيل الحذر والدقيق لكلمة الله يتطلب جهداً، فإن كنا جادّين، يمكننا أن نصل للتفسير الصحيح للحقائق الرئيسية في الكتاب المقدس، والمعنى العام لفقرات معينة. إن الله لم يخبئ حقه عنا، ولكن لا يكون المعنى دائماً واضحاً بسرعة. أحياناً يتضح المعنى الحقيقي لفقرة معينة، عند فهم الثقافة المُستهدَفة. أحياناً يتضح المعنى، بملاحظة الفرق الدقيق في اللغة الأصلية. هذا هو سبب عدم إمكانية الوصول للحد الأدنى من الوضوح، باستخدام الارتجال العشوائي أو التقليب السريع - غير المنضبط - في الكتاب المقدس، الأمر الذي أصبح

مألوفاً في بعض الكنائس. إن بعض الاختلافات في التفسير، قد لا تُحلّ في هذه الحياة، لكن هذا لا ينفي مسؤوليتنا أن ندرس بحرص وباجتهاد.

في اتي ١٧:٥ مكتوب: "أما الشيوخ المدبرون حسناً، فليُحسَبوا أهلاً لكرامة مضاعفة، ولا سيّما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم". إن السبب الذي لأجله أعطى الله معلّمين للكنيسة، هو أن فهم كلمته وتعليم الناس التعليم الصحيح من كلمته، يتطلب أناساً ملتزمين بالكّد المستمر والأمين، استجابة للدعوة الإلهية. لقد كتب برنارد رام Bernard Ramm ما يلي:

كثيراً ما يُجزم أناس أتقياء أنه يمكنهم أن يفهموا الكتاب المقدس تماماً دون أي مساعدة. إنهم يبدأون تفسيراتهم بملحوظة كهذه: "أصدقائي الأعزاء، لم أقرأ أي كتاب بشري، ولم أرجع إلى أي تقاسير بشرية. لقد توجهت مباشرة إلى الكتاب المقدس لأرى ماذا يشهد به عن نفسه." إن هذا الكلام يبدو غاية في الروحانية وغالباً ما يليه آمين من المستمعين.

لكن هل هذا هو سبيل الحكمة؟ هل لأي شخص الحق أو العلم، حتى يتخطى كل التعاليم الكنسية التقوية؟ لا نعتقد ذلك.

أولاً: مع أن الزعم بتخطي الكتب البشرية، والتوجّه مباشرة إلى الكتاب المقدس، يبدو أمراً تقوياً وروحياً، إلا أنه عُجِبَ بالنفس مَنَع. إنه إقرار بارع بأن شخصاً يمكنه أن يفهم الكتاب المقدس الفهم الكافي بعيداً عن البحث العلمي الدؤوب التقوي المكرّس، لأناس مثل Calvin، و Bengel و Lange Alford و Ellicott أو Moul..

ثانياً: إن هذا الزعم هو الخلط القديم بين وحي الروح القدس وبين الاستشارة بالروح. إن عمل الروح القدس ليس توصيل حق جديد أو تعليم/مور غير معروفة، بل أن ينير ما هو معلّن في الكتاب المقدس. نفترض أننا اخترنا بعض الكلمات من سفر إشعياء، وسألنا شخصاً -من الذين يزعمون أنهم يستغنون عن علم العلماء المسيحيين- إن كان يمكنه من روحه أو صلاته

أن يذكر معناها أو مغزاهما مثل: عيَّات، عناثوث، صور، صيدون، كَتِيم، شيجور، موآب، مهير شلال حاش بز، جبعة، ليشة، نوب، جَلِيم. إنه سيجد أن النور الوحيد الذي يمكنه الحصول عليه، ليصل لفهم هذه الكلمات، هو من كتاب تفسير أو قاموس للكتاب المقدس.^٢

إن ما وصفه Ramm - من عدم تقدير لأعمال اللاهوتيين الموهوبين والمفسرين، الذين قضوا سنوات في دراسة وتفسير الكتاب المقدس - يبدو أنه من خصائص الكاريزماتيين. لماذا؟ هل لأن الكاريزماتيين يعطون الاهتمام الأول لإعطاء الفرصة للحاضرين، أن يقولوا ما يعتقدون أن الروح أخبرهم به عن آية من الكتاب المقدس؟ هناك فرق شاسع بين التفسير المتقلبة، وبين تعاليم أناس متعلمين، لهم مهارة وأدوات شرح معاني كلمة الله. لكن للأسف، يبدو أن الكاريزماتيين غالباً ما ينجذبون للتفسير المتقلبة.

لقد استمعت إلى حديث في المذيع مع قسيمة، حيث سُئلت كيف تحضرين عظاتك "بالإنجليزية got her sermons up" فكانت إجابتها (تلاعباً بالألفاظ أنا لا أحضرها (get them up) أنا آخذها من فوق (get them down)، الرب يقدّمها لي. إن كلماتها تعكس اتجاهها مألوفاً جداً في حركتها. الواقع أن الكثيرين يعتقدون أن الدراسة أمر غير روحي، والحقيقة أن البعض يقولون (عندما يأخذون عدداً منفصلاً عن قرينته) ألم يقل يسوع: "لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه؟" (لو ١٢: ١٢).

لا بد أن نتحذر جيداً من هذا التطرّف الإرتجالي للكتاب المقدس. إن الكثيرين يعتلون المنابر بقليل من التحضير، أو بدون أي تحضير، قائلين للناس ما يقوله

الله. والمعتاد إنه ليس ما يقوله الله على الإطلاق. الكثيرون منهم يخترعون لاهوتهم أثناء وعظهم.

٣- لا تُرَوِّجِ النَّصَّ أو تلجأ للمجاز ما لم يدعُكَ النَّصُّ إلى ذلك

بعض الناس يستخدمون الكتاب المقدس كأسطورة، لتعليم المبدأ الذي يريدون أن يوصلوه. بدلا من البحث عن معنى النص الكتابي، فإنهم يحولون النص إلى مجاز، ليدعموا ما يريدون أن يعلموه.

من الأمثلة المتطرفة على مخاطر اللجوء للمجاز، هو ما حدث مع الزوجين الشابين، الذين أتيا لأحد رعاتنا المساعدين لأخذ المشورة، من ناحية مشاكلهم الزوجية، فابتدأ يتحدث معهم، وبعد نحو ٣٠ دقيقة سألهم قائلاً: "لماذا تزوجتما أصلاً؟ إنكما مختلفان جدا عن بعضكما!"

فقال الزوج: لقد كانت عظة راعي كنيستنا. فسأله: "وما هي العظة؟" أجاب: "لقد كانت عن أريحا".

فقال الراعي: "أريحا! وما علاقة هذا بالزواج؟"

أجاب الزوج: "لقد قال: إن أناس الله طالبوا بالمدينة، وساروا حولها سبع مرات فسقطت الأسوار. ثم قال: إذا اعتقد شاب أن الله أعطاه شابة معينة، فهو يستطيع أن يطالب بها ويسير حولها سبع مرات، وبذلك يمكن أن تسقط أسوار قلبها. وهذا ما فعلته وتزوجنا".

أجاب الراعي المساعد: "لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. أنت تمزح، أليس كذلك؟" أجاب الزوج: "لا، إنها الحقيقة، ويوجد كثيرون من الأزواج الذين تزوجوا بسبب نفس العظة!"

يعتقد بعض الناس أن زواجهم تم في السماء، وهنا تم زواج باستخدام المجاز وبأسلوب متخلف. إن هذا النوع من التفسير، تنامي منذ الأيام الأولى للكنيسة، وهو مستمر اليوم، خاصة في الحركة الكاريزماتية. لقد قدم أحد مشاهير الوعاظ الكاريزماتيين - الذي تحدثت معه كثيرا - سلسلة عن سفر نحemia، وعندما كان يعلم عن أي شيء في السفر، كان يشبهه بشيء آخر أو يقدم معنى آخر رمزيا، ومن ضمن النقاط التي ذكرها ما يلي:

لقد خربت أسوار أورشليم، وهذا يحدثنا عن تحطيم أسوار الشخصية البشرية. وعندما وصل في حديثه عن بركة الملك (نح ١٤:٢)، قال إن هذا يعني المعمودية الروح القدس، ومن هذه النقطة بدأ يعلم عن أهمية التكلم باللسنة.

إن سفر نحemia لا علاقة له بأسوار الشخصية البشرية أو المعمودية بالروح القدس أو التكلم باللسنة، لكن عندما يقدم الواعظ هذا النوع من التطبيق إلى القصة، يعتقد بعض الناس أنه تعليم كتابي عظيم. أنا لا أتفق معهم. أنا أعتقد أنه غش. إنه يجعل الكتاب المقدس يقول ما نريد، بدلا مما يقوله الله لنا. (قارن ٢كو ١٧:٢).

إن تناول السليم لتفسير الكتاب المقدس، نأخذه من النموذج الذي قدمه يسوع نفسه على طريق عمواس بعد قيامته، فكان وهو سائر مع التلميذين يعلمهم: "مبتدئا من موسى ومن جميع الأنبياء، يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو ٢٤:٢٧). إن الكلمة اليونانية التي استخدمت للكلمة "يفسر" هي hermeneuō التي منها جاءت كلمة هيرمنيوطيقا، فعندما كان يسوع يعلم

الكتب المقدسة، كان يفسرها تفسيراً سليماً وبترتيب. إنه اتبع الهيرومنوطيقاً. إن يسوع هو النموذج الكامل للمعلم، الذي يستخدم طرق التفسير السليمة. اتّباع أي أسلوب آخر يعتبر غش لكلمة الله (٢كو ١٧: ٢).

خمسة مبادئ للتفسير الصحيح للكتاب المقدس

كل تلك الاقتراحات جيدة بصفة عامة، لكنها لن تساعدك في تفسير فقرات خاصة من الكتاب المقدس تفسيراً سليماً، وهذا هو سبب ضرورة احتواء المبادئ الخمسة التالية، في الدراسة التفسيرية الجيدة للكتاب المقدس:

أ) **المبدأ الحرفي:** عندما نتحدث عن تفسير الكتاب المقدس تفسيراً حرفياً، فإننا لا نقصد الحرفية الجامدة الخنوعة. إن التفسير الحرفي معناه أن نفهم الكتاب في معناه الطبيعي، بما في ذلك صور الكلام، مثل الأمثال والإطناب والتشبيه والاستعارة والكناية.

يجب أن يُقرأ الكتاب المقدس قراءة طبيعية. لقد تحدث اللاهوتيون من سنوات مضت عن *usus loquendi*، ومعناها أن كلمات الكتاب المقدس، يجب أن تُفسّر بطريقة استخدامها في الحياة اليومية. لقد وصّل الله كلمته إلينا من خلال لغة البشر، وهناك ما يبرّر افتراض أنه فعل ذلك في أوضح وأبسط صورة ممكنة، لذا يجب أن نفهم كلمته، تماماً كما نفهم لغة الحديث العادي. ومع أنه توجد أحياناً لغة مجازية وكنائية في الكتاب المقدس، فإن هذه الأمور واضحة جداً في المواضع التي استخدمت فيها، فالأمر الأول الذي يبحث عنه المفسّر الدقيق،

هو المعنى الحرفي وليس بعض التفاسير الغامضة أو العميقة أو المخفية أو السرية أو المُرَوَّحَة.

إن بعض الفقرات الرؤيوية، مثل تلك التي في سفر حزقيال ودانيال وزكريا وإشعيا أو سفر الرؤيا، تحتوي بعض المجاز والرموز الواضحة التي يجب أن تُدرَس بحرص؛ لنرى الحق الحرفي الذي ترمي إليه. هذا النوع من اللغة الرمزية، ليس هو النموذج المتبع في الكتاب المقدس، وعندما يُستخدم يكون مميّزًا. أحيانًا يصعب تفسير الرموز، لكن بدراسة الناحية التاريخية، يمكن أن ننبِّئ معنى واضحًا. حتى اللغة المجازية توصِّل حقيقة حرفية واضحة. إن الكتاب المقدس ليس ذلك النوع من الألغاز، الذي يبغي البعض أن يصوِّره.

إن الأمثال (وليس سفر الأمثال) تعتبر صورة أخرى من اللغة المجازية، التي استخدمت أحيانًا في الكتاب المقدس. إن الأمثال عبارة عن قصص توضح حقيقة روحية، غير أن تفاصيلها قد لا تكون واقعا تاريخيا، فالتفاصيل من أشخاص وأحداث وأزمنة وأماكن، قد تكون افتراضية أو مجازية أو مجهولة الهوية، لكن الحقائق الروحية الموضَّحة بالأمثال تكون دائما حرفية وحقيقية.

إن الذين يتخلَّون عن التفسير الحرفي، في سبيل اتباع التفسير الصوفي (الغامض) أو التفسير المجازي، فإنهم بذلك نبذوا كل رجاء للوصول إلى صحة التفسير وتماسكه، وعوضا عن ذلك أصبح لهم الاجتهاد غير المنضبط، حيث يكون الخيال هو الحَكَم الوحيد. عندما ينكرون المعنى الحرفي، فإنهم بذلك لا

يخضعون للكتاب المقدس محاولين فهمه، لكنهم يجعلونه عبدا لهم، يشكّلونه ليقول ما يريدونه أن يقول.

لقد قام بعض الرّبيّين - في فترة ما بين العهدين - بتفسير الكتاب المقدس تفسيراً رقمياً، بأن استخدموا المعادل الرقمي لكل حرف من الحروف الأبجدية العبرية، لاستنباط المعاني الغامضة من الكلمات. إن هذا النوع من التفسير أدى إلى تفاسير غريبة لبعض الفقرات. مثلاً، إن القيمة العددية للأبجديات العبرية في اسم إبراهيم تصل إلى ٣١٨. هذا يفترض أن إبراهيم كان عنده ٣١٨ خادماً! يتضح من هذا، أن تجاوز المقصود البسيط للغة، يجعل من الممكن وضع أي تفسير.

ب) **المبدأ التاريخي:** كما لاحظنا، فإن إحدى الخطوات الحاسمة لفهم معنى النص، هي أن يكون عندنا بعض الفهم عن الوضع الثقافي والجغرافي والسياسي الذي كُتب فيه النص. إذا فُهمت القرينة التاريخية فغالبا ما يُفسّر النص نفسه بنفسه.

عندما نأتي إلى أي سفر من أسفار الكتاب المقدس، يجب علينا أن نفهم التاريخ الملازم، وإذا كانت رسالة لإحدى الكنائس، يلزم معرفة خصائص المدينة التي عاش فيها هؤلاء المؤمنون، وماذا كانت الأحوال السياسية والمعيشية في ذلك الزمان. من الذي كان يحكم وأين؟ ما هي الضغوط الاجتماعية وما مداها؟ ما هي التوترات والمشاكل والأزمات في المجتمع؟ ماذا كانت الأحوال المعيشية اليومية؟ ماذا كانت عادات الناس؟

مثلاً يبدو مستحيلاً أن يفهم القارئ العصري نصيحة بطرس في ابط ١: ١٣ حيث يقول: "منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين"، لكن عندما نعرف أن الجنود في العهد الجديد، كانوا يلبسون سترات طويلة وفضفاضة، وكان عليهم أن يربطوها حول الأحقاء، حتى لا يتعثروا بها عندما يذهبون للمعركة، يتضح في الحال المعنى الذي قصده بطرس. إنه يقول: "هَيِّئُوا أذهانكم للمعركة. شَدِّبُوا كل ما يعيق تقدمكم".

للإجابة على الأسئلة الحضارية والتاريخية، يمكننا استخدام معاجم الكتاب المقدس والتفاسير وكتب التاريخ وكتب الخلفية الحضارية للكتاب المقدس. هذه تساعدنا على إعادة بناء عرض الفقرة الكتابية، ومن القرينة التاريخية عادة ما يتدفق المعنى الواضح.

ج) **المبدأ اللغوي (قواعد اللغة):** غالباً ما يكون البناء النحوي للفقرة، هو المفتاح لمعناها. أحياناً يتوقف معنى جملة على أداة جر وما أشبهه، فمن الواضح أن هناك فرقاً إن كانت الفقرة تقول: "بسبب أو خلال أو إلى أو في أو بواسطة أو مع".

في بعض الحالات يمكن أن تُترجم الكلمة المستخدمة في الأصل اليوناني بِمَعْنَيْنِ أو أكثر، فمن المهم أن تعرف إن كانت الكلمة المترجمة في كتابك المقدس، يمكن أن يكون لها معانٍ بديلة. أيضاً من المهم أن تعرف ما يسبق الضمائر، في جُمْل تشير إلى هذه أو هو أو هي ... إلخ.

قد لا يكون النحو موضوعاً مفضلاً لك، لكنه مفضل بالنسبة لي، فنحن نحتاج أن نستوعب الأساسيات، عندما نفَسِّر لغة الكتاب المقدس. علينا أن نتتبع تسلسل الكلمات والعبارات، لنعرف ما نقوله كلمة الله بدقة؛ فالفهم الدقيق للفقرة قد يتوقف على هذا التسلسل.

أحياناً يسألني بعضهم قائلاً: "ما هو أول ما تعلمه عندما تجهز عظة؟" فأجيبهم: "أنا أدرس النص الكتابي في اللغة الأصلية (يونانية أو عبرية)، وألاحظ الترتيب الصحيح للكلمات والجمل، وأفكر في بناء الجملة وقواعد النحو، فأنا أريد أن أعرف ما يُقال بالضبط". يمكن لأي شخص أن يعمل هذا، إن كان مستعداً أن يستثمر قليلاً من الوقت والجهد. حتى إن كان أحد لا يعرف اليونانية والعبرية، يمكنه استخدام ترجمة بين السطور، تبين النص اليوناني أو العبري مع الكلمات العربية المقابلة فوق اللغة الأصلية. أضعف المحاولات، هي الاستعانة بتفسير جيد للكتاب المقدس. لاحظ الكتاب أو المتحدثين الذين يهتمون بالنحو، واحترس من أولئك الذين يُهمّلونه. تعلّم أن تقوم بدراسة كتابية استقرائية، بأن تجزئ الآيات إلى مقاطع، موضحاً الأسماء والأفعال والبذل وباقي أجزاء الكلام، لترى معناها بأكثر وضوحاً.^٣

(د) المبدأ التركيبي: *The synthesis principle*

لقد استخدم المصلحين التعبير "Scriptura Scripturam Interpretatur" بمعنى أن "الكتاب المقدس يفسّر الكتاب المقدس"، (وهو ما يقابل "قارنين الروحيات بالروحيات")؛ أي أن الفقرات أو العبارات الغامضة، يجب أن تُفهم في ضوء الفقرات أو العبارات الأكثر وضوحاً، فإن كان الكتاب المقدس هو كلمة

الله، فلا بد أن يكون متناغمًا مع بعضه البعض. لا يمكن أن يتعارض جزء مع جزء آخر. مؤلف إلهي واحد أوحى بالكتاب كله، ولذلك فهو يحوي وحدة واحدة فوق طبيعية (خارقة). إن المبدأ التركيبي يضع الكتاب المقدس مع بعضه، للوصول إلى معنى واضح متناسق. إذا تمسكنا بتفسير فقرة ما، لا ينسجم مع شيء ما في فقرة أخرى، فهذا يعني أن تفسير إحدى الفقرتين لم يكن صحيحا - وربما تفسير كليهما معا غير صحيح. لا يمكن للروح القدس أن يختلف مع نفسه، وبالتالي فالفقرات ذات المعنى الواضح، لا بد أن تفسّر تلك الغامضة، ولا يجب أن تُبنى عقيدة على نص واحد مُبهم أو غير واضح.^٤

عندما أُعلّم عن فقرة في الكتاب المقدس، غالبا ما أوجّه السامعين إلى أجزاء أُخر من الكتاب المقدس؛ لأوضح أن الفقرة موضوع الدراسة، موافقة للقرينة الكلية للكتاب المقدس. لقد قال J.J. Packer في كتابه الرائع "لقد تكلم الله *God Has Spoken* ما يلي:

إن الكتاب المقدس يُشبه أوركسترا سيمفونيًا، حيث الروح القدس هو المايسترو، وقد أُحضِر كل عازف ليعزف مقاطعه بمحض اختياره وتلقائيا، بأسلوب خلّاق بحسب رغبة القائد الأعظم للأوركسترا، وإن كان لا يمكن لأحدهم أن يسمع الموسيقى ككل والفكرة من كل جزء، تتضح تماما عندما يُنظر إليها في علاقتها بباقي الكتاب المقدس.^٥

لقد أورد بطرس نفس المعنى عندما كتب: "الخلاص الذي فُتِّش وبحث عنه أنبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم. باحثين أيّ وقت، أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم ...". (١بط ١: ١٠ ، ١١).

ربما نتعجب إن عرفنا أنه حتَّى كُتِّبَ الكتاب المقدس، أحيانا لم يعرفوا المعنى الكامل لِمَا كتبوا، أما الآن، فلأن العهد الجديد قد اكتمل، فإننا نرى كيف يتصل الكتاب المقدس بمفهوم واحد كامل مجيد.

هـ) المبدأ العملي *The Practical Principle*

السؤال الأخير الذي لا بد أن تسأله هو: ماذا يعني؟ ما الذي أجتنيه من كل هذا؟ في ٢ تي ٣: ١٦ نجد: "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع". كله ينطبق على حياتنا بطريقة أو بأخرى. إنه نافع "للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر".

التعليم: هو الحق الإلهي الأساسي. المعتقد الرئيسي الذي تعلّمه أي فقرة. إنه يشمل كل المبادئ التي نحيا بها. على سبيل المثال، يحتوي الكتاب المقدس على عقيدة معينة عن الزواج والعائلة، وعلينا أن نطبق هذا التعليم على حياتنا.

التوبيخ: هو كيفية كشف الكتاب المقدس لخطايانا، وإظهار إثمنا المستتر. يُخرج الأسرار إلى النور. عندما نطبق التعليم، فإن الخطوة الأولى غالبا ما تكون أن نسمح للكتاب المقدس أن يوبّخنا.

التقويم: إن التوبيخ يؤدي إلى التقويم، وهو يشمل الابتعاد عن الخطية التي وُبِّخنا عليها.

التأديب الذي في البر: وهو وضع مسار البر الجديد، استجابةً لعقيدة صحيحة. ذلك هو العمل التطبيقي لكلمة الله.

أمر ضروري آخر

برغم أهمية مبادئ التفسير الخمسة السابقة، فإنها تكون بلا جدوى في غياب إنارة الروح القدس، ففي ١كو ٢ كتب الرسول بولس:

"ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله... ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه عنده جهالة. ولا يقدر أحد أن يعرفه، لأنه إنما يُحكم فيه روحياً" (١كو ٢: ١٢ ، ١٤).

كان بولس يصف مهمة الروح القدس في *الإنارة*، فالروح القدس وحده هو الذي يستطيع أن يُظهر الحق الروحي. أي واحد يمكنه أن يسمع الحقائق، ويدرس ما يعلمه غيره، وأن يكتسب شيئاً عن المفهوم العقلي لمعنى المكتوب، لكن بدون الروح القدس، لا يمكن للكتاب المقدس أن يخترق القلب البشري ويغيّره. بالروح القدس تأتي الاستنارة – الفهم الصحيح لما قد كُتب. كل مؤمن عنده الروح القدس، الروح الذي أوحى لكُتّاب الكتاب المقدس، وبدون إنارة لنا، فإن الحق الكتابي لا يمكن أن يخترق قلوبنا وعقولنا.

عندما أقرأ كتاباً، وأواجه جزءاً لا أفهمه، غالباً ما أتمنى أن أجد مؤلفه لكي أسأله عما يعنيه بذلك الجزء، لكن المؤمنين عندهم دائماً مؤلف الكتاب المقدس متاح لهم. إن الروح القدس يحيا فيهم، ويمكنه أن يُعيننا لفهم كلمة الله.

أكرر القول بأن إنارة الروح القدس، لا تحل محل الدراسة الواعية. إنهما يسيران معاً. يجب أن نضع في اعتبارنا أن الله نفسه يريدنا أن نكون مثابرين (٢تي ٣: ١٦). عندما نكتشف الكتاب المقدس بعناية ودقة، فإن الروح القدس

يستخدم الأدوات التي اكتسبناها مع الحكمة الإلهية التي نكشف أنفسنا لها، كل ذلك كوسائل لإنارة قلوبنا. لقد أصاب Clark Pinnock عندما قال: "إن اللجوء للكتاب المقدس دون الاعتماد الكامل على الروح القدس، إنما هو درب من التخمين، كما أن توقُّع تعليم الروح القدس لنا بعيدًا عن الكتاب المقدس، هو نوع من تعصُّب المسيحية الإسميَّة".^٦

على كل مؤمن أن يحترس من إساءة فهم ١ يو ٢: ٢٧ "وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تعلّمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهي حق وليست كذبا. كما علّمتكم تثبتون فيه".

ما معنى هذا العدد؟ هل يعلمنا أننا لا نحتاج لأي معلّمين أو مُرشدين لمعرفة حكمة الله؟ هذا سيكون غير متفق مع أف ٤: ١١ - ١٢، الذي يقول إن الله أعطى "رعاة ومعلّمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبُنْيَان جسد المسيح".

لقد أعطى الروح القدس موهبة التعليم لكثيرين (رو ١٢: ٧)، وطلب من كل المؤمنين أن يعلموا بعضهم البعض (٢ تي ٢: ٢). الواقع أن يوحنا الرسول لم يعارض هذه التعليمات التي أعطها الروح القدس، لكنه كان يتكلم عن الهراطقة - أضداد المسيح الذين يضلُّون الناس. هذه الفقرة لا تعطي تصريحًا إجماليًا لكل واحد، أن يعمل ما بدا له مع الكتاب المقدس، بل تؤكد لنا قدرتنا على معرفة الفرق بين البدعة والحق فيما يختص بإنجيل المسيح (قارن ١ يو ٢: ٢٢) لأن فينا الروح القدس. ليس هذا ضمانًا مطلقًا للتفسير الصحيح لكل آية في الكتاب المقدس.

لقد أساء كثيرون من المُخلصين استخدام ١ يو ٢:٢٧، لتبرير عدم دراستهم وتعلّمهم، وبدأوا في إساءة تفسير الكتاب، بحيث يفتحون كتبهم المقدسة وينتظرون أن يعرّفهم الروح القدس المعاني. لقد أدى هذا السلوك إلى وقوع الكثيرين في الضلال، وهو نفس الضلال الذي تُغذيه الحركة الكاريزماتية.

أربعة نصوص اعتاد الكاريزماتيون إساءة تفسيرها

من الصعب أن نعرف ما الذي سبق غيره: اللاهوت الكاريزماتي أم إساءة تفسير الكتاب المقدس، الذي يدعم هذا اللاهوت. سنلقي نظرة على أربعة أمثلة هامة للأسلوب الكاريزماتي الطليق في تفسير الكتاب المقدس.

متى ١٢: ٢٢ - ٣١. ما هي الخطية التي ضد الروح القدس؟

إن كلا من Charles Hunter وزوجته Frances Hunter من الكاريزماتيين المشهورين، وقد كتبا عدة كتب، ويتحدثون باستمرار نيابة عن الاختبار الكاريزماتي. فمع أنهما ليسا لاهوتيين أو عالمين، إلا أنهما يتواصلان بسهولة مع الشخص العادي، ويتضح تأثيرهما الواسع أينما قدّما تفسيراتهما للكتاب المقدس. في مقدمة كتابهما بعنوان:

(Why should I Speak in Tongues?)، وترجمته "لماذا يجب أن أتكلّم باللسنة؟" يشبّهان الشخص الذي يشكك في الألسنة وغيرها من أمور الحركة الكاريزماتية، بالفريسيين الذين انتقدوا يسوع ونسبوا عمله للشيطان.^٧ كما افترضوا أن خطورة انتقادات الحركة الكاريزماتية، تقرب من خطورة ارتكاب خطية التجديف على الروح القدس التي لا تُغتفر.^٨

هل هما على حق؟ هل الاعتراض على عقيدة كاريزماتية، تساوي التجديف على الروح القدس؟ عندما يعترض شخص على أن تكون الألسنة لوقتنا الحاضر، أو اعترض على أن المعمودية بالروح القدس تعتبر اختصاراً إضافياً بعد الخلاص، يكون بذلك قد ارتكب خطية لا تُغفر؟ إن النص الذي يستشهدان به في مت ٢٢:١٢ - ٣١، حيث نجد إنساناً أعمى وأخرس كان به روح نجس. عدد ٢٤ يذكر: "أما الفريسيون فلما سمعوا، قالوا هذا لا يُخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين". لقد كان بعلزبول إله الذباب معبود الفلسطينيين، وكان يُعتقد أنه رئيس الأرواح الشريرة، وكان اسمه مرادفاً لاسم الشيطان؛ فالذي قاله الفريسيون هو أن يسوع يطرد الأرواح النجسة عن طريق قوة الشيطان.

بحسب مبادئ التفسير الخمسة السابقة، فإن أول ما نفعله هو أن ننظر إلى المعنى الحرفي للفقرة. لقد كان قصد الفريسيين، أن المسيح استمدَّ قوّته من الشيطان، ولا تعليق، ونستطيع أن ننقل إلى المبدأ التاريخي.

إن خدمة المسيح الجهارية، استمرت لأكثر من سنتين. أثناء ذلك أجرى معجزات عديدة، أثبتت للفريسيين ولكل إسرائيل أنه هو الله، لكن الفريسيين ادّعوا أن ما عمله المسيح إنما هو عن طريق قوة شيطانية.

باستخدام المبدأ التركيبي، يمكننا أن نفحص أجزاء آخر من الكتاب المقدس، لنرى أنه أثناء المعمودية يسوع من يوحنا (مت ٣)، استقبل يسوع قوة الروح القدس: "قلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه" (مت ٣:١٦). لم يُجرِ يسوع أية معجزات قبل

ذلك الوقت، فلم يبدأ خدمته، حتى صادق الآب عليه وحل الروح القدس عليه في المعمودية، وعندئذ بدأ يُثبت حقيقته، ولم يفتأ أن ينسب قوّته إلى الروح كما تنبأ إشعيا: "روح الرب جاء عليه وكرز وصنع عجائب" (إش ٦١: ١ - ٢)، ومع ذلك فإن الفريسيين استنتجوا العكس تماما - أن قوّته كانت شيطانية.

لقد كان مضمون إجابة يسوع على ادّعائهم هو: "إن كنت أخرج الشيطان بقوة الشيطان، فما الذي تظنون أنه الشيطان يفعل في نفسه؟" (مت ١٢: ٢٥ - ٢٦). واضح أن الشيطان لا بد أنه يقوم بإهلاك مملكته، الأمر غير المعقول على الإطلاق. لقد كان كُره الفريسيين للمسيح شديدا، لدرجة أن منطقهم انقلب، فبدلا من أن يكونوا عقلايين صاروا سخفاء.

دعونا نفكر فيما قاله يسوع في مت ٣١: ١٢ - ٣٢:-

"لذلك أقول لكم، كل خطية وتجديف يُغفر للناس، وأما التجديف على الروح القدس فلن يُغفر للناس، ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له، لا في هذا العالم ولا في الآتي".

قد يتكلم أحد ضد يسوع كابن الإنسان، من حيث مظهره أو طريقة كلامه أو طريقة تصرفه، أما أن يدّعي أن أعماله المعجزية التي أجزاها الروح القدس ليبرهن على ألوهيته، أنها من عمل الشيطان، فإن ذلك الشخص مرفوض وفي حالة ميؤوس منها. لا يمكن تجديده .. هذا ما قصده يسوع. فإن كان أولئك الفريسيون قد رأوا وسمعوا كل ما فعله يسوع وقاله، ومازالوا مقتنعين بأن ذلك كان من الشيطان، فإنهم بلا رجاء. لقد استنتجوا عكس الحق الواضح، وفعلوا ذلك بكل مجاهرة.

ما الذي نفهمه من ذلك؟ ما هو التطبيق لذلك في عصرنا؟ في المقام الأول كانت تلك حادثة تاريخية متفردة، حدثت عندما كان المسيح بجسده على الأرض، وهذه ليست الحال الآن. ربما يحدث هذا في الدهر الآتي (الملك الألفي)، عندما يجي المسيح ثانية على الأرض.

هل هناك تطبيق آخر؟ هل قال يسوع إنه إن كنا نتشكك في الألسنة أو غيرها من الممارسات الكاريزماتية اليوم، نكون قد اقتربنا تجديدًا على الروح القدس؟ الواقع أنه لا القرينة ولا الإطار التاريخي يدعمان هذا الرأي. لقد قال يسوع: "كل خطية وتجديف يُغفر للناس". إن التعليم العام الذي ينطبق على كل الأجيال هو أن غير المجددين، يمكن أن يُغفر لهم أي شيء، إن كانوا مستعدين أن يتوبوا ويأتوا للمسيح، أما التجديف المستمر غير التائب ضد الروح القدس، فيُوصف بأنه معرفة الحقائق عن يسوع، ومع ذلك تُنسب أعماله للشيطان. من يفعلون ذلك لا يمكن أن يُغفر لهم.

بحسب يو ١٦: ٧ - ١١، فإن الروح القدس يشير إلى يسوع المسيح، مُبَكِّتًا العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. قبل ذلك كتب يوحنا أن كل واحد يجب أن "يُولد ثانية" من الروح (يو ١: ٣ - ٨)، فالروح القدس من الثالث، هو العامل في التجديد، فلا بد أن يتجاوب الإنسان مع الروح القدس، إن آجلاً أو عاجلاً، ذلك ليتجاوب مع المسيح للخلاص، أما إذا صمّم، عوضاً عن ذلك، أن يرفض ويزدري بعمل الروح القدس، فلا يوجد طريق لذلك الشخص ليصبح مؤمناً.

إن الخطية ضد الروح القدس، كانت حادثة تاريخية في المقام الأول، وفي المقام التالي إنها يمكن أن تنطبق على أي واحد يرفض عمل الروح القدس، في تقديمه الشهادة عن ألوهية المسيح، ولا يمكن أن تُستخدم كإشارة إلى الاعتراض على التعليم الكاريزماتي.

عب ١٣: ٨. كثيرون من الكاريزماتيين يستخدمون هذا العدد كبرهان لتعليمهم. إنه يحمل بين طياته وعدًا مثيرًا يعرفه الكثير من المؤمنين، بل ويحفظونه عن ظهر قلب: "يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد".

إن كلا من شارلس وفرانسيس هانتر Charles & Frances Hunter يجادلان بالقول: "إن كان {يسوع} عمّد مع برهان التكلم باللسنة أمسًا، فلا بد أنه يفعل ذلك اليوم، وسيظل يفعل ذلك غدًا".^٩ ما يقصده هو أن ما حدث "أمسًا" أثناء خدمة يسوع على الأرض وفي العصر الرسولي، يحدث الآن أيضًا، فالرؤى والألسنة مستمرة وكذلك الشفاء. المعجزات مازالت تحدث. إن التفسير الكاريزماتي لـ عب ١٣: ٨ يعتبر النموذج في كتاباتهم، بل إن الكثير من الكنائس الخمسينية/الرسولية، طبعت هذا العدد بأحرف كبيرة على مقدمة قاعاتها.

والسؤال المطروح هو: "هل يستقيم التفسير الخمسيني والكاريزماتي لعبرانيين ١٣: ٨ مع المبادئ التفسيرية السليمة؟ إن المعنى الحرفي لهذا العدد واضح. إن يسوع المسيح لا يتغيّر - أمسًا، واليوم، وإلى الأبد. إن كان الكاريزماتيون يتحدثون عن جوهر المسيح، فإنهم مصيبون، أما الحديث عن الظهور التاريخي، فإنهم بحاجة للتفكير المدقق في موقفهم.

لماذا تنطبق كلمة "أمسًا" فقط على الخدمة الأرضية ليسوع؟ ماذا عن عصور العهد القديم؟ لم يكن يسوع موجودًا فيها بجسم بشريته، لكنه كان حينئذ كملك الرب (انظر مثلاً تك ١:١٦ - ١٣ ؛ خر ٢:٣ - ٤ ؛ قض ١٢:٦ ، ١٤ ؛ ٢١:١٣ - ٢٢ ؛ زك ١٢:١ - ١٣ ؛ ١:٣ - ٢). وماذا عن عصور ما قبل العهد القديم؟ لقد كان يسوع الأقنوم الثاني في الثالوث في السماء (انظر مز ٧:٢ ؛ عب ١٠:٥). لم يكن يسوع هو هو في الهيئة خلال كل تلك الفترات، ولم تحدث نفس الأمور. لا يوجد أي دليل على الألسنة أثناء خدمة يسوع على الأرض، ولا أثناء أوقات العهد القديم. واضح أن الألسنة لم تكن جزءًا من خدمة يسوع "أمسًا" قبل أعمال ٢.

أما عند التفكير في "إلى الأبد" فلا توجد مواهب أبدية. يتضح من ١ كو ٨:١٣ - ١٠ أن مواهب النبوات والألسنة والعلم لن تستمر إلى الأبد. عندما نختبر التفسير الكاريزماتي لـ عب ٨:١٣، فلن يستقيم مع المبادئ التفسيرية السليمة، ولكي يبرروا خلافهم على أن الألسنة والمعجزات والشفاء تحدث اليوم، كما حدثت في القرن الأول الميلادي، فإنهم يفرضون على النص معنى غير موجود.

مرقس ١٦:١٧ - ١٨. إن هذا النص يعتبره الكاريزماتيون دليلًا مفتاحيًا، إذ يقول النص: "وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يُخرجون الشياطين باسمي، ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيّات، وإن شربوا شيئًا مُميّتًا لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون".

لقد اقتبس الخمسيني Oscar Vouga هذه الفقرة، ثم كتب في كتيّبه "Our Gospel Message مايلي: "بالإيمان باسم يسوع تُطرد الشياطين اليوم، والكثيرون يُنقذون من سلاطين الظلام إلى ملكوت الله. إن الآيات تتبع التبشير بالإنجيل، أينما بُشِّر به، بإيمان وبمسحة الروح القدس والقوة".^{١٠} إن المشكلة الواضحة في تفسير Vouga، أنه لا يتعامل مع كل ما ذكر في النص. إنه لا يتحدث عن حَمْل الحَيَّات وشُرب السموم.

في كتابهما "لماذا يجب أن أتكلّم باللسنة" "Why Should I Speak In Tongues"، استبعد Charles & Frances Hunter موضوع الحيات والسموم، بأسلوب غير ملائم ودون اكتراث. لقد أكّدا لقراءتهما أنهما غير مَعْنِيَيْن بالتعامل مع الحيات، وأنهما لا يعتقدان أن الله يقصد أن المؤمنين يضعوا أيديهم في سلال بها ثعابين سامة، ليروا إن كانت ستلدغهم أم لا. إنهما يشيران إلى ما جاء في أع ٣:٢٨ - ٥، عندما نشبت أفعى في يد بولس؛ فيقولان إن بولس لم يَنبَأَ بقدرته على لمس الثعابين دون أن يُضَرَّ، لكنه ألقى بالأفعى في النار وشكر الرب على حمايته. ما يلمّح إليهما الكاتبان، أن الحماية من الثعابين السامة، تحدث فقط إذا لُدغ الشخص "مصادفة". ويواصل الكاتبان ذكر المصادفة من حيث شُرب السموم بالقول إنه لا يجب أن يشرب الناس السم لمجرد أن يُثَبِّتوا أنهم محصّنون، لكنهما يؤمنان أن الله أعد غطاءً واقٍ جاهزاً للمؤمنين إذا احتاجوه. لقد كتبّا: "هل تلاحظون أن الكتاب المقدس يقول: "إن" شربنا شيئاً مُمِيتاً (مصادفة) لا يضرُّنا! هلولويا، أفْضَل ما سمعناه من سياسة تأمينية!"^{١١}

الخلل في تفسير هذين الكاتبين، هو عدم وجود كلمة "مصادفة" في مر ١٦:١٧ - ١٨. إن كل الآيات المذكورة في الفقرة، لا علاقة لها بالمصادفات. ربما وجد الكاتبان (Charles & Frances Hunter) أن فكرة لدغ الحيات وشرب السم مصادفة، قد تجعل الأمر أكثر وضوحاً - وتتحاشى توجيه قرائهما إلى بعض الطوائف المهمشة الكاريزماتية، التي تمارس تداول الثعابين فعلياً ليختبروا روحانياتهم. لكن إدخال كلمة "مصادفة" إلى هذا العدد، لا تصلح حتى لو أمكن لأحدهم أن يفعل ذلك. عندما كنت حَدَّثًا، شربت بعض السم، وكان لزاماً عليّ أن تُقرَّغ معدتي (غسيل معدة). لقد مات مؤمنون بسبب شربهم السم مصادفة، ومات مؤمنون حقيقيون نتيجة لتناولهم الأدوية الخطأ (وهو ما يماثل تسممهم). وأحياناً يموت مؤمنون عقب لدغهم بالثعابين. الواقع أنه حتى مجموعات الكاريزماتيين الذين يتداولون الثعابين، أحياناً يموتون من لدغات الثعابين. نحن نقرأ عن هذه الحوادث في الجرائد، مرة أو مرتين في السنة على الأقل. إن إقحام Charles & Frances لكلمة "مصادفة" إلى مر ١٦:١٧ - ١٨ لا يستقيم. ربما تحققنا من ذلك، لأنهما ما برحا يتحدثان عن أكبر "حية" ألا وهو الشيطان. إنهما يؤكدان لقرائهما، أن المعمودية بالروح القدس سوف تعطيهم القوة للتعامل مع الشيطان؟^{١٢} باللجوء إلى ذلك التفسير للنص الكتابي، استخدم الكاتبان الأسلوب الرمزي ليساويا الشيطان بالحيات في هذه الفقرة. إنه نفس نوع التفسير الذي يستخدمه اللاهوتيون المتحررون، ليجزّوا الفقرات الكتابية من معناها الحرفي المعجزي. أنا متأكد أن الكاتبين لم يقصدا أن يفعلوا ذلك! إن سببا أساسيا يجعل الأسلوب الرمزي لا يصلح هنا، هو أنه لا يمكن تطبيقه باستمرار في كل الفقرة.

إن النص في مر ١٧:١٦ - ١٨ يخبرنا أن المؤمنين بالمسيح، سيتمكنهم أن يفعلوا خمسة أشياء هي: يخرجون الشياطين ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ويشربون سما مُميتاً دون أن يُضَرُّوا ويشفون المرضى. فإن كانت الحيات تمثل الشيطان، فماذا عن الأربعة الأخر؟ هل يمكننا أن نفسرها تفسيراً رمزياً أيضاً؟ بأي أسلوب؟ كما عرفنا سابقاً فإن الرمزية هي أسهل وسيلة للوقوع في الضلال، عندما نفَسِّر الكتاب المقدس.

ما الذي يمكننا أن نقوله بثقة عن مر ١٧:١٦ - ١٨؟ أولاً نلاحظ أن هناك جدلاً كبيراً عن الأعداد ٩ - ٢٠، من حيث كونها جزءاً من النص الأصلي لإنجيل مرقس.^{١٣} لكن دعونا نفترض أن هذه الأعداد هي جزء حقيقي موحى به. عندما نطبّق المبدأ التفسيري التاريخي، فإن السؤال الأول الذي يجب أن نسأله هو: "هل كل المؤمنين في كل العصور، حتى يومنا هذا، بإمكانهم أن يُجروا الخمس آيات (معجزات)؟" واضح أن عدداً كبيراً من المؤمنين - كاريزماتيين وغير كاريزماتيين مرضى، يموت الكثيرون منهم بالسرطان والفشل الكلوي وأمراض القلب وغيرها من الأمراض. لقد مات الكثيرون من المؤمنين من لدغات حيات ومن السموم. إن الشخص العادي من الكاريزماتيين، يعترض عند هذه النقطة ويقول، إن المؤمن يُفترض فيه أن يستودع نفسه لسيادة المسيح، ويسأل بل ويتضرع لنوال هذه المواهب الرائعة. باستخدام المبدأ اللغوي، علينا أن نسأل: "أين يقول ذلك في النص؟" إن الشرط الوحيد المذكور في النص هو "آمن". إنه لا يقول: "آمن بدرجة أشد"، ولا يقول: "اخضع أو ابحث أو اسأل أو تضرع". علاوة على ذلك فإن القرينة تبين أن "أولئك الذين آمنوا" (١٧:١٦) إنما

هو اصطلاح يشير إلى كل المؤمنين، وليس فقط أولئك الذين في مستوٍ روحي أرقى. إن العدد السابق يقول: "من آمن واعتمد خلص". لا يوجد مبرر في القرينة يدعو لاستنتاج أن "أولئك الذين آمنوا" في عدد ١٧، تعني أي شيء خلاف كل المؤمنين.

يتضح في الحال أن هذه المواعيد، لم تتحقق في حياة كل مؤمن في كل عصر. فما هو معناها إذن؟ إذا طبقنا المبدأ التركيبي والمبدأ التاريخي، فإننا نرى أن هذه الآيات كانت واقعا في مجموعة واحدة - جماعة الرسل. والواقع أن الرسل مارسوا هذه الآيات، كما يخبرنا سفر الأعمال في مواضع كثيرة. كل هذه الآيات العجيبة (ماعدا شرب السم) يمكن إثبات حدوثها أثناء العصر الرسولي وليس بعده. ليس من الصواب إثبات أن هذه الآيات يجب أن تكون أسلوب حياة كل المؤمنين في يومنا هذا (٢كو ١٢: ١٢ ؛ عب ٢: ٢ - ٤).

علاوة على ما سبق، فإنه من القسوة أن تجعل المؤمنين يعتقدون أن أولئك الذين لا يشفون من مرضهم، ليس لديهم الإيمان الكافي، أو أنهم ليسوا روحيين بالدرجة الكافية ليطالبوا الآيات المذكورة في مرقس ١٦. كل ذلك يضيف إلى الإحساس بجُرم شديد، وكلها مبنية على سوء تفسير الكتاب المقدس. إما أن تكون كل الآيات الخمس سارية حتى يومنا هذا، وإما ولا واحدة منها سارية. لقد أعطوا كوحدة واحدة للرسل، لتثبيت رسالة الإنجيل ورساله الأوائل.

بطرس الأولى ٢: ٢٤. غالبا ما يستخدم الكاريزماتيون هذا العدد ليدعموا تأكيدهم القوي على موهبة الشفاء: "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة، لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلادته شُفِيتُمْ".

إن المبدأ اللغوي للتفسير، ينطبق مباشرة على هذا العدد. ما معنى "شُفِيتُم" في قرينة ابط ٢: ٢٤؟ إنه لا يوجد ذكر لشفاء جسدي في هذا العدد - أو في الأعداد المحيطة به. إن العدد يوضح أن المسيح عندما مات على الصليب، حمل خطايانا في جسده وليس أمراضنا. إن العدد يقول إنه علينا أن نحيا للبر - وليس للصحة - وهذا فارق مهم.

هناك اختبار لُغوي آخر في هذا العدد، "بجلدته شُفِيتُم" (تأكيد مضاف). إن ظرف الماضي يشير للخلف إلى الصليب، حيث شُفِيت نفوس البشرية المريضة بالخطية. لا يقول العدد: "بجلدته سوف تُشَقُونَ باستمرار من أمراضكم الجسدية".

كما أن المبدأ التركيبي مهم، لنرى سبب خطأ التفسير الكاريزماتي لهذا العدد. عندما نفحص أجزاء أُرْخَر من الكتاب المقدس، نجد أن أرواحنا قد افتُديت، أما أجسادنا فلم تَصِلْ بعد لحالة تامة من المجد. في رو ٨: ٢٣ نقرأ: "نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضًا نن في أنفسنا متوقعين التَّبَيُّ فداء أجسادنا". يخبرنا هذا العدد أننا ما زلنا نعيش في جسد متأثر بالسقوط. نحن ما زلنا معرَّضين للمرض وغيره من العلل. إن الروح يُعِيننا لنتغلب على عللنا؛ فهو يَصِلِّي لأجلنا عندما لا نعرف ما نَصَلِّي لأجله كما ينبغي (رو ٨: ٢٦). لكن لا يوجد ضمان للنجاة من المرض في هذه الحياة.

من المهم أيضًا أن نلاحظ أنه "بحبره شُفِينَا" موجودة في إش ٥٣: ٥. هل كان إشعياء يتكلم عن الشفاء الجسدي؟ بدراسة سفر إشعياء يتضح أن النبي كان يتكلم عن الشفاء الروحي، الذي كانت إسرائيل في أَمَسِّ الحاجة إليه. إن ما يقوله إش ٤: ١ - ٦ في الواقع هو: "أنتم مرضى بالخطية. هناك فساد. لا توجد

صحة في عظامكم. إنكم ملوثون بالخطية". عندما يتحدث إشعياء ٥٣ عن العبد المتألم، الذي بجلدته سيُشفَى إسرائيل، فإنما يتحدث عن شفاء روحي لا جسدي. وعندما يقول الكتاب المقدس إنه "تحمل أوجاعنا"، فلا توجد مخالفة للمبدأ الحرفي لنكتشف أن المقصود أمراض أرواحنا.

إن مت ١٧:٨ يشير إلى حقيقة أن المسيح حمل أمراضنا بإشفاق قلبه، بينما يتضح من عب ١٥:٤ أن المسيح يرثي لنا حقاً لأنه تجرّب أيضاً. إنه لم يُصب بأمراضنا، لكنه يرثي للآلام التي تصيبنا.^{١٤} في النهاية، فإن الكفارة ستشفي كل أمراضنا، عندما تنجز عملها النهائي في تمجيد أجسادنا. إذاً يوجد شفاء في الكفارة، لكن في جانبها النهائي، في التمجيد في السماء (قارن رؤ ٤:٢١).

التفصيل باستقامة

في ٢ تي ١٥:٢، أمر بولس تلميذه تيموثاوس أن يفصل كلمة الحق بالاستقامة، والنص اليوناني يعني حرفياً "إقطعها مستقيمة"، فلأن بولس كان خيامي، ربما استخدم التعبير الذي ارتبط بمهنته. عندما كان الخيامي يشتغل، كان يستخدم نماذج معينة. في تلك الأيام كانت الخيام تُصنع من جلود الحيوانات، بتصميم تُجمّع فيه قطع متلاصقة، فكان لا بد أن كل قطعة تُقطع بطريقة تناسب باقي القطع تماماً.

ما كان يقوله بولس ببساطة هو: "إذا لم تُقطع القطع بطريقة صحيحة، فإن كل ما عمله لن يوافق بعضه بعضاً بصورة صحيحة". وينطبق ذلك على النصوص

الكتابية. إن لم يفسّر الشخص كل الأجزاء المختلفة بطريقة صحيحة، فإن كل الرسالة لن تصبح صحيحة.

هذه المقاطع الأربعة، التي كثيرًا ما يُساء استخدامها، ليست الأمثلة الوحيدة؛ فإن إساءة التفسير شائعة في الوعظ والتعليم الكاريزماتيين، فالكثيرون منهم مستعدون أن يفسّروا الكتاب المقدس، بالطريقة التي تناسب أغراضهم. وحيثما يُسمح بهذا، فإن التعليم الزائف والحيرة والضلال لا بد وأن تنتشر. نحن لا نجرؤ على تداول كلمة الله بأسلوب مبتذل مستهتر. إن الكثير والكثير جدا مَعْرَض للخطر.

تعليقات ومراجع الفصل الرابع

- 1- Gordon D. Fee, "Hermeneutics and Historical Precedent-a Major Problem in Pentecostal Hermeneutics," in Russell P. Spittler, ed., *Perspectives on the New Pentecostalism* (Grand Rapids: Baker, 1976), 119-122.
- 2- Bernard Ramm, *Protestant Biblical Interpretation* (Grand Rapids: Baker, 1970), 17-18 (emphasis in original).
- 3- An excellent handbook on inductive Bible Study is Richard Mayhue, *How To Interpret the Bible for yourself* (Chicago: Moody, 1986). See also Irving L. Jensen, *Independent Bible Study* (Chicago: Moody, 1963).
- 4- Some of the cults have done this with I Corinthians 15:29, which speaks of baptism for the dead. Admittedly this is a difficult verse to understand, and there are at least thirty possible interpretations offered to explain what it is saying. The verse should not be used as a launching point for a new doctrine. Rather, we should understand it in light of Scriptures that are clear.
- 5- J.I. Packer, *God Has Spoken* (London: Hodder and Stoughton, 1965), 74.
- 6- Clark H. Pinnock, *Biblical Revelation* (Chicago: Moody, 1971), 216.
- 7- Charles and Frances Hunter, *Why Should "I" Speak in Tongues?* (Houston: Hunter Ministries, 1976).
- 8- Ibid., 7-8.
- 9- Ibid. 13.
- 10- Oscar Vouga, "Our Gospel Message" (Hazelwood, Mo.: Pentecostal Publishing House, n.d.), 20.
- 11- Hunter and Hunter, *Why Should "I"?*, 9-10.
- 12- Hunter and Hunter, *Why Should "I"?*, 10
- 13- For a helpful discussion of this issue, see William Hendriksen, *The Gospel of Mark* (Grand Rapids: Baker, 1979), 682-687.
- 14- This use in no way contradicts the primary interpretation of Matthew 8:17, as aptly indicated by William Hendriksen:
The question might be asked, however, "In what sense is it true that Jesus took the infirmities and diseases upon himself, and thus off the shoulders of those whom he befriended?" Certainly not in the sense that when, for example, he healed a sick person he himself became afflicted with that very sickness. The true answer can be reached only by examining what Scripture itself says about this. Two things stand out:
(a) He did so by means of his deep *sympathy* or *compassion*, thus entering fully and personally into the sorrows of those whom he came to rescue. Again and again this fact is mentioned. Jesus healed because he pitied. See the following passages: Matt. 9:36; 14:14; 20:34; Mark 1:41; 5:19; cf. 6:34; Luke 7:13 This note of compassion enters even into his parables (Matt. 18:27; Luke 10:33; 15:20-24, 31, 32). At least just as important is (b) He did it by means of his *vicarious suffering for sin*, which-and this, too, he felt very deeply-was the root of every ill, and dishonored his Father. Thus whenever he saw sickness or distress he

experienced Calvary, *his own* Calvary, his own bitter, vicarious suffering throughout his life on earth but especially on the cross. That is why it was *not easy* for him to heal (Mark 2:9; Matthew 9:5). That also accounts for the fact that at the tomb of Lazarus he was deeply moved and agitated in the spirit.

It was in this twofold sense that the Lord took our infirmities upon himself and carried our diseases. Our physical afflictions must never be separated from that without which they never would have occurred, namely our sins. Note how very closely the Isa. 53:4, 5 context connects these two; for verse 4- "Surely, our diseases he has borne" – is immediately followed by: "He was wounded for our transgressions; he was bruised for our iniquities." [William Hendriksen, *The Gospel of Matthew* (Grand Rapids: Baker, 1973), 400-401.]

الفصل الخامس

هل يعمل الله معجزات في أيامنا هذه؟

ما هي المعجزة؟ هل المعجزة أننا عندما نصلي إلى الله ليسد احتياجاتنا المادية، نجد ساعي البريد يحمل لنا شيكا في اليوم المحدد الذي نحتاج فيه المال؟ هل المعجزة أن نجد مكانا لانتظار السيارة، بقرب الحانوت الذي سندخله؟ هل هي معجزة عندما تشعر إحدى الأمهات، أن شيئا ما سيحدث في الغرفة المُلحقة، وتذهب لتستوضح في الوقت المناسب لتُوقِفَ طفلها من إدخال مسمار في مخرج التيار الكهربائي؟ هل تُسمَّى معجزة إذا شَعَرَت شابة بشيء يدفعها أن تفكر في صديقة لم ترها منذ زمن طويل، وعندما تتصل بها في الهاتف تكتشف أنها اتصلت بها في اللحظة التي كانت تحتاج فيها إلى تشجيع؟

كثيرا ما نسمي هذه الأحداث معجزات، لكن تسميتها الأصح هي "أعمال العناية الإلهية". إنها تُظهر عمل الله في حياتنا اليومية، وتأتي غالبا كاستجابة للصلاة، لكنها ليست نوعا من الآيات والعجائب الخارقة للطبيعة، التي يصفها الكتاب المقدس على أنها معجزات (قارن أع ٢: ٢٢).

ما هي المعجزة؟

إن المعجزة، هي حادثة غير طبيعية، يعملها الله عن طريق واسطة بشرية. حادثة لا يمكن تفسيرها على إنها قوة طبيعية. إن المعجزات مُصمَّمة دائما للمصادقة على حقيقة الأداة البشرية التي اختارها الله، ليعلن عن وحي محدد، لأولئك الذين يشهدون المعجزة. وبالصياغة اللاهوتية:

المعجزة هي حادثة في الطبيعة، غير عادية في ذاتها، وتكون ملازمة للنبوة أو الأمر من معلّم ديني أو قائد ديني، لتضمن اقتناع الذين يشاهدونها، بأن الله قد عملها بقصد أن يشهد بأن هذا المعلّم أو القائد مفوض منه.^٢

ويسمّي الكتاب المقدس المعجزات، بالآيات والعجائب (خر ٣:٧ ؛ تث ٢٢:٦ ؛ ١١:٣٤ ؛ نح ١٠:٩ ؛ مز ٩:١٣٥ ؛ إر ٢١:٣٢ ؛ دا ٢٧:٦ ؛ مت ٢٤:٢٤ ؛ مر ٢٢:١٣ ؛ يو ٤:٤٨ ؛ أع ٢:٤٣ ؛ رو ١٥:١٩ ؛ ٢كو ١٢:١٢ ؛ ٢تس ٢:٩ ؛ عب ٤:٢)، وهذه تشمل قوى خارقة للطبيعة وخارقة للقوى البشرية، وملازمة لرسل الله بالتحديد، وليست مجرد أحداث غريبة أو مصادفات أو أحداث مثيرة أو شواذ طبيعية. المعجزات بهذا التعريف، تقع ضمن ما هو خارق للطبيعة، فالخلقة والطوفان وعجائب الطبيعة والكوارث، تُظهر بوضوح يد الله وتدخلها العجيب في شؤون البشر، سواء بقصاص الناس المتمردين، أو ببركة أولئك الأمناء. مثل هذه الأشياء ليست معجزات بالتعريف الذي قدمناه، ولا تُعتبر الظواهر الغريبة التي ليس لها تفسير - معجزات. لقد استحوذت الأشياء الخارقة للطبيعة على عقل المجتمع في أيامنا هذه، للدرجة التي جعلت الناس على استعداد أن يفسّروا أي ظاهرة نائية أو عَرَضية، على أنها عجائب خارقة للطبيعة. لقد تزايد ما نسمعه عن الأحداث الغريبة، والتي شاعت إساءة تفسيرها على أنها معجزات، فمثلا في عام ١٩٧٧ نشرت جريدة عبر الولايات المتحدة كلها، عن Maria Rubio من نيومكسيكو، التي كانت تقلي تورتيللات (tortillas نوع من المخبوزات) في مطبخها، حيث لاحظت واحدة منها يبدو أن عليها ما يشبه وجهه، نُقش على الأجزاء المحترقة، فاستنتجت أن يسوع في التورتيللا Tortilla، ولقد زار آلاف من الناس مزار "يسوع في التورتيللا المقدسة"، واستنتجوا أنها لا

بد أن تكون معجزة معاصرة. وتقول: Mrs. Rubio أنا لا أعلم لماذا حدث هذا لي، لكن الله أتى إلى حياتي عن طريق هذه التورتيللا.^٢

في عام ١٩٨٠ في مدينة دتفورد Deptford بولاية نيوجرسي، كان Bud Ward مصوّر قسم إطفاء الحريق، يقود السيارة مع زوجته، وإذا به يدخل في طريق خطأ بدون قصد، وعندما لاحظ لهباً في بيت مهجور لتربية الدجاج، خلف مصنع البيتزا المسمّى Naples Pizzeria، دخل في مكان انتظار السيارات وبدأ يلتقط صوراً. وبعد طبع الصور، لاحظت ابنته ذات التسع سنوات، ما يبدو صورة للمسيح في إحدى الصور. وانتشرت أخبار هذا الاكتشاف، وبسرعة بدأ الناس في كل نيوجرسي يتحدثون عن يسوع الـ Pizza في مدينة دتفورد Deptford. لقد ركع الكثير من الناس وصلّوا تحت الصورة المعروضة من الـ projector، وطلب الآخرون أن تُعرض الصورة على صدورهم. لقد اعتقد الكثيرون أنها كانت معجزة حقيقية.^٤ مثل هذه المظاهر الغريبة، كثيراً ما يذاع عنها أنها معجزات، ففي عام ١٩٨٦ في فوستوريا Fostoria بولاية أوهايو Ohio، بدأ أن صورة يسوع تظهر كل ليلة في ظلال وعلامات الصدا، على جانب خزان لتخزين زيت فول الصويا. لقد باع الباعة المتجولون آلاف من الـ T-shirts وفناجين القهوة التي كُتب عليها "رأيت الرؤيا" I saw the vision لأولئك الذي جاؤوا لمشاهدة المعجزة.^٥

بعد سنة تقريباً من ذلك، لاحظت Arlene Gardner من مدينة Estill Springs بولاية تينيسي Tennessee، أنه عندما يضيء جيرانها الضوء، فإن صورة وجه تظهر في الضوء المنعكس من البراد (الثلاجة) عندها. لقد اعتقدت

أن ذلك كان وجه يسوع، مع أن العديد من الذين رأوا ما كان، قالوا إنها أكثر شبهاً بـ Willie Nelson. غير أن Arlene وزوجها كانا شديدي الاقتناع بأنها كانت معجزة حقيقية، لدرجة أنه عندما عبّر راعي الكنيسة عن تشككه فيما يدّعون، تركوا كنيستهم.^٦

واضح أن مثل هذا التشكك أصبح سلعة نادرة في هذه الأيام، خاصة في الأوساط الكاثوليكية والكاريزماتية. إن مستوى تعطش الناس للظواهر الغريبة والمدهشة، لم يكن له نظير في تاريخ الكنيسة، فالتشوق لمشاهدة المعجزات جعل الكثير من الناس على استعداد أن يصدقوا أن أي شيء غير عادي هو معجزة سماوية حقيقية. وهذا يشكّل خطراً جسيماً على الكنيسة، لأن الكتاب المقدس يخبرنا بأن المعجزات الزائفة التي تُصدّق - ستصبح أداة أساسية للشيطان في الأيام الأخيرة، كما قال يسوع في مت ٢٤:٢٤ - ٢٥ "لأنه سيقوم مسحاء (جمع مسيح) كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يُضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم". في ضوء كلمات ربنا هذه، فإنه من المؤكد أن يُفسّح المجال لبعض التشككات الصحية من جانب المؤمنين.

أرجو أن تفهموا أنني لست بالطبيعية متشككا، ولست من أولئك الذين يسميهم C.S. Lewis طبيعئون - أولئك الذين يفترضون أن المعجزات لا يمكن أن تحدث.^٧ أنا أؤمن بالمعجزات. أنا أؤمن أن كل معجزة سُجّلت في الكتاب المقدس قد حدثت حرفياً، تماماً كما وصفها الكتاب المقدس، فأنا أؤمن مثلاً أن موسى والإسرائيليين، ساروا فعلاً في البحر الأحمر الذي انشق ولم تتسخ أقدامهم بالوحل (خر ١٤:٢١ - ٢٢ ، ٢٩)، كما أؤمن أن إيليا أقام ابن الأرملة من الموت

(١مل ٢١:١٧ - ٢٣) وأن النار التي طلب أن تنزل من السماء، كانت نارا سماوية فعلا - معجزة صحيحة (٢مل ١٠:١ ، ١٢). أنا أومن، وباقتناع تام، أن أليشع جعل رأس الفأس الحديدية تطفو على الماء (٢مل ٦:٦). أومن أيضًا أن كل آيات الشفاء والآيات والعجائب والمعجزات التي نُسبت للمسيح في الأناجيل الأربعة، حدثت بالضبط كما وصفها البشرون، وأومن بأن الرسل أجروا كل المعجزات التي أشار إليها الكتاب المقدس حرفيًا.

ماذا عن المعجزات العصرية؟

أنا أومن أيضًا أن الله يعمل دائما على مستوى خارق للطبيعة. إنه يتدخل بأسلوب خارق للطبيعة، في الطبيعة وفي الشؤون البشرية، حتى في يومنا هذا. كما أومن أن الله يستطيع أن يشفي الناس بدون علاج دوائي أو طبيعي. أنا أومن أن "عند الله كل شيء مستطاع" (مت ١٩:٢٦). إن قوّته لم تتناقص بأي حال منذ أيام الكنيسة الأولى. إن الخلاص هو بالتأكيد عمل الله الخارق للطبيعة دائما!

مع ذلك فأنا لا أومن أن الله يستخدم رجالا ونساء، كأدوات بشرية ليُجري معجزات، بنفس الطريقة التي استخدم بها موسى وإيليا أو يسوع، لذلك أنا مقتنع أن المعجزات والآيات والعجائب المزعومة في أيامنا في الحركة الكاريزماتية، لا علاقة لها بمعجزات الرسل، كما أنني مقتنع بما جاء في الكتاب المقدس والتاريخ، أنه لا يوجد ما يُعمل في يومنا هذا يماثل مواهب المعجزات التي كانت في العهد الجديد. إن الروح القدس لم يعط أي مؤمن في العصر الحديث مواهب معجزية، مماثلة لتلك التي أعطها للرسل.

ومع ذلك فإن الكاريزماتيين يزعمون مزاعم في غاية الغرابة، فالبعض يعتقد أن الله مازال يقيم الموتى. من أولئك Oral Roberts إذ تحدث في مؤتمر خدمة الكتاب المقدس الكاريزماتي سنة ١٩٨٧ وقال: "أستطيع أن أقول لكم عن (كل) الناس الأموات الذين أقمتمهم. كان عليّ أن أتوقف عن الوعظ وأرجع لأقيم شخصا ميتاً.^٨

ولا يختلف عنه C. Peter Wagner، أستاذ النمو الكنسي في كلية فولر للاهوت، المسماة Fuller Seminary School World Mission، حيث يعتقد أن مثل هذه الأمور تحدث، إذ يقول: "أنا أيضًا أؤمن الآن أن أمواتا يقومون حرفيًا في العالم في يومنا هذا. وبمجرد أن أقول هذا، يسأل البعض إن كنت أعتقد أنه أمر يحدث سنويًا. أنا أشك أنه يمكن أن يكون كذلك في أي موقف محلي، لكن ربما يكون سنويًا باعتبار الجسد الكلي للمسيح. برغم أنها حادثة غير مألوفة، فإني لن أتعجب إن حدثت عدة مرات في السنة.^٩ ويضع John Winder إقامة الموتى كواحدة من العناصر الأساسية في قائمة خدمة الشفاء.^{١٠} الأمر الهام والمؤكد، أنه ولا حادثة واحدة لإقامة الموتى في عصرنا الحديث يمكن إثباتها. ماذا عن ادعاء Oral Roberts؟ عندما واجه التحدي لإعطاء أسماء وعناوين الذين أقامهم، فإن Roberts أحجم عن ذلك.^{١١} بعد ذلك تذكر حادثة واحدة فقط منذ أكثر من عشرين سنة، عندما (على حد قوله) أقام طفلًا أمام ١٠ آلاف من الشهود.

لقد تذكر أنه أثناء خدمة للشفاء، قفزت أم من الحاضرين وصرخت: "طفلي ميت". وقال Roberts إنه صلى على الطفل ثم اهتز واهتز في يديه. وأقر Roberts أنه لا هذا الطفل

ولا غيره من الذين أعاد إليهم الحياة كانوا أمواتا إكلينيكيًا. وفي مراوغته قال: "أنا أفهم أن هناك فرقًا بين شخص في حال الموت ولا يتنفس، وبين شخص ميت إكلينيكيًا".^{١٢}

ما معنى هذا؟ إن الحقيقة بعيدة عن صرخة يسوع التي أقامت لعازر، الذي صار له أربعة أيام في القبر، فإن كان الأمر كما يفترض Dr. Wagner أن الموتى يُقامون حرفيا ... عدة مرات كل سنة، أفليس من المنطقي أن نتوقع التحقق من معجزة واحدة على الأقل منها؟

الحقيقة هي أن أولئك الذين يدعون حدوث المعجزات في أيامنا، غير قادرين أن يُثبتوا ادعاءاتهم. وعلى عكس معجزات العهد الجديد، التي كانت تُجرى في العادة على مرأى من جموع غير المؤمنين، فإن المعجزات المعاصرة المزعومة، تحدث إما سرًا أو في اجتماعات دينية، كما أن نماذج المعجزات المزعومة، ليست كمعجزات العهد الجديد؛ فقد أجرى يسوع ورسله شفاء سريعًا وتامًا لأناس مولودين عميًا ومشلولين، ورَجُلٍ ذي يد يابسة. كلها معجزات واضحة ولا يمكن إنكارها. حتى أعداء يسوع، لم يمكنهم التشكيك في حقيقة معجزاته، كما أن معجزات العهد الجديد كانت في الحال، ودقيقة ودائمة. لم يُجرِ يسوع وتلاميذه معجزة واحدة ببطء أو ناقصة.^{١٣}

على النقيض من ذلك، فإن أغلب المعجزات العصرية غالبًا ما تكون جزئية أو تدريجية أو مؤقتة. إن المعجزات الفورية الوحيدة، هي الشفاء الذي يبدو أن يشمل صورًا من الأمراض النفسية. إن المرضى بعاهات منظورة، نادرًا - إن لم يكن إطلاقًا - ما وجدوا عونًا من الذين يشفون بالإيمان من المعاصرين. لقد كنت أشاهد حديثًا، كارزا تليفزيونيًا يُجري حوارًا مع شخص، قيل إنه شُفي من العَرَج.

لقد قال الرجل إنه تحرر من الكرسي المتحرك لأول مرة بعد عدة سنوات، إلا أنه كان يمشي باستخدام عكازين، ولازال يضع شدادات ثقيلة على رجليه! لا يوجد بين صانعي المعجزات المعاصرين، من يدّعي إجراء نوع النجاح المُبين، الذي شوهد في خدمة المسيح ورسله.

ما الذي حدث لعصر المعجزات؟

يعتقد طيب الذكر David du Plessis – والذي يُعرف باسم Mr. Pentecost بين الخمسينيين والكاريزماتيين – بأن عصر المعجزات لم ينته، فقد كتب يقول: "الكنيسة الأولى كانت خليفة الروح القدس، والروح القدس لم يتغيّر، بل يريد أن يكرر في كل جيل ما عمله في الكنيسة المسيحية الأولى، بواسطة القادة الأولين والأعضاء الأولين".^{١٤} ما يُعنيه du Plessis أن المعجزات والأحداث التي وُصفت في سفر الأعمال، يجب أن تكون معيارية على مدى تاريخ الكنيسة. إن رأيه يعكس تفكير أغلب الخمسينيين/الرسوليين والكاريزماتيين. لقد أشار Frederick Dale Bruner أن: "الخمسينيين/الرسوليين كثيرا ما نسبوا لحركتهم استحقاقها بأن تكون خلفا، بل حتى خلفا فائقا، لحركة الإصلاح في القرن السادس عشر، والنهضة الكرازية الإنجيلية في القرن الثامن عشر، بل وتقرب من أن تكون نسخة صادقة لحركة الرسل في القرن الأول".^{١٥}

يعتقد كلا من الخمسينيين/الرسوليين والكاريزماتيين، أن أسلوب الروح القدس لم يتغير، لكنهم يعتقدون أن الكنيسة الأولى قد تغيّرت وأصبحت شكلية وطقسية، وعندما حدث ذلك، فإن الكنيسة خسرت قوة الروح القدس. وبحسب اعتقادهم فإن قوة الروح القدس استُعيدت بعد حوالي ألفي عام. وكتب du Plessis ما يأتي:

"لقد تحرك الروح القدس بطريقة معجزية، في أولئك الذين كانوا يصلُّون لأجل النهضة، في كثير من الدول وفي نفس الوقت تقريبا، قرب نهاية هذا القرن. لقد حدث هذا في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا وأفريقيا. في كل قارة وفي كل بلاد العالم تقريبا. إن النهضة الخمسينية/الرسولية أصبحت تُعرف باسم الحركة الخمسينية/الرسولية".^{١٦}

كثيرون من الخمسينيين/الرسوليين والكاريزماتيين، يتحدثون عن استعادة "قوة الروح القدس التي كانت في العهد الجديد" من خلال حركتهم. يقولون إن ما عمله الرسل في القرن الأول، يعملهُ المؤمنون المسيحيون اليوم.

هل هذا صحيح؟ إن كان كذلك، فلماذا تختلف الرؤى والإعلانات والألسنة والشفاء والمعجزات، اختلافا شديدا عن تلك التي أجراها الرسل؟ وما الذي حدث للمعجزات والشفاء والآيات والعجائب في الألف وتسعمائة سنة، منذ اختفاء الرسل من المشهد؟ هل كان الروح القدس ساكنا أثناء هذه المدة؟ أم أظهرت قوته طوال هذه السنوات، فقط بين مجموعات مهمشة ومتعصبة؟ هل يتوقع المؤمنون فعلا، أن يجروا نفس نوع المعجزات التي رأتها الكنيسة الأولى من شفاء وإقامة موتى؟ للإجابة على هذه الأسئلة، من الضروري أن نفهم متى ولماذا حدثت المعجزات في الكتاب المقدس.

متى استخدم الله المعجزات؟ ولماذا؟

إن أغلب معجزات الكتاب المقدس، حدثت في ثلاث فترات مختصرة نسبيا من التاريخ الكتابي:

في أيام موسى ويشوع، وأثناء خدمة إيليا وأليشع، وفي زمن المسيح والرسل.^{١٧} ولم تستمر أي من هذه الفترات لأكثر من مائة عام. وقد شاهدت كل فترة منها معجزات متزايدة، لم يُسمع عنها في حَقَبٍ أُخَر. وحتى أثناء تلك الفترات الزمنية الثلاث، لم تكن المعجزات هي أهم الأحداث حينئذ، فالمعجزات التي حدثت، شملت أناسا كانوا رسلا لله غير عاديين (بالإضافة إلى يسوع) - موسى ويشوع وإيليا وأليشع والرسل.

بخلاف تلك الفترات الثلاث، فإن الأحداث الخارقة للطبيعة التي سُجِّلت في الكتاب المقدس، كانت حوادث منفصلة، ففي أيام إشعياء مثلا، هزم الرب جيش سنحاريب بأسلوب خارق للطبيعة (٢مل ١٩: ٣٥ - ٣٦)، ثم شفى الملك حزقيا وأرجع ظل الشمس للخلف (٢مل ٢٠: ١ - ١١). وفي أيام دانيال (دا ٣: ٢٠ - ٢٦) حفظ الله شدرخ وميشخ وعبد نغو في أتون النار. بصفة عامة، فإن مثل هذه الأحداث الخارقة للطبيعة لم تكن أساسا تميّز تعاملات الله مع شعبه.

ومن الجدير بالملاحظة، أن اللاهوتيين الكاريزماتيين جادلوا مؤخرًا بأن فكرة الحقب الثلاث للمعجزات لا أساس لها إطلاقًا. فعلى سبيل المثال Jack Deere وهو أستاذ سابق في كلية اللاهوت في دالاس، وهو الآن من العاملين في John Wimber's Vineyard (انظر الفصل السادس)، يقول إنه اعتاد أن يعلم الرأي القائل بثلاث حَقَبٍ، لكنه الآن يعتقد أنها لا يمكن أن تُبرهن كتابيا. يقول Deere إنه غيّر رأيه، عندما شككه أحدهم في الموضوع ولم يستطع أن يدعم رأيه. ويقول إنه وجد معجزات في كل موضع في الكتاب المقدس، وتلك التي يوردها تشمل الخليقة والطوفان، وبلبله الألسنة، ودعوة أبرام، وغيرها من الأحداث

الخارقة للطبيعة والقصاصات الإلهية. ويشعر Deere أن مثل هذه الأحداث التي تثبت الآيات والمعجزات، تعتبر حاسمة في برنامج الله في كل عصر.^{١٨}

إن أغلب الحوادث التي يستشهد بها Deere، عبارة عن أعمال الله الخارقة للطبيعة، بعيدا عن أي عامل بشري. ولا واحدة منها من نوع المعجزات التي يحاول Deere أن يدافع عنها. إن الكوارث العالمية أو مشاهد في السماء أو الحوادث المروعة ليست مثل معجزات الرسل. إن حجة Deere تعجز عن الاعتراف بالاختلاف. إنه يريد أن يعدد كل عمل خارق للطبيعة عمله الله، ليدعم فكرة استمرارية الخدمة الرسولية للمعجزات.^{١٩}

مع أنه كانت هناك ثلاث حقبة للمعجزات، فالحقيقة أن الاثنتين الأوليين لم تكونا مثل الثالثة. إن عصر المسيح والرسل كان متفردًا، فلم يوجد شيء في كل تاريخ الفداء ما يقارب الكم الهائل من المعجزات التي حدثت. لقد نُفي المرض من فلسطين، والأرواح الشريرة كانت تُقهر يوميا، والموتى كانوا يقومون. إن كثافة حقبة المعجزات تلك ومجالها، تُوسّع الهوة بينها وبين الاثنتين الأخريين. لم يوجد ما يماثلها في كتابات ووعظ كل عصور العهد القديم، وعندما جاءت حقبة العهد الجديد ومعها كتاب العهد الجديد معًا في نفس الوقت في نصف قرن مختصر، فإن الله أطلق العنان للآيات الحقيقية بشكل لم يسبق له نظير. لم يوجد وقت مثله، ولا يوجد سبب لافتراض تكراره ثانية.

مع استمرار الأحداث الخارقة للطبيعة في العهد القديم، فإن المعجزات التي شملت واسطة بشرية كانت نادرة جدا، فالشفاء والتحرر من الأرواح النجسة، كانا نادرين

بدرجة ملحوظة، وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت خدمة يسوع للشفاء عجيبة بالنسبة لليهود. لم يُظهر أعظم أنبيائهم هذا النوع من القوة التي امتلكها يسوع وتلاميذه - قدرة على شفاء أي شخص وكل شخص (لو ٤: ٤٠ ؛ أع ٥: ١٦).

إن نظرة على ما سجله العهد القديم، تُظهر أنه بالإضافة إلى الذين ذكرناهم: موسى ويشوع وإيليا وأليشع، فإن الشخص الوحيد الذي اعتاد أن يجري أعمالاً مبهرة خارقة للطبيعة كان شمشون. ويعتبر شمشون استثناءً عن باقي صانعي المعجزات في كل النواحي تقريباً. إنه لم يُعلّم حقائق عظيمة. الواقع أنه لم يكن واعظاً ولا معلّماً. لقد كان غير أمين ولم يكن على خلق. ويبدو أن دوره الوحيد كان حماية إسرائيل، وقد أعطيت له قوته لهذه المهمة بالتحديد. لم يوجد شخص آخر أظهر قوة جسمانية مثل هذه، في التاريخ المسجّل.

إن شمشون يمكن أن يعتبر نموذجاً، للشهادة المعجزية التي يرغب الكاريزماتيون أن تكون لهم، ومع ذلك فإن إمكانية أن يقيم الله شمشون آخر، أقرب من إمكانية تكرار العصر الرسولي.

بالطبع يستطيع الله أن يقتحم مجرى التاريخ بأسلوب خارق للطبيعة في أي وقت يريده، لكنه اختار أن يُجِدَّ نفسه في ثلاث فترات من المعجزات الكتابية بصفة أساسية، يتخللها مظاهر خارقة للطبيعة نادرة جداً. باقي الوقت يعمل الله من خلال أعمال عنايته الإلهية.

توجد على الأقل ثلاث خصائص للمعجزات في الكتاب المقدس، تساعدنا على فهم السبب الذي لأجله عمِل الله بهذا الأسلوب:

١ - لقد أدخلت المعجزات حقبا جديدة من الإعلانات:

كل الحقب الثلاث للمعجزات، كانت الأوقات التي أعطى فيها الله إعلانه المكتوب، "الكتاب المقدس"، بغزارة. إن أولئك الذين أجروا المعجزات، كانوا أساسًا هم نفس الأشخاص الذين يعلنون عصرا جديدا للإعلان. لقد كتب موسى أول خمسة أسفار من الكتاب المقدس، وأدخل إيليا وأليشع العصر النبوي، وكتب الرسل كل العهد الجديد تقريبا. حتى العجائب الخارقة للطبيعة النادرة التي حدثت في عصور أُر، كانت مرتبطة برجال استخدمهم الله ليكتبوا الكتاب المقدس. لقد كان شفاء حزقيا على يد إشعياء، والثلاثة فتية في أتون النار، كانوا رفاق النبي دانيال.

لقد أجرى موسى كثيرا من المعجزات، في محاولة لإقناع فرعون بأن يطلق بني إسرائيل. وظهرت المعجزات مرافقة للإسرائيليين في رحلتهم من مصر وفي البرية. ثم عندما بدأت كلمة الله المكتوبة تأتي إلى موسى، أثناء إعطاء الوصايا على جبل سيناء، فإن لقاء موسى مع الله كان مصحوبا بآيات مثيرة للغاية: نار ودخان وصوت بوق ورعد - حتى أن موسى نفسه كان مرتعدا (عب ١٢: ١٨ - ٢١). هكذا بدأت الفترة الأولى العظيمة للإعلان. لقد سجّل موسى الأسفار الخمسة كلها، وكتب يشوع (خليفة موسى) السفر الذي يحمل اسمه، وقد أضيفت أسفار أُر بشكل متقطع بعد عهد موسى ويشوع. على سبيل المثال، ربما يكون صموئيل هو كاتب سفر القضاة وصموئيل الأول وصموئيل الثاني. وقد كتب داود أغلب المزامير، وكتب سليمان أغلب أدب الحكمة، لكن تلك الأسفار لم يلازمها تدفق كبير للمعجزات، مثلما حدث في أيام موسى ويشوع.

أما المجموعة الرئيسية الثانية من الأحداث المعجزية، فقد لازمت حقبة جديدة من الإعلان الكتابي - أي عصر أنبياء العهد القديم، فبعد مُلك سليمان انقسمت مملكة إسرائيل إلى المملكة الشمالية (إسرائيل) والمملكة الجنوبية (يهوذا). لقد تدهورت المملكة الشمالية بسرعة بسبب عبادة الأصنام، ووصلت للحضيض أثناء مُلك الملك آخاب. في ذلك الوقت أقام الله إيليا وأليشع. في أثناء حياتهما، فإن المنصب النبوي أُمسس بواسطة معجزات مثيرة كثيرة، والأنبياء التابعون لهما، كتبوا الأسفار من إشعياء حتى ملاخي.

وكما رأينا، استمرت فترة الصمت عن الإعلان، قرابة أربع مئة سنة قبل عصرالمسيح مباشرة. أثناء تلك الأيام الأخيرة من عصر العهد القديم، لم يتنبأ أحد ولم تُسجل أية معجزات.

ثم جاءت بداية عصر العهد الجديد والفترة الثالثة للمعجزات. أثناء ذلك الوقت (٣٣ - ٩٦م)، أعطى الله كتاب العهد الجديد بأكمله.

٢ - المعجزات أثبتت صحة رسل الإعلان:

لقد أدت المعجزات كلها غرضا هاما، فلم تكن مجرد أحداث إلهية تجذب الإنتباه، بل أبرزت وبرهنت أيضًا على صحة مزاعم الأنبياء، بأنهم يتكلمون عن الله. على سبيل المثال، أكدت لفرعون ثم للإسرائيليين، أن موسى يتكلم عن الله، فالبرهان المعجزي إذن، أكد وقار الناموس المكتوب. لقد كانت المعجزات تأكيداً للجميع، بأن الله كان يتكلم.

لقد كان لموسى ويشوع وإيليا وأليشع والمسيح جميعا، القدرة على عمل آيات وعجائب عديدة، وكانت هذه مصممة لإقناع الناس، أن الله كان مع هؤلاء الرجال، وأنه كان يتكلم بواسطتهم.

في ١ مل ١٧، أقام إيليا ابن الأرملة من الموت. لقد أحضره من العليّة، وقدمه لأمه وقال: "انظري ابنك حي" (٢٣: ١٧)، فماذا كانت إجابة الأرملة؟ "هذا الوقت علمت أنك رجل الله، وأن كلام الرب في فمك حق" (٢٤: ١٧). في إنجيل يوحنا الأصحاح العاشر، كان يسوع في مواجهة مع القادة الدينيين اليهود الذين تحدّوه قائلين: "إلى متى تعلّق أنفسنا؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرا". أجابهم يسوع: "إني قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي، هي تشهد لي" (١٠: ٢٤ - ٢٥). واضح أن معجزات يسوع كان لها هدف: لقد أثبتت حقيقته وحقيقة رسالته.

وفي عظة يوم الخميس، أخبر بطرس الجموع، أن يسوع رجل قد تبرهن لهم من قبل الله بقوات وآيات، صنعها الله بيده في وسطهم (أع ٢: ٢٢). إن نفس نوع القوة كانت للرسول أيضًا، ففي رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى، كرز هو وبرنابا في إيقونية، "بجاهران بالرب الذي كان يشهد لكلمة نعمته، ويعطي أن تُجرى آيات وعجائب على أيديهما" (أع ١٤: ٣).

لم يكن لكل المؤمنين القوة لعمل المعجزات. لقد كان Victor Budgen صائبا في ملاحظته الآتية:

كثيرا ما يتحدث الناس، بدون تدقيق، عن الكنيسة في سفر الأعمال، على أنها كنيسة المعجزات! والأدق أن نتحدث عن كنيسة بها رسل صانعوا العجائب. إن الرسل كانوا البارزين ببدء الكلام بلغات أخرى. إن المتحدث باسمهم، هو الذي شرح هذا للجموع، وقَدَّم لهم عظة الإنجيل القديرة. وفي ختام قصة يوم الخمسين، عَلِّمنا أنه: "صار خوف في كل نفس، وكانت عجائب وآيات كثيرة تُجرى على أيدي الرسل" (أع ٢: ٤٣).

وتؤكد هذا نصوص كتابية أُخر: "وجرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب" (أع ٥: ١٢). "فسكت الجمهور كله، وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدِّثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم" (أع ١٥: ١٢). إن علامات الرسل صُنعت بينكم في كل صبر، بآيات وعجائب وقوات" (٢كو ١٢: ١٢).^{٢٠}

عن طريق المعجزات، كرر الله إثبات حقيقة رُسُل إعلانه الجديد – في وقت موسى ويشوع، وفي وقت إيليا وأليشع وفي العهد الجديد في أيام يسوع والرسل.

٣- وُجِّهت المعجزات الإنتباه إلى إعلان جديد:

لقد استخدم الله المعجزات، لجذب إنتباه الناس، للشخص الذي كانت الرسالة موجهة إليه، حتى يتأكدوا أنه كلام الرب الإله. بذلك كان قادرا أن يخبرهم ما يريدهم أن يعملوا. إذن كان للمعجزات دور إعلامي، يتخطى التأثير المباشر للمعجزة نفسها.

مثال ذلك المعجزات التي صنعها موسى في مصر، قصد بها استنارة مجموعتين من الناس، أي الإسرائيليين والمصريين، فنقرأ في خروج ٧ عن معجزات موسى الأولى، ومن هنا بدأ الإسرائيليون يؤمنون بقوة إلههم. أما فرعون، فكان حالة مستعصية، فإلى أن حُلَّت الضربة العاشرة – وهي أرهبهن جميعا، حيث مرَّ

الملاك المُهلك على مصر ليقُتل أبكار المصريين - لم يسمح فرعون للإسرائيليين أن يخرجوا.

كذلك كانت معجزات إيليا وأليشع مؤثرة في إقناع المؤمنين وغير المؤمنين، بأن ما قاله هذان الرجلان كان كلمة الله. إن الصورة التوضيحية لذلك نجدها في ١مل ١٨، حيث تغلب إيليا على أربعمائة من أنبياء البعل، أمام حشد كبير من الإسرائيليين. يقول الكتاب المقدس: "فلما رأى جميع الشعب ذلك، سقطوا على وجوههم وقالوا: الرب هو الله الرب هو الله"، فقال لهم إيليا: "أمسكوا أنبياء البعل ولا يُفَلت منهم رجل. فأمسكهم، فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك" (١مل ١٨: ٣٩ - ٤٠).

كذلك في العهد الجديد استُخدمت المعجزات، لتثبيت المؤمنين وإقناع غير المؤمنين. هذا هو موضوع الإنجيل بحسب يوحنا، حيث كتب هكذا: "لِتُؤْمِنُوا أَنْ يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣١). إن معجزات وآيات المسيح، سُجِّلَت حتى يؤمن غير المؤمنين، وكذلك الحال بالنسبة لمعجزات الرسل (قارن أع ١٢: ٥ - ١٤).

هل المعجزات ضرورية في أيامنا؟

عندما أكمل العهد القديم والعهد الجديد، انتهى إعلان الله (قارن عب ١: ١ - ٢)، وعن طريق الكثير من الآيات والمعجزات والعجائب، أثبت الله صحة كتابه. هل هناك احتياج مستمر للمعجزات، لإثبات صحة إعلان الله؟ هل يمكن لأحد أن يدَّعي معجزة بالإيمان، كما يعلم البعض؟ هل يعمل الله معجزات كلما طلبنا

منه؟ وهل الظاهرة التي ينادى بها اليوم كآيات وعجائب وشفاء، تشبه المعجزات التي عملها المسيح والرسول من أي وجه؟

إن الإجابة على كل هذه الأسئلة هي: لا. لا يوجد في الكتاب المقدس، ما يشير إلى أن معجزات العصر الرسولي، قُصد لها أن تستمر في العصور التالية، ولا يُحث الكتاب المقدس المؤمنين، أن يبحثوا عن إثباتات معجزية للروح القدس. وفي كل رسائل العهد الجديد، لا يوجد إلا خمس وصايا لها علاقة بالمؤمن والروح القدس:

"فلنسلك أيضًا بحسب الروح" (غل ٥: ٢٥).

"ولا تحزنوا روح الله القدوس" (أف ٤: ٣٠).

"امتثلوا بالروح" (أف ٥: ١٨).

"لا تطفئوا الروح" (اتس ٥: ١٩).

"مصلين في الروح القدس (يهوذا ٢٠).

لا توجد وصية في العهد الجديد توجّهنا أن نبحث عن معجزات.

يؤمن الكاريزماتيون أن المواهب المعجزية ذات المشهد الرائع، أُعطيت لتَهذيب المؤمنين. هل في كلمة الله ما يدعم هذا الاستنتاج؟ لا. الحقيقة هي العكس تماما، فبالنسبة للألسنة، كتب بولس في ١كو ١٤: ٢٢ "الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين". لم يُقصد بالألسنة أبدا تهذيب المؤمنين، بل لإقناع اليهود غير المؤمنين بصحة الإنجيل، كما حدث في يوم الخمسين في سفر الأعمال الأصحاح الثاني. إن الألسنة والشفاء والمعجزات، كلها كان دورها إثبات حقيقة

حقبة من إعلان جديد، وعندما انتهى عصر الإعلان، توقفت الآيات أيضًا. لقد كتب اللاهوتي B.B. Warfield ما يلي:

إن المعجزات لا تظهر في صفحات الكتاب المقدس بطريقة عشوائية هنا وهناك، وفي أي مكان بلا مبالاة، بدون سبب محدد. إنها تنتمي لفترات الإعلان، وتظهر فقط عندما يتكلم الله إلى شعبه، بواسطة رسول مفوض مُعلنًا أغراضه الكريمة. إن كثرة ظهورها في كنيسة الرسل، علامة على غنى العصر الرسولي في الإعلان، وعندما خُتِمت هذه الفترة من الإعلان، فإن فترة عمل المعجزات انقضت أيضًا؛ لأنها ليست أكثر أهمية بدون شك... لقد جعلها الله الروح القدس عمله التابع، لا يُدخل إلى العالم إعلانات جديدة لا حاجة إليها، بل لنشر هذا الإعلان الواحد التام خلال العالم، ولكي يُحضر الجنس البشري لمعرفته المُخلصة من هذا الإعلان.

وكما عبّر عن ذلك Abraham Keuyper على نحوٍ تصويري [Encyclopedia of Sacred Theology, E.T. 1898 P368 cf. pp 355ff.]، إذ قال: لم تكن طريقة الله أن يوصّل لكل شخص مستودعًا منفصلًا من معرفته، لیسدد احتياجاته المنفصلة، لكنه بالأحرى بسط مائدة عامة للجميع، ودعا الكل ليأتي ويشارك في غنى الوليمة العظيمة. لقد أعطى للعالم إعلانًا واحدًا كاملاً متناسقًا، ملائمًا للجميع، كافيًا للجميع، مقدّمًا للجميع، ومن هذا الإعلان الكامل الواحد، ينتظر أن كل واحد يأخذ غذاءه الروحي الكامل. إذن لا نتوقع أن يستمر العمل المعجزي، الذي هو علامة قوة الله المُعلنّة. والواقع أنه لا يستمر، بعد اكتمال الإعلان الذي كان يلزمه.^{٢١}

في الأصحاح السابع من سفر الأعمال، عندما كان استفانوس يعظ عظته الشهيرة، تكلم عن موسى الذي أجرى "عجائب وآيات في أرض مصر وفي البحر الأحمر وفي البرية... (و) قَبْلَ أَقْوَلا حِية ليعطينا إياها" (أع ٧: ٣٦ - ٣٨). لاحظ أن كلمة الله ترسم التوازي بين آيات موسى وأقواله الحية - ذلك إعلان

مباشر من الله. أيا من كان، سواء موسى أو إيليا أو أليشع أو المسيح ورسله، فإن الله من خلال آياته وعجائبه، يوضح أن رسله يحملون إعلانا جديدا.

ما جاء في عب ٣:٢ - ٤، يؤكد أن إثبات صدق الأنبياء، كان الغرض الأساسي للمعجزات الكتابية: "فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصا هذا مقداره، قد ابتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبَّت لنا من الذين سمعوا، شاهدنا الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة، ومواهب الروح القدس حسب إرادته". فإننا نرى مجدداً، أن الكتاب المقدس يشهد بأن الآيات والعجائب والمعجزات والمواهب المعجزية، كانت تأييد الله لرسالة المسيح ورسله ("الذين سمعوا"). إن عبارة "تثبَّت لنا" مكتوبة في صيغة الماضي، وهي تعبير دقيق للنص اليوناني. هذه عبارة كتابية واضحة، تبين أن مواهب المعجزات والعجائب والآيات، أُعطيت فقط للجيل الأول من الرسل، لتؤيد أنهم كانوا رسلا لإعلان جديد.

هل يُعِدُّ الله بالمعجزات لكل واحد؟

إن الكثيرين من المؤمنين الكاريزماتيين، يصرون على أن الله يريد أن يُجري معجزات لكل مؤمن، وكثيرا ما يقولون: "إن الله عنده معجزة خاصة لك". هل على المؤمنين أن يسعوا للحصول على معجزاتهم الخاصة؟ إذا درست المعجزات التي صنعها يسوع، لن تجد واحدة منها عُمِلَتْ على انفراد، فمع أن يسوع شفى علل الناس وشفى أوجاعهم الجسدية، فإن هذه كانت فوائد ثانوية. إن هدفه الرئيسي كان لإثبات صحة دعواه المسيانية (قارن يوحنا ٣٠:٢٠ - ٣١). وبنفس الطريقة، عندما شفى الرسل أيضا الناس، كان هدفهم الرئيسي إثبات صحة إعلان جديد، والإعلان الجديد، لا يمكن أن يكون مسألة إنفرادية.

إن أولئك المصدِّقين لمزاعم المعجزات الحديثة - خصوصاً أولئك الأكثر غيرة في الدفاع عن الآيات والعجائب المعاصرة - غالباً ما يكرهون أن يبحثوا عن إمكانية، أن تكون تلك العجائب إثباتاً لصحة إعلان شيطاني أو حتى احتمال ذلك. إن Victor Budgen يرى هذا الخطر بوضوح:

إن الشيطان يريد أن يستبدل كلمة الله بكلمته. أحياناً نرى بوضوح أن الشيطان يعمل ذلك، لأن الأمور تبدو كلها واضحة جداً. أغلب المؤمنين يتحققون من الخديعة. إن Moses David من جماعة Children of God، قدّم هذا الادعاء: "لقد تنبأ لي كثير من أنبياء الله مرات كثيرة، على أنني امتلأت بالروح القدس منذ وجودي في رحم أمي، وتنبأوا أنني سأعمل أعمالاً عظيمة كثيرة ... وأني سأكون مثل موسى وإرميا وحزقيال ودانيال وحتى داود". (اقتُبست من "مجلة كروسيد Crusade magazine" إبريل ١٩٧٣ الصفحة الخامسة). يرفض المؤمنون هذا الادعاء، خاصة في ضوء التعاليم الهرطوقية لهذه الجماعة. هناك كتيب صغير عن إشراق Sun Myung Moon، ويرى المونيون Moonies أنه من بين بعض المؤمنين الخمسينيين في الكنيسة تحت الأرض، في بيونج يانج، وُجدت نبوة حديثة عن مسياً كوري، وبذلك كانت الجماهير المحلية أرضاً خصبة لهذه الفكرة [J. Isamu Yamamoto, *The Moon Doctrine*, Intervarsity (USA), 1980, P.4]. وإن كانت تبدو هذه الجماعات متطرفة، فيجب ألا ننسى أنه يوجد في يومنا هذا، البعض الذين يضعون أنفسهم في مصاف أنبياء الكتاب المقدس، الذين يؤمنون "بالإعلانات" الجديدة والذين يوجدون جواً يسهُل فيه قبول كل أنواع التعاليم الكاذبة ... إن من يكتب عن هذا الموضوع، دائماً ما يُتهم بأنه يأخذ الأمثلة المتطرفة، لكن كثيراً من الحركات - التي من الواضح أنها كاذبة - بدأت بجذب مؤمنين حقيقيين. إن الكثيرين ممن تورطوا مؤقتاً بشيعة Jonestown بشفائها وإعلاناتها وأخيراً بالانتحار الجماعي، يبدو أنهم كانوا مؤمنين غيورين وحقيقيين، ضلُّوا وخُدعوا من الشرير. إن المرساة الكتابية الثابتة، والإيمان بأن الله قد هباً كلمته النهائية والكافية في الكتاب المقدس وحده، هي الحماية الحقيقية والدليل الآمن الذي قدمه الله ضد الخداع.^{٢٢}

الواقع إن المؤمنين الذين يتطلعون إلى آيات معجزية، يعرضون أنفسهم للخداع الشيطاني. إنه لا يوجد في رسائل بولس، أمر للمؤمنين أن يبحثوا عن إعلان الروح بآيات وعجائب. إنه قال ببساطة: "أن نسلك بحسب الروح" (غل ٢٥:٥) أو بصورة أخرى في كو ١٦:٣ "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى". بمعنى آخر، على المؤمنين أن يطيعوا الكلمة في قوة الروح.

إن سفر الرؤيا مليء بالرؤى والعجائب والآيات. كان يمكن أن يكون هو الموضع الأمثل للكاتب أن يحث المؤمنين أن يطلبوا إعلانات معجزية كهذه، لكن ماذا قال؟ "طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها" (رؤ ١:٣).

ما هي الوسائل التي صمّمها الله ليقوّي إيماننا؟ "الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله" (رو ١٧:١٠). إن كنا نريد رجاء، إن كنا نريد مرساة، إن كنا نريد شيئاً يحملنا أثناء رحلة الحياة، فإن الحاجة ليست إلى معجزة. إننا نحتاج الكتاب المقدس. ويقرر بولس في رو ٤:١٥: "لأن كل ما سبق فكُتِب، كُتِب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب، يكون لنا رجاء".

ما الذي تفرّد به الرسل؟

يعتقد بعض الكاريزماتيين بأن الظاهرة التي نراها اليوم، برهان على أن الله يعطي إعلاناً جديداً، تثبت صحته بواسطة معجزات جديدة يجريها الرسل العصريين. هذا المفهوم بأكمله، يتجاهل الدور الكتابي والوظيفة الكتابية للرسل. لقد كانوا أناساً مخصّصين لدور معين، في حقبة فريدة. لقد كان

الرسل أساس الكنيسة الناشئة (أف ٢: ٢٠). لقد تم البناء على ذلك الأساس، ولا يمكن وضعه من جديد. لا يوجد رسل عصريين.

ليس ذلك فقط، بل كما رأينا فإن المعجزات اختصَّ بها الرسل، وأولئك الذين كانوا أكثر ملازمة لهم. إن المؤمن العادي، لم تكن له القدرة أن يُجري آيات وعجائب.

لقد كتب بولس في رسالته الثانية إلى كورنثوس ما يلي:

"قد صرت غيباً وأنا أفخر. أنتم ألزمتوني! لأنه كان ينبغي أن أمدح منكم، إذ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل، وإن كنت لست شيئاً. إن علامات الرسول صُنعت بينكم في كل صبر، بآيات وعجائب وقوات" (٢كو ١٢: ١١ - ١٢).

لقد كان بولس يدافع عن رسوليته للكورنثيين، الذين شكك بعضهم في سلطانه الرسولي، فلو كان صُنعت المعجزات اختباراً عاماً للمؤمنين العاديين، لكان من الحماسة أن يحاول بولس إثبات رسوليته، بواسطة ذكر المعجزات التي عملها. من الواضح إذاً أنه حتى أثناء العصر الرسولي، لم يكن للمؤمنين أن يعملوا آيات وعجائب وأعمالاً جبارة. طبقاً لذلك، فلأن هذه الأشياء تقرَّد بها الرسل، أمكن لبولس أن يذكر اختباره مع الآيات والعجائب، كبرهان لسلطانه.

لقد كان للرسول قوة معجزية كرسولٍ لكلمة الله، ونفس هذه القوة، كانت تُعطى أحياناً لأولئك الذين عيَّنهم الرسل، مثل اسطفانوس وفيليبس (انظر أعمال ٦). لكن لم تصل القوة لأبعد من ذلك، والحقيقة أنه منذ يوم الخمسين، حين وُلدت الكنيسة، لم تحدث معجزة في كل سجل العهد الجديد، إلا في وجود رسول أو أحد المُعيَّنين من أحد الرسل مباشرة.

إننا لا نقرأ في العهد الجديد عن معجزات، تحدث عشوائياً بين المؤمنين المسيحيين. حتى الموهبة المعجزية للروح القدس للسامريين (أع ٨) أو للأمم (أع ١٠) أو أتباع يوحنا المعمدان في أفسس (أع ١٩) لم تُجرَ، إلى أن تواجد الرسل.

ويكرر الكتاب المقدس توضيح تفرد الرسل، ومع ذلك فإن الكاريزماتيين مصرّون على إحياء المواهب الرسولية والآيات الرسولية، كما أن البعض وصل به الحد إلى الاعتقاد، بأن بعض الناس يمكنهم، بكل مشروعية، ادعاء المنصب الرسولي في يومنا هذا، مثال على ذلك Earl Paulk الذي يعلم بأن بعض الأفراد الممسوحين، دُعوا ليكونوا رسلاً.^{٢٣}

إن Jack Deere ليس متأكداً إن كانت المهمة الرسولية تعمل في يومنا هذا أم لا، لكنه قال في دورة تدريبية في Sydney، إنه مقتنع بأن السلطان الرسولي في الطريق إلينا، وأن العصر الرسولي الجديد، سيكون أعظم من الأول.^{٢٤} إن مفهوم ضرورة استمرار فاعلية الوظيفة الرسولية في عصرنا، متوافق تماماً مع التعليم الكاريزماتي الأساسي، لذلك يكتب Budgen ما يلي: "أي واحد مرتبط ارتباطاً صادقاً بالاعتقاد بأن كل المواهب متوفرة اليوم، يجب عليه أن يؤمن أن الله يعيّن رسلاً على الكنيسة في يومنا هذا".^{٢٥}

لكن موضوع السلطان الرسولي، سبّب بعض المنازعات داخل الحركة الكاريزماتية، وهو أمر متوقع. عندما يدّعي أناس السلطان الرسولي، ويقولون نبوات خاصة، وعندما يدّعون "كلام حكمة" يتحول ليصبح زيفاً، وعندما يعدّون بشفاء لا يحدث، فإن ادعاءات السلطان الرسولي بالتالي، يجب أن يُشكَّ في أمرها.

مع ذلك فإن بعض القادة الكاريزماتيين، يصرون على أنهم ورثة للسلطان الرسولي، وأنهم تواقون أن يمارسوا سلطانهم. مثل هذه الرغبة، غالباً ما تؤدي إلى شُرور مروعة، وربما تكون أكثر الأحداث شهرة، تلك التي نتجت عن مجموعة من القادة الكاريزماتيين من Fort Lauderdale في السبعينيات من القرن الماضي. هذه المجموعة عُرِفَت باسم حركة Shepherdling أو حركة "التلمذة Discipleship" وقد تأثرت بتعليم كل من Ern Baxter, Don Basham, Bob Mumford, Derek Prince, & Charles Simpson الذين وصلوا إلى استنتاج، أن الكتاب المقدس يحتاج إلى الخضوع التام لأحد القادة الروحيين. وكما هو متوقع، فإن قادة كثيرين استخدموا هذا التعليم، ليستمروا في سلطاتهم القاسية والاستبدادية على شعبهم. لقد أصرُّوا على أن يخضع شعبهم لكل قرار لهم، حتى أسئلتهم عن الزواج، والتصرف المالي الشخصي، والوظيفة. أناس لا ضمير لهم، تظاهروا بأنهم قادة رُوحِيَّون، واستغلُّوا سذاجة شعبهم. لقد فاز الكثيرون بسيادة على حياة شعبهم، تُضاهي العبادة. والآن يحاول أغلب القادة الكاريزماتيين، أن يَنأُوا بأنفسهم عن اصطلاحات وممارسات أسوأ المتطرفين. إن التعاليم الأساسية للحركة مازالت باقية، ولكن متخفية بأسماء، مثل "حياة الكنيسة Churchlife" و"حياة العهد Covenant life".^{٢٦}

نموذج الرسل كان عكس هذا النوع من القيادة المتسلطة:

كان السلطان يُستخدم بأسلوب رقيق. لم يستخدم الرسل سلطانهم، ولم يجلسوا بأوامر جهورية ولم يجذبوا الانتباه إلى أنفسهم، فجد بولس يبدو كارهاً أو خجلاً من أن يمارس سلطانه؛ ففي رسالته الثانية لأهل كورنثوس، يُظهر هذا في الأصحاب الأخير عندما يقول: "لذلك أكتب وأنا

غائب لكي لا أستعمل جزماً وأنا حاضر، حسب السلطان الذي أعطاني إياه الرب، للبنيان لا للهدم" (٢كو ١٣: ١٠).^{٢٧}

توجد ستة أسباب كتابية تستبعد وجود وظيفة رسولية في يومنا هذا:

لقد تأسست الكنيسة على الرسل:

كما ذكرنا منذ قليل، فإن الوظيفة الرسولية كانت تأسيسية، وعندما كتب بولس لمؤمني أفسس، فإنه قال إن الكنيسة بُنيت على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (أف ٢: ٢٠). وإن كانت هذه النقطة موضع جدال، فإن بعض علماء اللغة اليونانية، يعتقدون أن أفضل أداء للنص يمكن أن يكون (رسل / أنبياء). كلا الكلمتين تتحدثان عن نفس الناس؛ "الرسل" تشير إلى منصبهم "والأنبياء" تشير إلى وظيفتهم.^{٢٨}

سواء كان هذا الرأي صحيحاً أم لا، فإن النص يعلم بوضوح، أن الرسل كانوا معينين ليكونوا أساس الكنيسة، بمعنى أن دورهم كان أن يعطوا أساساً ودعماً وتوجيهاً، ليقدموا دعامة للكنيسة الوليدة. لقد كانوا مؤسسي الكنيسة. لقد أنجزوا هذا الدور، وبكلمات آخر لا يمكن تكراره.

لقد كان الرسل شهود عيان للقيامة:

عندما كان بولس يُثبِت رسوليته لكنيسة كورنثوس كتب يقول: "أأست أنا رسولاً؟" أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟" (١كو ٩: ١). وفي ١كو ٧: ١٥ - ٨ يقرر بولس، أن المسيح المقام رآه يعقوب ثم كل الرسل، وأخيراً رآه بولس نفسه.

يُدَّعي بعض الكاريزماتيين اليوم، أنهم رأوا الرب المقام (ارجع للفصل الأول). مثل هذه الادعاءات لا يمكن إثباتها، لكن في حالة الظهورات الكتابية لربنا المقام، فواضح أنه ظهر في مرات قليلة، عادة لمجموعات من الناس مثل التلاميذ في العلية. تلك الظهورات انتهت بالصعود. الاستثناء الوحيد (قارن ١كو ١٥: ٨) كان ظهوره لبولس، الذي رأى المسيح في الطريق إلى دمشق (أع ٩: ١ - ٩).

وحتى ذلك، فإن بولس كان مصاحباً لآخرين، الذين رأوا النور اللامع، وكانوا يخشون أن يكون قد أصيب بالعمى، في الحادثة الخارقة للطبيعة التي لا يمكن إنكارها. تلك كانت إحدى الظهورات الفريدة للمسيح بعد الصعود. وقد ظهر بعد ذلك لبولس في مناسبتين أخريتين (أع ١٨: ٩ ؛ ٢٣: ١١). ولا يوجد دليل موثوق به عن ظهوره لأي شخص، منذ ختام عصر الرسل.

إن الرسل قد اختيروا شخصياً بواسطة يسوع المسيح:

مت ١٠: ١ - ٤ يصف بوضوح تسمية الرسل الاثني عشر. لو ١٣: ٦ - ١٦ يصف نفس الحادثة. بعد ذلك خان يهوذا الرب وانتحر، وقد حل متياس مكانه بواسطة القرعة، التي أُجريت بواسطة الرسل أنفسهم. ولقد اعتقدوا أن المسيح

سيسيطر على القرعة، وبالتالي الاختيار (قارن أمثال ١٦: ٣٣). وكان لبولس اختبار الفريد مع الرب في الطريق إلى دمشق.

ربما تكلم يسوع بالعبرية أو الأرامية، عندما اختار رسله (ولا يتفق العلماء على هذه النقطة)، لكنه إذا كان تكلم بالعبرية، فإنه لا بد أن يكون استخدم كلمة *Saliah* للتعبير عن كلمة "رسول". في العبرية *Saliah* هي تفويض أو توكيل للشخص الذي يمثله، الذي يتخذ كل النفوذ ليتصرف بالنيابة عن سيده. لقد عيّن يسوع الرسل ليمثّلوه بهذه الكيفية.

صحيح أن هناك آخرين دُعوا رسلا في مواضع أخرى من العهد الجديد، كما في ٢ كو ٨: ٢٣، لكنهم دعوا رسل الكنيسة، وهو اصطلاح غير فني، له معنى عام. أن تكون رسول الرب مرسلًا منه شخصيًا، فهذا يختلف تمامًا عن أن تكون رسول الكنيسة، الذي ترسله جماعة المؤمنين.^{٢٩} كما أن الكتاب المقدس لم يذكر أن رسل الكنيسة أجروا معجزات.

لقد أوضح بولس للغلاطيين، أي نوع من الرسل كان هو: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب، الذي أقامة من الأموات" (غل ١: ١). إن الاتني عشر الأصليين (بما فيهم متياس بديل يهوذا)، بالإضافة إلى بولس، كانت لهم مهمة غير قابلة للانتقال لآخرين، ألا وهي توضيح عقيدة الكنيسة وتأسيسها.

عندما وُضعت الرسائل الرعوية مبادئ للقيادة الكنسية الدائمة، تحدثت عن شيوخ وشمامسة، ولم تذكر رسلا.

الرسل كانوا مؤيدين بآيات معجزية:

لقد شفى بطرس الرجل الأعرج عند باب الهيكل (أع ٣: ٢ - ١١) كما شفى آخرين كثيرين (أع ٥: ١٥ - ١٦)، وأقام طابيثا من الموت (أع ٩: ٣٦ - ٤٢)، أما بولس فقد أعاد الحياة لأفتيخوس بعد سقوطه ميتاً (أع ٢٠: ٧ - ١٢)، كما لدغته حية سامة دون أن تضره (أع ٢٨: ١ - ٦). وكما لاحظنا قبلاً، لم تُجرَ معجزات كهذه - حتى في العصر الرسولي - بواسطة أناس غير الرسل، وأولئك الذين فوضهم الرسل.

كان للرسل سلطان مطلق:

كان للرسل سلطانٌ أكثر بكثير مما للأنبياء الآخرين، الذين كان يجب أن يُحكم على ما ينطقون به من حيث دقته وصحته (انظر مثلاً ١ كو ١٤: ٢٩ - ٣٣). عندما تكلم الرسل، لم يكن هناك أي نقاش، فقد كانوا معروفين على أنهم أداة إعلانات الله. في رسالة يهوذا الموجزة المحذرة للكنيسة يقول يهوذا: "وأما أنتم أيها الأحباء، فاذكروا الأقوال التي قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح" (يهوذا ١٧).

للرسل موضع من الإكرام متفرد وأبدي:

في الأصحاح ٢١ من سفر الرؤيا، توصف أورشليم الجديدة، ونجد جزءاً من الوصف يقول: "وسور المدينة كان له اثنا عشر أساساً، وعليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر (عدد ١٤). إن أسماء الاثني عشر رسولاً، مختومة للأبد على سور أورشليم الجديدة في السماء. (يمكن أن يجادل اللاهوتيون إن كان الموضع الثاني عشر يجب أن يكون لبولس أو متياس أو ربما للثنتين). إن

أسماءهم فريدة، ومهمتهم فريدة وخدمتهم فريدة، والمعجزات التي أجروها فريدة. إن الرسل كانوا سلالة خاصة بلا منازع. ليس لهم خلفاء. إن عصر الرسل وما عملوه، أصبح في الماضي وإلى الأبد.

بحلول القرن الثاني، كان الرسل قد رحلوا والأمور تغيرت. لقد كتب Alva McClain يقول: "عندما تظهر الكنيسة في القرن الثاني، فإن الأمور بالنسبة للمعجزات قد تغيرت، لدرجة تبدو أننا في عالم آخر".^{٣٠}

أما Samuel Green ففي كُتُبِهِ عن تاريخ الكنيسة كتب يقول: عند بزوغ القرن الثاني، فإننا في عالم تغير بدرجة كبيرة. لا وجود للسلطان الرسولي في المجتمع الكنسي. المعجزات الرسولية مضت ... إننا لا نشك في أنه كان هناك قصد إلهي في تمييز وفصل عصر الوحي والمعجزات، عن الأزمنة التالية، بفاصل محدد وواسع.^{٣١}

لقد كان العصر الرسولي فريداً وانتهى. هذا ما يقوله التاريخ ويقولُه يسوع ويقولُه علم اللاهوت، كما أن العهد الجديد نفسه يَصِدِّق على هذا مراراً وتكراراً.

هل ضعفت قوة الله؟

في أع ١٦:٥ في بداية العصر الرسولي حيث بدأت الكنيسة، نقرأ عن الجموع التي كانت تُشْفَى على أيدي الرسل. بعد ٢٥ سنة من ذلك، نرى بولس، أعظم الرسل لم ينج من الشوكة التي في الجسد (٢كو ١٢: ٧ - ١٠)، ومع أنه بدا في وقت ما أن له القدرة أن يشفي آخرين في أي وقت يريد (أع ٨: ٢٨)، إلا أنه عند اقتراب نهاية حياته، لم يظهر أي دليل على وجود مثل هذه الموهبة. لقد نصح تيموثاوس أن يأخذ قليلاً من الخمر من أجل معدته، وهو أسلوب

شائع لعلاج الأمراض في ذلك الوقت (١ تي ٥: ٢٣). بعد ذلك وفي نهاية حياته، ترك أخا محبوبا مريضا في ميليتس (٢ تي ٤: ٢٠). لا بد أنه كان سيشفيه لو كان ذلك في استطاعته.

في الصفحات الأولى من سفر الأعمال نقرأ أن أورشليم شهدت كثيرا من المعجزات. بعد استشهاد اسطفانوس، لم تُذكر معجزات في تلك المدينة. كان هناك شيء يتغير.

إن معجزات العصر الرسولي، لم تكن نموذجا للأجيال المسيحية التالية، ولسنا مفوضين أن نبحث عن معجزات أو أن نُجريها، لكننا مفوضون لأن ندرس كلمة الله ونطيعها، تلك الكلمة القادرة أن تجعلنا حكماء ناضجين. كما أننا مفوضون أن نحيا بالإيمان لا بالعيان (٢ كو ٥: ٧).

في يو ١٤: ١٢ لنا هذا الوعد من ربنا يسوع المسيح: "الحق الحق أقول لكم، من يؤمن بي، فالأعمال التي أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها، لأنني ماضٍ إلى أبي".

عندما تستمع لبعض المعاصرين من مؤيدي خدمة الآيات والعجائب، فلا بد أن تظن أن هذا الوعد تجاهل العصر الرسولي ويتحقق في اجتماعاتهم.

إن "الأعمال الأعظم" لا تعني آيات وعجائب مرئية؛ فلا يوجد في سياق الكلام في يوحنا ١٤ ما يفيد آيات وعجائب خارقة للطبيعة. تُرى ما هو العمل الأعظم من إقامة الموتى؟ يوضح ذلك ما جاء في يو ٥: ٢٠ - ٢١، أي إعطاء الحياة الروحية للخطاة. لا شك أن أعمال الرسل كانت أعظم، من حيث الفرص

والمجال، وليس من حيث النوعية، بالمقارنة بما عمله يسوع. لقد حملوا الإنجيل إلى أقصى العالم المعروف حينذاك، لكن الكثير من ذلك تم بعد أن اختفت المعجزات.

يزعم بعض الكاريزماتيين أنه إذا سلّمنا بأن عصر المعجزات انتهى، فإننا بذلك نعتقد مبدأً قاصراً عن الله. إن Jerry Horner الأستاذ المساعد في الأدب الكتابي بجامعة Oral Roberts University قال: "من ذا الذي يرغب فيإله فَقَدَ كل حيويته ونشاطه؟ هل يمكن أن يعمل الله شيئاً في أحد القرون ولا يعمل في قرن آخر؟ هل فَقَدَ الله كل سلطانه؟"^{٣٢}

أما الكاريزماتي Russell Bixler فيستنتج أن أي شخص يُنكر أن حدوث معجزات مثل معجزات العصر الرسولي هو أمر طبيعي، يكون إيمانه ينقصه يسوع المسيح، الذي هو هو أمس واليوم وإلى الأبد. إنهم راضون بإله بعيد، لم يعمل شيئاً هاما على مدى ٢٠٠٠ سنة.^{٣٣}

هل فقد الله حيويته؟ هل لم يفعل شيئاً هاما في ٢٠٠٠ سنة؟ لا يمكن أن يكون الأمر هكذا. كل ما هو حولنا يرينا دلائل على عمل الله العجيب، في تغيير حياة الملايين حول العالم، الذين وضعوا ثقتهم في المسيح، وفي الاستجابات اليومية للصلاة، وفي سد احتياجات الناس بتوفير الموارد لمجده، وفي تكثيف كنيسته التي صمدت ضد الاضطهادات القاسية، والكثير من الهجمات الداخلية على مدى القرون، وما زالت تفعل ذلك اليوم.

لكن الله لم يضع متحدثين رسميين، لهم قوات معجزية في الكنيسة اليوم. يجب أن نثق أنه لو فعل، فلن يشبهوا الذين يعملون معجزات من الكاريزماتيين، أمثال أولئك الذين نراهم على شاشات التلفاز، أو على مواقع الاتصال الإلكترونية.

ما الذي يجعل الله يصادق على لاهوت سيّء؟ ما الذي يجعله يعطي قوة معجزية لأناس يعلمون الهرطقات؟ لذلك فإن كل حركة، في أيامنا هذه، تسلط الضوء على المعجزات كأمر مركزي، فإنها ملطخة بلاهوت زائف وعقيدة مشوشة وغير ثابتة.

في الفصل التالي سندرس بالتفصيل الحركات الأكبر والأكثر نفوذاً، التي تؤيد لاهوت الآيات والعجائب.

أفسس ٢٠: ٣ يعطي وعداً لعصرنا: "والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا".

ما يعمل الله اليوم فينا وبواسطتنا، ليس هو ما عمله في العصر الرسولي. إن له غرضاً خاصاً للرسول ومعجزاتهم، وهذا الغرض قد أُنجز، كذلك له غرض خاص لنا، وسيكون عجباً، لأنه هو الله وما يعمل دائماً يكون عجباً.

تعليقات ومراجع الفصل الخامس

- 1- Providence is God's supernatural, sovereign control over all natural events so that his plan and purposes are achieved.
- 2- Augustus H. Strong, *Systematic Theology* (Philadelphia: Judson, 1907), 118.
- 3- Bob Greene, "Jesus on a Tortilla: Making of Miracle?" *Chicago Tribune* (July 11, 1978), A3.
- 4- Joe Diemer, "Jesus' Image Seen in Fire," *The Gloucester County Times* (December 23, 1980), A1.
- 5- Gregory Jaynes, "In Ohio: A Vision West of Town," *Time* (September 29, 1986), 8-14.
- 6- Maybe It's Not the Freezer of Turin, but Arlene Gardner Says She Sees Jesus on Her G.E." *People* (June 29, 1987), 80.
- 7- C.S. Lewis, *Miracles* (New York: Macmillan, 1960), 5.
- 8- Kenneth L. Woodward with Frank Gibney, Jr., "Saving Souls-Or a Ministry?" *Time* (July 13, 1987), 52.
- 9- C. Peter Wagner, *The Third Wave of the Holy Spirit* (Ann Arbor: Vine, 1988), 112.
- 10- John Wimber, *Power Healing* (San Francisco: Harper & Row, 1987), 38, 62.
- 11- Norman Geisler, *Signs and Wonders* (Wheaton, Ill.: Tyndale, 1988), 119.
- 12- Woodward and Gibney, "Saving Souls," 52.
- 13- For a thorough discussion of this issue, including a look at all the biblical passages that are commonly used to refute this claim, see appendix 2, "Are Miracles Always Successful, Immediate, and permanent?" in Geisler, 149-155.
- 14- David du Plessis, *The Spirit Bade Me Go* (Oakland: du Plessis, n.d.), 64.
- 15- Frederick Dale Bruner, *A Theology of the Holy Spirit* (Grand Rapids: Eerdmans, 1970), 27.
- 16- du Plessis, *Spirit*, 64.
- 17- A fourth period of miracles yet to come is described in the book of Revelation.
- 18- Jack Deere, "God's Power for Today's Church" (tape1), (Nashville: Belmont Church, n.d.).
- 19- Deere is so determined to find biblical support for an ongoing ministry of signs and wonders that he misreads Jeremiah 32:20: "[God] has set signs and wonders in the land of Egypt and even to this day both in Israel and among mankind; and Thou hast made a name for Thyself, as at this day." Deere believes Jeremiah was saying signs and wonders continued in Egypt and Israel after the Exodus and that Jeremiah was acknowledging their existence even in his day. What Jeremiah actually wrote, of course, was that God had made a name for himself through the signs and wonders he performed in Egypt, and that his name was known "even to this day" both in Israel and among the Gentiles. Anyone familiar with Old

Testament history knows that the miracles of the Exodus were unique, and the Israelites always recalled them as evidence of their God's greatness.

- 20- Victor Budgen, *The Charismatics and the Word of God* (Durham, England: Evangelical Press, 1989) 99, (italics in original).
- 21- B. B. Warfield, *Counterfeit Miracles* (Carlisle, Pa.: Banner of Truth, 1918), 25-27.
- 22- Budgen, *The Charismatics*, 243-244.
- 23- Robert M. Bowman, Jr., Craig S. Hawkins, and Dan Schlesinger, "The Gospel According to Paulk" Part 2, *Christian Research Journal* (Summer 1988), 16.
- 24- Graham Banister, "Spiritual Warfare: The Signs & Wonders Gospel," *The Briefing* (April 24, 1990), 15.
- 25- Budgen, *The Charismatics*, 91.
- 26- Robert M. Bowman, Jr., Craig S. Hawkins, and Dan Schlesinger, "The Gospel According to Paulk" Part 1, *Christian Research Journal* (Winter/Spring 1988), 13.
- 27- Budgen, *The Charismatics*, 94.
- 28- See, for example, Charles R. Smith, *Tongues in Biblical Perspective* (Winona Lake, Ind.: BMH, 1972), 60.
- 29- For a defense of the view that the apostles of Christ were limited to the twelve (and Paul), see J. Norval Geldenhuys, *Supreme Authority* (Grand Rapids: Eerdmans, 1953).
- 30- Alva McClain, *The Greatness of the Kingdom* (Grand Rapids: Zondervan, 1959), 409.
- 31- Samuel Green, *A Handbook of Church History* (London: Religious Tract Society, 1913), 22.
- 32- Cited in Charles and Frances Hunter, *Why Should "I" Speak in Tongues?* (Houston: Hunter Ministries, 1976), 74-75.
- 33- Russell Bixler, *It Can Happen to Anybody* (Monroeville, Pa.: Whitaker, 1970), 59.

الفصل السادس

ما الذي وراء "الموجة الثالثة" وإلى أين هي ماضية؟

أحد تلاميذ John Wimber سألَه قائلاً: "كيف تهيئ نفسك للصلاة من أجل الشفاء المعجزي؟" فأجابه قائلاً: "إنني أشرب كوكاكولا دايت Diet Coke".^١ بالنسبة للتلميذ لم تكن الإجابة هزلية، بل مجرد رد فعل طبيعي من شخص يعيش في عالم المعجزات".^٢

Wimber هو قائد ، لأحدث انبثاق رئيسي من الحركة الكاريزماتية، المعروف باسم "الموجة الثالثة للروح القدس"، وتسمّى أيضاً "حركة الآيات والعجائب" والشخصية الأكثر احتراماً فيها. هذا التيار الكاريزماتي الأخير، يبدو أنه اكتسح العالم في الثمانينيات من القرن العشرين. هل هو كيان حقيقي، أم أنه مجرد بديل اصطناعي خالٍ من مادة أساسية، مثل مشروب خالٍ من السكر؟

إن إصلاح الموجة الثالثة وَصَّعه C. Peter Wagner، أستاذ النمو الكنسي في كلية اللاهوت المعروفة باسم Fuller Theological Seminary "School of World Mission"، وهو مؤلف لكتب عديدة عن النمو الكنسي، والمُبايع لأسلوب الموجة الثالثة.^٣ وطبقاً لـ Wagner، فإن الموجة الأولى كانت الحركة الخمسينية/ الرسولية، والثانية الحركة الكاريزماتية، والآن تلحق بهما الموجة الثالثة.^٤ ومع تقدير Wagner للأسلاف الروحيين للموجة الثالثة، إلا أنه يرفض الانتماء للكاريزماتية أو الخمسينية/ الرسولية فيقول:

إن الموجة الثالثة هي تحرك جديد للروح القدس، في الإنجيليين الذين اختاروا ألا ينتموا للخمسينيين/ الرسوليين أو الكاريزماتيين. إن جذورها ترجع الى وقت سابق للحركتين، لكني أراها أساسا كحركة بدأت في الثمانينيات من القرن العشرين، وتجمعت قواها خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين. وأرى أن الموجة الثالثة متميزة عن الموجة الأولى والثانية، لكنها تشبههما كثيرا. ويجب أن يكونوا متشابهين، لأن الذي يعمل هو نفس روح الله... إن الفرق الرئيسي يظهر في فهم معنى المعمودية بالروح القدس، ودور الألسنة في إثبات صحة هذه المعمودية، فأنا نفسي لا أفضل أن يدعوني الناس كاريزماتيا. أنا لا أعتبر نفسي كاريزماتيا. أنا مجرد إنجيلي مستقل، مفتوح للروح القدس ليعمل فيّ وفي كنيسة، بأي طريقة يختارها.^٥

بعد ذلك اعترف Wagner أنه يرفض أن يكون كاريزماتيا لا لسبب عقائدي، لكن بسبب الوصمة التي لصقت بها:

نحن لا نسمح أن يُطلق اسم كاريزماتي على ١٢٠ عضواً (فصل مدارس الأحد الخاص بـ Wagner) ولا أقبل هذا على نفسي. أنا لا أملك إلا الإعجاب والمدح للحركة الكاريزماتية والكاريزماتيين، لكني لا أفضل أن أكون واحداً منهم. عند هذه النقطة، فسبب التمييز اللفظي هو اجتماعي بالدرجة الأولى. وبغض النظر عن رأيي، فإن كثيرا من الطوائف الإنجيلية الرئيسية، اتخذت مواقف سلبية تجاه الحركة الكاريزماتية خلال العشرين سنة الماضية. أغلب هذه المواقف، بسبب التجاوزات التي لا يرغب أغلب الكاريزماتيين أن تلصق بهم. لكن المواقف انتشرت لتشمل كل الحركة. غير أن كثيرا من هؤلاء الإنجيليين، ليست لهم مواقف سلبية تجاه حركة الروح القدس. أعتقد أن هذا سبب يجعل الموجة الثالثة مختلفة عن الموجتين السابقتين، الخمسينية/ الرسولية والكاريزماتية، اللتين تستمران بقوة.^٦

هل من الدقة إذن أن نعتبر الموجة الثالثة جزءا من الحركة الكاريزماتية؟ فمع أن كثيرين ممن ينتمون للموجة الثالثة، يتحاشون الاصطلاحات الكاريزماتية المعتادة،

عندما يكتبون أو يتكلمون عن معمودية الروح القدس، فإن قلة من معلّمي الموجة الثالثة يعتبرون هذا مجرد اختلاف في التعبيرات.^٧ إن تمييز Wagner بين الحركة الكاريزماتية والموجة الثالثة، لا يتعدّى تحوّلًا في الألفاظ.^٨

الواقع أن أغلب تعليم ووعظ الموجة الثالثة، يردد العقيدة الكاريزماتية القياسية؛^٩ ففي جوهرها تترسخ فكرة الاختبارات الحسيّة والانهماك في مواهب العصر الرسولي: الألسنة، والشفاء، والإعلانات النبوية، وكلام العلم والرؤى. إن أتباع الموجة الثالثة يمارسون الاختبارات الوجدانية، والظواهر الغامضة والقوى المعجزية والعجائب الخارقة للطبيعة بكل اجتهاد – بينما يميلون للتقليل من شأن الوسائل التقليدية للنمو الروحي، من صلاة ودراسة الكتاب المقدس وتعليم الكلمة والمثابرة في الطاعة وشركة المؤمنين.

علاوة على ذلك، فإن الموجة الثالثة لم تدبّر شيئًا لتحاكي تجاوزات الحركة الخمسينية/الرسولية والحركة الكاريزماتية، كما يلمّح Wagner، بل على العكس فإن مجموعات الموجة الثالثة قد رحبت بأشنع الأخطاء، وأكثر المتطرفين المزعجين المنتمين للحركتين السابقتين، والأمثلة على ذلك أنبياء مدينة كانساس Kansas City Prophets. كما أن كتب Wimber مليئة بأمثلة مشابهة من دول العالم الثالث.^{١٠} أما Chuck Smith راعي كنيسة "Calvary Chapel Costa Mesa"، (وقد سبق أن كان رفيقًا لـ Wimber) فقد أخبر أحد الباحثين، أنه يعتقد بأن John Wimber، استقى كل التعليم المنحرف الذي أوجده

الخمسينيون/ الرسوليون وأدخله إلى تعليمه.^{١١} لا شك أن هذا التقييم ليس بعيدا عن الحقيقة.

لقد زار بعض أعضاء كنيسةنا مقر Wimber في Anaheim، وقد شهدت الأمسية التي كانوا فيها هناك صخبًا شديدًا. لقد حاول Wimber أن يجعل كل الموجودين يتكلمون باللسنة في الحال. النساء كنَّ متشنجات على الأرض، وأحد الرجال كان مستلقٍ على ظهره في حالة إغماء، وفي كل مكان كان مئات من الناس يرقصون ويجرون ويصيحون ويقفون على الكراسي.

برغم الدليل الواضح على عكس ما يدَّعون، فإن المدافعين عن الموجة الثالثة نجحوا في أن يقدموا حركتهم على أنها ظاهرة غير كاريزماتية، فالكنائس والمذاهب غير المشتبهة في الحركة، فتحت أبوابها ومنابرها لمعلمي الموجة الثالثة، الذين يتباهى أكثرهم بما لديهم من مؤهلات أكاديمية. إن الموجة الثالثة تزحف الآن زحف التسونامي Tsunami المدمر، مُخَلِّفَةً وراءها الفوضى والارتباك. إن محاولة تسويق الموجة الثالثة على أنها غير كاريزماتية، تعتبر نموذجاً للترويج الخبيث، وستأثر ضباب لفظي تتسرب منها تعاليم الموجة الثالثة. الواقع أن كل ما يميّز الموجة الثالثة، إذا فحصناه نجده مجرد وعد زائف، وسوف نلقي نظرة على أربعة منها:

آيات.. وعجائب؟

يؤمن أنصار الموجة الثالثة أن الآيات والعجائب الغريبة، تبرهن على أصالة حركتهم. إن الظواهر المعجزية تعتبر أساس عقيدة الموجة الثالثة، فأتباع الحركة مقتنعون أن المعجزات والألسنة والنبوات والشفاء، هي إضافات أساسية للإنجيل. إنهم يزّوّن

أن المسيحية بدون هذه الظواهر، تكون ضعيفة مغشوشة بالعقلية الغربية المادية.^{١٢}

إن الآيات والعجائب هي مفتاح كرازة الموجة الثالثة، بل إن بعض أنصار الموجة الثالثة يقولون إن غير المؤمنين يجب أن يختبروا المعجزات، حتى يأتوا إلى الإيمان الكامل، ويعتقدون أن مجرد الوعظ برسالة الإنجيل، لا يمكن أن يأتي بالعالم إلى المسيح، وبرأيهم أن أغلب الناس لن يؤمنوا دون أن يروا معجزات، أما الذين يؤمنون دون أن يروا المعجزات، فإن تجديدهم سيكون غير وافٍ، مما يُعيق نموهم الروحي.^{١٣}

ويستشهد Wimber بمواجهة إيليا لأنبياء البعل على جبل الكرمل، كمثال تقليدي عن صدام القوى، حيث تقهر قوة الله قوة الشرير.^{١٤} ويقول مؤيدو الموجة الثالثة، إن آيات وعجائب مشابهة لتلك، هي الوسيلة الرئيسية التي يجب أن نستخدمها لنشر الإنجيل.

صانعو المعجزات العصريون، عليهم أن يطلبوا نازًا من السماء، لكن المعجبين بالموجة الثالثة، يتحدثون عن آيات وعجائب رائعة تحدث داخل حركتهم. على سبيل المثال فإن Wimber سجّل واقعة قطع إصبع القدم لإحدى السيدات، وزعم نمو الإصبع ثانية.^{١٥} ووصف امرأة أخرى من أستراليا، النّحم حنكها المشقوق بطريقة معجزية بعد ٣ أيام من إعطاء الرب له (Wimber) كلام علم أنها ستُشفى.^{١٦} ويروي Wagner تقريراً عن Carlos Annacondia الأرجنتيني الذي يشفى بالإيمان:

هناك مظهران مُعيَّنان للروح القدس، يسببان انطبعا قويا في غير المؤمنين أكثر من أي شيء آخر في حملاته هما: السقوط في قوة الروح القدس، وحشو الأسنان.

إن الأسنان المنخورة (المسوسة) يتم حشوها بصفة منتظمة، وتنمو أسنان جديدة، حيث لم تكن هناك أسنان قبلاً. ومن الملفت للنظر أن Annacondia يذكر أن غير المؤمنين غالباً ما تُحشى أسنانهم، بينما المؤمنون، فقلّة منهم تُحشى أسنانهم.^{١٧}

وكما سبق ورأينا (في الفصل الخامس) فإن كلا من Wagner & Wimber مقتنعان أن كثيراً من الأموات أقيموا. بكل صراحة أنا أرى أن كل هذه الروايات منافية للعقل. إنه لمن الصعب أن تقاوم الاستنتاج بأنها إما ملقّة، أو قصص تضخمت مع كثرة تداولها. في كل حالة، لا تُذكر أسماء الذين يُفترض أنهم تمت لهم المعجزات. في الحالتين اللتين أشاعهما Wimber، فإنه يؤكد أن أطباء شاهدوا الوقائع، لكنه لا يقدّم أي مستند.

إذا كان صانعو المعجزات من أتباع الموجة الثالثة، مُخلصين في إيمانهم بأن الأعمال المعجزية يفترض أنها آيات لغير المؤمنين، فلماذا لا ينشرون البرهان على حدوث المعجزات؟ فظواهر مثل إحلال إصبع أو أحد الأطراف، وشفاء العيوب الخلّقية، والحشو المعجزي للأسنان، وإقامة الموتى، من السهل توثيقها لو حضرها أطباء. التأييد المستقل لهذه الآيات، لا بد وأن يحدث دويّاً عالمياً، وهذا لا بد أن يؤدي إلى رد الفعل العالمي الذي يقول دعاة الموجة الثالثة أنهم يأملون في حدوثه يوماً ما.^{١٨}

لكن هناك أسلوبًا معينًا بدأ يظهر في كتابات الموجة الثالثة: المعجزات المثيرة تشمل أناسا بدون أسماء، أما المعجزات التي يُذكر أسماء من حدثت معهم، فتبدو أن تكون علاجا عاديا يصعب البرهان على حدوثه، مثل آلام الظهر، وعلاج أمراض باطنية، أو صداع نصفي أو شفاء عاطفي، أو شفاء رنين في الأذن وهكذا. الروايات التفصيلية الوحيدة التي تشمل أناسا معروفين تصف حالات لا يحدث فيها شفاء.

من الأمثلة البارزة قصة صديق Wagner واسمه Tom Brewster وكان مصابا بالشلل في النصف السفلي من جسمه وكان يؤمن بالشفاء، وقد كان يأمل جدا أن الله سيشفيه، بل إنه ورّع على أصدقائه "إعلان التوقع " Declaration of expectation" كتعبير عن إيمانه بأنه سيتمكن من المشي يوما. يقول Wagner: "إن هذا الإيمان لا يتذبذب، وإن كان قد مر ثلاثون سنة على حدوث حادثة العَوُس، التي تركته قعيد كرسي متحرك"، لكن المعجزة لم تحدث، أما Brewster فمات بعد إجراء عملية جراحية غير ناجحة في المثانة.^{١٩}

من الصعب أن تقرأ هذه الرواية، دون أن تلاحظ كيف تتناقض مع المعجزات المزعومة التي يرويها Wagner & Wimber وغيرهما، من مؤسسي الموجة الثالثة. أكثر المعجزات إثارة تصحبها تفاصيل تمهيدية، وفي الغالب بدون ذكر أسماء. نادرا ما تشمل أناسا معروفين شخصا، لأولئك الذين يكتبون التقارير عن المعجزات. تدعيم القصص التي تُشاهد بالعيان، أحيانا يرد لكن دون توثيق.

لقد حدث منذ وقت ليس ببعيد، أن حضر خمسة أطباء مؤمنين مؤتمرا يقوده John Wimber في سيدني - أستراليا. كان أمل هؤلاء أن يُثبتوا حقيقة مزاعم

Wimber، أن الشفاء المعجزي يحدث في هذه الاجتماعات، ويذكر أحدهم وهو Dr. Philip Selden ما يلي:

إن إدراك John Wimber لحضورنا ومشاهدتنا لما يحدث، ربما أدى إلى تخفيف المزاعم التي ذُكرت عن المؤتمرات السابقة، فلقد أشار هو شخصياً إلى حالات بها عيوب في الظهر وأشار إلى أن الناس يمكن أن تتوقع تخفيفاً للآلام، لكن لا توجد تغييرات يمكن توثيقها من أحد الأطباء. لقد اعترف بأنه لم تحدث إستعادة سلامة فقرات متآكلة. وكما ظننت فإن أغلب الحالات التي كنا نصلي لأجلها، كانت حالات نفسية أو مبتذلة أو من الصعب توثيقها، مثل:

- مشكلة في إبهام القدم اليسرى.
- اضطرابات عصبية.
- مشاكل نفسية.
- عُقم.
- عدم تساوي أطوال الساقين.
- آلام في الظهر والرقبة^{٢٠}.... الخ.

وكان استنتاج الطبيب كالاتي: عند هذا الحد، فنحن لا ندرك أي شفاء عضوي يمكن إثباته^{٢١}. لكن ما هو التفسير الذي يقَدِّم لأولئك الذين لا ينالون الشفاء؟ في البداية يبدو Wimber واضحاً في هذه النقطة:

هناك أسباب كثيرة تحول دون شفاء الناس عندما أصلي لأجلهم. أغلب الأسباب تشمل نوعاً من الخطيئة وعدم الإيمان:

- بعض الناس ليس عندهم إيمان في أن يشفيهم الله (يع ١٥:٥).
- الخطيئة الشخصية التي لا يعترف بها الإنسان، تُوجد حاجزاً يفصله عن نعمة الله (يع ١٦:٥).

- الانقسام المستمر والمنتشر بين جماعات المؤمنين والعائلات، علاوة على الخطية وعدم إيمانهم، يعطل شفاء الأفراد الأعضاء في هذه الجماعات (اكو ١١: ٣٠).
- بعض الناس لا تعرف كيف تصلّي الصلاة المضبوطة، بسبب التشخيص الناقص أو غير الصحيح لأسباب مشاكلهم.
- بعض الناس يفترضون أن الله يشفي بسرعة دائما، وعندما لا يشفي بسرعة، يكفون عن الصلاة^{٢٢}.

من الغريب أن يقرر Wimber بعد ذلك قائلا: "أنا لا ألوم الشخص المريض لنقص إيمانه، إذا لم يأتِ الشفاء".^{٢٣}

ربما لم يفكر Wimber بعد، في دقة لاهوته الخاص بالشفاء. من الواضح أنه يرفض المبدأ الكتابي القائل بأن المرض الجسدي، قد يكون جزءا من خطة الله المطلقة للمؤمنين، لكنه يصارع لشرح سبب عدم شفاء الكثيرين، ويعترف قائلا: "لديّ باستمرار مجموعات متزايدة من الناس، الذين أتوا للشفاء، لكنهم لم ينالوه".^{٢٤}

الواقع أن الموجة الثالثة بكل تركيزها على الآيات والعجائب، لم تقدّم شيئا ممكن التحقق منه، يؤهل لأن يكون آية وأعجوبة حقيقية بحسب العهد الجديد.

إن معجزات يسوع يجب أن تكون المقياس الذي يتم عليه التقييم، فلم يعمل أحد قبله أو منذ تجسده، آيات وعجائب مثلما فعل أثناء خدمته على الأرض (يو ٣٠: ٢٠ ؛ ٢٥: ٢١). إن معجزات يسوع مختلفة تماما عن تلك التي تعملها حركة "الآيات والعجائب" الحديثة. ولا معجزة منهم كانت إعتلا لا نفسيا؛ الكل كان مرئيا ويمكن التحقق منه. باختصار كانت آيات حقيقية وعجائب حقيقية.

ما الذي نعرفه أيضا عن المعجزات في خدمة الرب على الأرض؟ أهم شيء أن المعجزات لا تُنشئ إيماناً حقيقياً في قلوب غير المؤمنين. "الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رو ١٠: ١٧).

بالرغم من كل معجزات يسوع من إقامة موتى إلى شفاء المرضى ومنح البصر للعميان وسلطانه على الأرواح النجسة، فإن إسرائيل رفضته وصلبته، وعند موته كان له ما لا يزيد عن مئة وعشرين من الأتباع المكترسين (أع ١: ١٥). وتحتوي الأناجيل على العديد من الأمثلة، للناس الذين شاهدوا آيات يسوع وعجائبه، لكنهم استمروا في عدم إيمانهم.

لقد وبَّخ يسوع المدن التي أجرى فيها معجزاته، مثل كورزينا وبيت صيدا وكفر ناحوم، لأنها لم تتب (متى ١١: ٢٠ - ٢٤). وفي يوحنا ٢: ٢٣ نقراً: "آمن كثيرون باسمه إذ رأوا الآيات التي صنع"، ومع ذلك لم يعتبرهم يسوع مؤمنين حقيقيين (يو ٢: ٢٤). وفي يوحنا ٦: ٢ نقراً عن جمع كثير يتبعه، لأنهم أبصروا آياته التي كان يصنعها في المرضى، كما نجد في يو ٦: ٦٦ أن كثيرين من نفس هذا الجمع رجعوا إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه، بعدما سمعوا تعليمه الذي لم يقبلوه. لقد أقام يسوع العازر من الأموات، وهي معجزة رائعة لا يمكن أن ينكرها حتى الأعداء (يو ١١: ٤٧)، ولكن عوض أن يؤمنوا به، بدأوا يخططون لقتله (يو ١١: ٥٣). ويليخص الأمر كله في يو ١٢: ٣٧ "ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها، لم يؤمنوا به".

لم تختلف الأمور عن ذلك في الكنيسة الأولى، ففي الأصحاح الثالث من سفر الأعمال، نقرأ عن بطرس ويوحنا يشفيان رجلاً أخرج من بطن أمه يُحمل، ثم نجد قادة الدين اليهود، برغم عدم إنكارهم لحدوث المعجزة (أع ٤: ١٦)، إلا أن رد فعلهم كان شيئاً بعيداً كل البعد عن الإيمان المخلص. لقد أمروا الرسولين أن لا ينطقا البتة، ولا يعلمًا باسم يسوع.

دعونا نفحص آيات وعجائب العهد القديم، فهي لم تُنشئ إيماناً مخلصاً أيضاً.

لقد تقسّى قلب فرعون برغم الآيات والعجائب القوية التي عملها الله بواسطة موسى، كما أن جيلاً من الإسرائيليين أكمله ماتوا في البرية، بسبب عدم إيمانهم، مع أنهم شاهدوا تلك المعجزات وغيرها الكثير.

بالرغم من كل المعجزات التي أُجريت بواسطة الأنبياء، فقد فشل كل من إسرائيل ويهوذا أن يتوبوا، وأخيراً كان السبي هو النتيجة الحتمية. والرواية التي يستشهد بها Wimber، كمبرّر كتابي "صدّات القوة"، هي رواية مواجهة إيليا لأنبياء البعل. إن النهضة التي نتجت عنها كانت قصيرة المدى، ففي خلال أيام، اختبأ إيليا خوفاً على حياته (١مل ١٩: ٤ - ٨). واستمرت عبادة البعل إلى أن عاقب الله إسرائيل في النهاية. إن الافتراض الكامن الذي يقود حركة الموجة الثالثة، هو افتراض خاطئ، فالآيات والعجائب لا تستطيع أن تنشئ إيماناً أو نهضة حقيقية. ليس هذا فقط، بل إن خدمة "صدّات القوة" ينقصها الموضوع الكامل لشهادتنا، فنحن غير مكلفين أن نواجه قوى الشيطان بقوة معجزات، لكننا مكلفون أن نواجه أكاذيب الشيطان بالحق الإلهي.

لسنا بهذا لنقول إن الآيات والعجائب كانت بلا أهمية، لكنها كما رأينا، كان لها غرض محدد؛ فقد أظهرت أن أولئك الذين أجروها، كانوا بالحقيقة مرسلين من الله (عب ٢: ٤)، وفي أغلب الأحوال كانت تجذب انتباه الناس، حتى يمكن إعلان رسالة الإنجيل (قارن أع ٦: ٨ ؛ ١٤: ٨ - ١٨)، ومع ذلك لم تولّد إيماننا مخلصاً.

كرازة القوة؟

هذا يأتي بنا إلى وعد زائف، تقدمه الموجة الثالثة. إن "كرازة القوة" التي يعلمونها لا تَمُتُ للكرازة بِصِلَة. إن أسلوب الموجة الثالثة، يُضعِف قوة الإنجيل بدرجة كبيرة، بل أقول إن كثيرا من جماعة الموجة الثالثة، مجرمون في إهمال الرسالة المخلّصة، أو في تشويهها بدرجة كبيرة.

أنا أدرك أنها تهمة خطيرة، لكنها تهمة تولدت نتيجة أدلة وفيرة. إن كُتِبَ الموجة الثالثة، والشهادات التي يقدمونها، مليئة بنوادر عن أناس يُفترض أنهم أصبحوا مؤمنين، بناء على بعض المعجزات التي رأوها، دون أدنى إشارة إلى الإنجيل الذي كُرس لهم به.^{٢٥}

ربما قُدِّمَ الإنجيل، لكن شهادات الموجة الثالثة نادرا ما تقول ذلك. إن تكرار قصص كهذه، تخفي أهمية رسالة الإنجيل، بل تجعله غير ضروري. إن الحركة بأكملها تكتنفها هذه النزعة.

ويُعتبر كتاب Wimber، وعنوانه "كرازة القوة Power Evangelism"، الكتاب الأساسي عن الكرازة للحركة. هذا الكتاب يتجاهل أي ذكر لصليب المسيح أو

لعقيدة الكفارة. ولتغطية هذا القصور، نشر Wimber كتاباً حديثاً، خصص فيه ثلاثة عشرة صفحة (من أكثر من ٢٠٠ صفحة) عن الصليب وموت المسيح والتبرير والتجديد وما أشبه من موضوعات.^{٢٦} أضف إلى ذلك فإن عقيدة الخلاص ورسالة الإنجيل الصحيحة، يصعب أن تُعتبر من القوة الدافعة الأساسية للحركة، برغم من التركيز الشديد على كيفية الكرازة بالأسلوب الصحيح. ووسط كل الجلبة غير المبرّرة عن الآيات والعجائب، فإن مضمون رسالة الإنجيل، نادراً ما كان موضوع اهتمام الموجة الثالثة.

ونسوق هنا انطباعات Mark Thompson عن اجتماع كرازي في مؤتمر سيدني بأستراليا:

لقد أكدت الجماعة على اهتمامها بالكرازة، فبذل John Wimber كل جهده، لينكر رغبته في إبعاد الناس عن هذه المهمة، ومع ذلك، ألم يُخططوا لاجتماع الشفاء والكرازة لمساء الخميس في ستاد سيدني؟

ولا يزال هناك أمران يُضعفان اهتمامهم المعلن. أولاً صليب المسيح لا يُذكر إلا قليلاً في اجتماعاتهم العامة وورش العمل، التي حضرتها أثناء المؤتمر..... الأمر الثاني وهو أخطر جداً، إذ لا يوجد إنجيل فيما يدعونه "الاجتماع الكرازي". صليب يسوع ليس مركزياً. الكفارة لا تُشرح. احتياج البشرية للفداء وتوفيره لها، أمر لا يعالج بجديّة. وقد صدّق Wimber نفسه بأنه يتبع مثال الرب يسوع والرسول، فدعا أولئك الذين يحتاجون إلى شفاء، سواء ممن يعانون من آلام في الظهر أو قصر في الرجلين أو آلام في الرقبة، وكذلك عدد كبير من الأمراض. كان يُطلب من الناس أن يقفوا، وأعضاء الفريق يُرسلوا ليصلّوا من أجلهم، بينما يطلب Wimber من على المنبر أن يأتي الروح. بعد مرور دقائق قليلة من الصمت، بدأت الصيحات

العديدة تُسمع والناس يتشنجون. بعد ذلك بوقت قصير، أعلن Wimber أن الناس تم شفاؤهم وأن الله أعطى هذا الشفاء، كعلامة لأولئك الذين لم يؤمنوا.

باختصار كان المطلوب من الناس أن يبنوا قرارهم على ما قد رأوه، أو بالأحرى على تفسير Wimber لما قد رأوه. إن ذبيحة المسيح عن خطية العالم لم تجد اهتماما.

لقد أصابتي الدهشة، فأني إيمان يمكن أن يكون قد اكتسبه الناس في تلك الليلة؟ إنه لا يشابه مسيحية العهد الجديد فيما خلا الاسم.^{٢٧}

إن استراتيجية الكرازة لحركة الموجة الثالثة، تشوّه رسالة الإنجيل، فالتركيز هو على الآيات والعجائب، وليس الوعظ بكلمة الله، وهذا هو السبب الذي جعل Wagner يتعجب من النتائج التي لا تصدّق، لما يقوم به الكارز الأرجنتيني Omar Cabrera، فيقول Wagner: "غالبا ما يتم خلاص الناس وشفاؤهم في اجتماعات Cabrera، حتى قبل أن يبدأ في الوعظ".^{٢٨} كيف يمكن لأحد أن يخلص قبل سماع الإنجيل؟ لا يحاول Wagner أن يشرح ما يقوله.

إن بعض أفراد حركة الموجة الثالثة، يعطون انطبعا بأن المعجزات أكثر تأثرا من رسالة الإنجيل، من حيث إثارة الاستجابة بالإيمان في قلب الانسان، فمن بين ما كتب Wagner ما يلي:

لقد بدأت المسيحية بمائة وعشرين شخصا في العلية حوالي عام ٣٣ ميلاديا، وخلال ثلاثة قرون أصبحت الديانة السائدة في الإمبراطورية الرومانية. ما السبب في ذلك؟ والإجابة المخادعة بسيطة: عندما كانت تُقدّم المسيحية لغير المؤمنين بالكلمة والأفعال. أما الحقيقة فإن الأفعال فاقت الكلمة من حيث فاعليتها الكرازية.^{٢٩}

بعد ذلك يقتبس Wagner من كتاب Anglican Michael Harper بعنوان "Miracles help people believe" أي "المعجزات تساعد الناس لكي يؤمنوا": هنا إذا نجد الفكرة المفتاحية "كرازة القوة": المعجزات تحض على الإيمان المخلص، وليس ذلك فقط، بل إن المعجزات أكثر فاعلية من الوعظ من هذا القبيل. ويعتقد Wimber أن أولئك الذين يعظون برسالة الإنجيل فقط، يخفقون في الكرازة الحقيقية. إنه يلقب هذا الأسلوب "بالكرازة المبرمجة"،^{٣١} ويقول إن الحاجة إلى البديل، ألا وهو "كرازة القوة":

أنا أقصد بكرازة القوة التقديم المنطقي للإنجيل، لكنها أيضا تتجاوز المنطق. إن شرح الإنجيل يأتي مع إظهار قوة الله من خلال الآيات والعجائب. إن كرازة القوة تتميز بأنها تلقائية، موحى بها من الروح، كما تتميز بأنها تقدم الإنجيل بسلطان. كرازة القوة هي الكرازة التي يسبقها ويكتنفها إظهار حضور الله بأسلوب خارق للطبيعة. وعن طريق هذه المواجهات الخارقة للطبيعة، يختبر الناس حضور قوة الله، وعادة ما يكون ذلك في صورة "كلام علم" .. أو شفاء، أو نبوة، أو إخراج أرواح شريرة. في كرازة القوة تُهزم مقاومة الإنجيل بإعلان قوة الله في الأحداث الخارقة للطبيعة، ويكون قبول دعوة المسيح بدرجة عالية في العادة.^{٣٢}

تكمن في هذه الفلسفة مغالطتان، كلتاهما تجعلها غير فعالة لربح النفوس، إلى الإيمان الحقيقي بالمسيح على الإطلاق. المغالطة الأولى عندما تصبح المعجزات الحديثة أساسا للدعوة الكرازية، بينما كفارة المسيح لخطايانا - وما يتبع ذلك من سيادة الرب على حياتنا - تصبح موضوعا ثانويا. إن يسوع التاريخي والكتابي يُطرح جانبا، من أجل يسوع آخر أثري غامض. إن مركز الإيمان يصبح آيات وعجائب، وليس المخلص نفسه.

إن أولئك الذين يضعون ثقتهم في المعجزات الحديثة، لا يخلصون بذلك الإيمان، مهما كانوا جادّين في توسّلهم لاسم المسيح. إن موضوع الإيمان المخلّص الحقيقي، هو الرب يسوع المسيح، وليست معجزات أي شخص كان. ويؤكد على ذلك ما جاء في غلاطية ٢: ١٦ "إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح، آمناً نحن أيضاً بيسوع المسيح، لننتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما".

لا يمكن لكارز أن يدعو شخصاً للإيمان بالمسيح، دعوة صحيحة، قبل أن يوضّح الأمور الأساسية الكتابية والتاريخية للإنجيل، التي قال عنها بولس الرسول إنها الأهم: "أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دُفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب" (١كو ١٥: ٣ - ٤). لقد جعل بولس هدفه أن "يكرز بالمسيح مصلوباً" (١كو ٢: ٢٣). يجب أن يكون هذا هو محور ومركز أي إعلان للإنجيل، والرسالة التي تتجاهله، لا يمكن أن تدّعي أنها كرازية.

المغالطة الثانية هي أن "كرازة القوة" ليست كتابية على الإطلاق، فنحن نعرف أن "الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رو ١٠: ١٧). إن "قوة الله للخلاص" هي الإنجيل وليست الآيات والعجائب (رو ١: ١٦). لقد قال يسوع إن الذين يرفضون الكتب المقدسة، لا يمكن أن يؤمنوا، حتى لو شاهدوا قيامة أموات: "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأموات يصدّقون". (لو ١٦: ٣١).

برغم الآيات والعجائب التي صنعها يسوع، فإنه لم يمارس "كرازة القوة"، لكنه كثيرا ما كان يوتِّخ الذين يطلبون آيات (متى ١٢: ٣٨ - ٣٩ ؛ ١٦: ١ - ٤ ؛ مر ٨: ١١ - ١٢ ؛ لو ١١: ٢٩ ؛ ٢٣: ٨ - ٩ ؛ يو ٤: ٤٨).

إن التركيز في خدمة يسوع لم يكن على المعجزات بل على الكرازة، فكثيرا ما كان يكرز دون أن يعمل آيات وعجائب (قارن مت ١٣: ١ - ٥٢ ؛ ١٨: ١ - ٣٥ ؛ يو ٧: ١٤ - ٤٤).

في مر ١: ٢٩ - ٣٤، نقرأ أن يسوع عمل معجزات شفاء كثيرة في الجليل، وفي عدد ٣٧، نجد أن بطرس وآخرين وجدوا يسوع في صباح اليوم التالي وقالوا له: "الجميع يطلبونك". لقد أرادوا أن يصنع يسوع مزيدا من الآيات والعجائب، لكن إجابة يسوع كانت: "لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضا، لأنني لهذا خرجت" (عدد ٣٨). فقد كانت الكرازة بالكلمة بالنسبة ليسوع، أهم جدا من صنع الآيات والعجائب، لكن حركة الموجة الثالثة تتبع طريقا مختلفا، إذ تقيم مظهرا زائفا من الاختبارات الخارقة للطبيعة، دون أساس طلب التوبة. هذه ليست كرازة كتابية.

توجُّه كتابي؟ A biblical orientation?

مع أن حركتهم تعتمد بدرجة كبيرة على الاختبار، فإن قادة الموجة الثالثة يبدون تواقين لأن يثق الإنجيليون - من الطوائف الرئيسية - بأن توجُّههم كتابي في الأساس. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال كتاب لـ Wimber بعنوان "Power

Points"، إذ يبدو أنه محاولة للرد على الانتقادات الكثيرة، بأن حركة الموجة الثالثة ينقصها الأساس الكتابي، مما جعل Wimber يخصص فصلاً يعالج بعض المواضيع العقائدية الأساسية، التي تتعلق بالكتاب المقدس. إنه يؤكد على التزامه بأن كلمة الله موحي بها حرفياً، ومعصومة ولها السلطان الأعلى للحق الروحي، الخاص بالعقيدة المسيحية والسلوك المسيحي.^{٣٣}

لكن من الواضح أن Wimber، وغيره من قادة الموجة الثالثة، يُظهرون أن توجههم براجماتي أكثر منه كتابي. وبالرغم من تعجلهم في تكرار التأكيد للمنتقدين بأن حركتهم كتابية تماماً، فإن الحقائق تُظهر أن ذلك لا يعدو عن أن يكون وعداً آخر، من الوعود التي فشلت حركة الموجة الثالثة أن تقي بها.

إذا بدا أن قادة الموجة الثالثة يرسلون أحياناً رسائل مشوشة، فإن هذا قد يكون مرجعه أنهم مشوشون تماماً من حيث ما يؤمنون به، فعلى سبيل المثال، نجد أن تعليم الموجة الثالثة، يُنكر كفاية الكتب المقدسة بكل بساطة، فقولهم بأن الله يعطي الكنيسة اليوم إعلاناً حديثاً، يعني إنكار أن الكتاب المقدس كامل وكاف، لكن يبدو أن قادة الموجة الثالثة لا يفهمون ذلك.

نأخذ مثلاً هو Jack Deere أحد مساعدي Wimber. إن لخلفية هذا الرجل - كأستاذ سابق للعهد القديم في إحدى كليات اللاهوت الرائدة - ما يفترض أنه أحد أهم القادة اللاهوتيين، في حركة الموجة الثالثة. لقد أكد لي Deere، في مقابلة خاصة مؤخراً، أنه يؤمن دائماً ويؤكد على كفاية الكتاب المقدس، غير أنه في

مؤتمر سيدني ١٩٩٠، ورَّع مذكرات قام بطبعتها، تحتوي فصلا بعنوان "توضيح عقيدة الأرواح الشريرة" يقول فيها:

لكي نستوفي أهداف الله العليا لحياتنا، يجب أن نكون قادرين أن نسمع صوت الله، سواء المكتوب في الكلمة المقدسة، أو الكلمة التي يُنطق بها من جديد من السماء... إن الشيطان يفهم الأهمية الاستراتيجية لسماع صوت الله بالنسبة للمؤمنين، لذلك فقد أطلق عليها هجمات مختلفة في هذا المجال..... في الختام نقول بأن عقيدة "كفاية الكتاب المقدس" هي عقيدة شيطانية، حتى وإن كان اللاهوتيون المؤمنون اعتادوا أن يحسِّنوا فيها.^{٣٤}

ليس لنا حاجة إلى كلمات جديدة من السماء، لأن في الكتاب المقدس عندنا كلمة الله التي تثبت إلى الأبد (إش ٤٠: ٨)، "الايمان المسلّم مرة للقديسين" (يهوذا ٣). في الكتاب المقدس نجد "كل ما هو للحياة والتقوى" (٢بط ١: ٣). إن الكتاب المقدس تام وكامل، يحتوي على كل ما يلزمنا لنحيا الحياة المسيحية (مز ١٩: ٧ - ١١).^{٣٥} أي نظام يُنكر هذه الحقيقة الأساسية، لا يحق له الادعاء بأنه كتابي.

إن التعطش لإعلان جديد - ذلك التعطش الذي يميّز الموجة الثالثة - إنما هو في الواقع يفرض على الحركة نظرة متدنيّة عن كفاية الكتاب المقدس. عندما يقدّم أنصار الموجة الثالثة الاختبارات الإضافية للكتاب المقدس، على أنها ضرورية لاستقبال بركة الله التامة، فإنهم بذلك قد صمموا نظاما لا يمكن أن يكون كتابيا حقيقيا، لكنه سيكون دائما وجدانيا جدا وبراجماتيا "أي يحل المشاكل بأسلوب يناسب الحالة الحاضرة، عوضا عن الخضوع للحق الثابت".

ويعترف Wimber بنزعتة البراجماتية القوية، ويذكر أنه تأثر بدكتور Donald McGavran عندما كان في كلية لاهوت فولر "Fuller Seminary". لقد اشتهر ذلك الرجل عالمياً بإسهامه في موضوع نمو الكنيسة، الذي أوحى إليه بالبراجماتية العنيفة. ويقول Wimber إنه بعد أن تعرّض لتأثير هذا الرجل لن يكتفي بحياة الكنيسة كما عرفها من قبل.^{٣٦}

لا شك أن تسرّب البراجماتية من حركة النمو الكنسي، المنبثقة عن Fuller، قد وضع الأساس للموجة الثالثة. إن حركة النمو الكنسي تدرس كل الكنائس النامية، سواء من الناحية العقائدية أو غيرها، وتميل إلى أن تعتق أي صفات يمكن أن تؤدي إلى النمو، بغض النظر إن كان الأسلوب المتبع في ذلك كتابياً أم لا. تلك هي الفلسفة التي تسمى "النظرية النفعية Utilitarianism"، أي أن الأعمال تكون صائبة ما دامت نافعة.

لقد كتب أحد الكتاب يصف تقدير Peter Wagner لهذه الفلسفة أو النظرية فقال:

إن Wagner لا يقدّم تقييماً سلبياً لأحد. لقد أحدث تقدماً، نتيجة اكتشافه لما هو صالح لنمو الكنائس، وثبّت هذا التقدم دون أن يطرح أسئلة حرجة كثيرة. هذا مكنه أن يدعم نماذج لحياة الكنيسة، ليس فقط في Wimber Vineyard، لكن أيضاً في Schuller's Crystal Cathedral وكل مذهب الكنيسة المعمدانية الجنوبية وكل كنيسة أخرى نامية.^{٣٧}

إن Wagner صريح من حيث نظريته البراجماتية إذ يقول:

إنني فخور أن أكون بين أولئك الذين يناصرون كرازة القوة، كوسيلة هامة لإنجاز المهمة العظمى في عصرنا. إن من بين الأسباب التي تجعلني متحمساً هو إنها مُجدية. إن أكثر أنواع الكرازة فاعلية في عالمنا، يصاحبها إظهار لقوة خارقة للطبيعة.

ومن ملاحظات Walter Chantry، يبدو أن اهتماما زائدا يوجّه إلى إحصائيات النمو الكنسي، مما أدى إلى إبعاد من يقومون بكراسة القوة عن اللاهوت الذي تحتاجه الجموع.^{٣٩}

يدّعي قادة الموجة الثالثة أنهم كتابيون، ومن الناحية الأخرى يعترفون بأنهم براجماتيون. هل يمكن أن يجتمع الاثنان؟ بالطبع لا، فالبراجماتي يهتم أساسا بما يظهر أنه عمل، أما المفكر الكتابي فيهتم فقط بما يقوله الكتاب المقدس.

هذان المنهجان عادة ما يكونان في تعارض أساسي، وفي الموجة الثالثة عندما يتعارض ما هو عمل مع الأسلوب الكتابي، فإن الترجيح يكون غالبا للحجة البراجماتية؛ لذلك فالاختبار يحدّد كلا من الأجندة العملية والأجندة اللاهوتية للحركة.

ويقول Wimber إنه تحدّث مع الكثيرين من اللاهوتيين الإنجيليين، الذين غيّرُوا كثيرا في لاهوتهم نتيجة لاختبار، إذ قالوا: "إننا نتأثر دائما باختبارتنا، ونحتاج إلى التواضع لنعترف بذلك.... إن بعض حقائق الكتاب المقدس لا يمكن فهمها قبل أن تكون لنا اختبارات معيّنة".^{٤٠} لكن الكتابيين الحقيقيين، لا يغيّرون لاهوتهم، ما لم يواجهوا بفهم أكثر دقة للمكتوب.

ويحاول Wimber أن يمزج الحقيقة التالية في حركته: "إن الله يستخدم اختباراتنا، ليُظهر لنا بأكثر جلاء ما يعلمه في الكتاب المقدس، فكثيرا ما يُقلب أو يحوّر بعضا من لاهوتنا ونظرتنا للعالم".^{٤١} إن المشكلة التي يفشل Wimber أن يعترف بها، هي أن الاختبار ممكن أن يكون زائفا، بينما كلمة الله لا يمكن

أن تكون زائفة. إن الهدف من المنظور الكتابي أن نخضع اختباراتنا لضوء كلمة الله، لكي تشكّل كلمة الله فهمنا. أما إذا امتحنا كلمة الله باختباراتنا، فلا بد من أن نقع في ضلال.

بالرغم من الرغبة المعلنة لقادة الموجة الثالثة في أن يكونوا كتابيين، إلا أنهم سمحوا لتفسيرهم المرتكز على الاختبار - مقترنا بنظريتهم النفعية لكل ما يبدو أنه مُجدٍ - أن يبعدهم بعيدا عن اللاهوت الكتابي. مثال على ذلك اعتناق John Wimber لتعليم الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، عن فاعلية رُفات القديسين؛ ففي حلقة بحث عن الشفاء، مؤلتها الـ Vineyard عام ١٩٨١، قال Wimber: "لقد كان أمرا شائعا في الكنيسة الكاثوليكية على مدى نحو ١٢٠٠ سنة، أن يبرأ الناس من أمراضهم نتيجة لمس رُفات القديسين، والآن نجد صعوبة نحن البروتستانت في ذلك، لكن نحن الذين نَشْفِي لا يجب أن نجد صعوبة في ذلك، لأنه لا يوجد أمر لاهوتي يتعارض مع ذلك، لأن كل ما نعمله هو أن نوَفِّر مجال اتصال لإيمانهم".^{٤٢}

لقد اخترع Wimber نظرية عجيبة عن الأرواح الشريرة:

هناك الكثير من الأرواح الشريرة التي ليس لها أجسام. إن وجود جسم للروح الشرير، يماثل اقتناء سيارة. إن الأرواح الشريرة ترغب في أن يكون لها سيارة حتى تتحرك بها، فالأرواح التي ليس لها جسم، تعتبر أرواحا شريرة من الدرجة الثانية وليسوا من الدرجة الأولى. أنا لست أمزح. إن هذا هو الأسلوب الذي تعمل به، لذلك فوجود جسم لها، يعتبر أمرا هاما، وهذا هو سبب عدم رغبتهم في ترك تلك الاجسام.^{٤٣}

هذا خيالي وليس كتابيا، لكنه يجد رواجًا في الموجة الثالثة؛ لأن التعليم الذي يُطَلَق عليه أنه كتابي، لا يلزم أن يكون مأخوذاً من الكتاب المقدس. إنه يحتاج فقط أن يتحاشى التعارض الواضح، مع الفقرات الكتابية المألوفة. وأحياناً حتى هذا الشرط لا يُراعَى، فتعليم Wimber عن شخص يسوع المسيح، لا يُؤلي الاهتمام اللائق به في أفضل الحالات، بل قد يصل إلى التجديف، وفي كل الأحوال، يتعارض مع المكتوب في الكتاب المقدس، ففي أحد الأشرطة التي سجّلت حلقة نقاش الشفاء، يقول Wimber: "ألم تتعلموا أن يسوع يعرف كل شيء؟ لكننا كثيراً ما نجد في الأناجيل أن يسوع لا يعرف، وكان عليه أن يسأل أسئلة".^{٤٤} هذا الكلام يُنكر على المسيح العلم بكل شيء، وما لا يقل عنه فظاعة القول بأن: "يسوع غالباً ما كان يخدم باستخدام إيمان الآخرين. كثيراً ما امتطى قمم إيمان الآخرين. أنا أعتقد أنه كانت هناك أوقات لم يكن عند يسوع إيمان لشفاء شخص، أو كان عنده إيمان قليل، كما أعتقد أنه

كانت هناك أوقات كان إيمانه أكثر تدفقاً من أوقات آخر".^{٤٥}

الصورة التي يصوّرون بها يسوع، وهو يصارع مع نقص الإيمان، تُناقض تماماً الأسلوب الذي تُصوّر به الأناجيل ربنا يسوع المسيح. لقد نسج Wimber من خياله واختباره، فكرة سخيفة عن يسوع، يُشبهه John Wimber أكثر مما يُشبهه يسوع العهد الجديد.

يدّعي Wimber أنه عندما يأتي الروح القدس على شخص ما، تحدث ظواهر جسمانية كثيرة. هذه الظواهر تشمل الهزّ والرعشة والسقوط (مذبوح في الروح).

حالة من السرور تشبه السكر، من قفز لأعلى ولأسفل، وانقباض اليدين، مما يجعلهما مثل المخالب، واعوجاج في الوجه، وتصلب الجسم، وحركة مضطربة في أجفان العين، وصعوبة في التنفس، وإحساس بالحرارة، وإفراز عرق وإحساس بثقل على الصدر.^{٤٦} بالطبع لا يوجد في الكتاب المقدس هذا التلازم، بين عمل الروح القدس في حياة الإنسان، وبين هذه الظواهر والأحاسيس. إنها توحى بظواهر سحرية أو غيبية، أو اختبارات مصطنعة، وليست ثمر الروح (قارن غلاطية ٥: ٢٢ - ٢٣).

بالرغم من رغبة قادة الموجة الثالثة، في إقناع المؤمنين خارج حركتهم، بأنهم ملتزمون التزاما عميقا بالكتاب المقدس، كمعيارهم النهائي للإيمان والسلوك، فإنهم عادة ما يبنون تعاليمهم على الاختبارات، ثم بعد ذلك يبحثون عن آيات كتابية تؤيد ما يعملونه. لقد كان Ken Sarles (أستاذ مساعد لعلم اللاهوت في كلية لاهوت The Master's Seminary) صائبا في تقريره التالي: "إن كتابي Wimber الأساسيين وهما Power Evangelism و Power Healing مملوءان بالقصص والنوادر والأمثلة التصويرية. في بعض الأحيان تكون القصص هي أساس ما يتم تعليمه. وهناك العديد من الشواهد الكتابية، لكنها تُشرح باستمرار لغرض الاستشهاد بها.^{٤٧} ما لا يمكن إنكاره، أن أغلب كتابات الموجة الثالثة، تعاني من هذه النزعة. الكتب التي تروج للحركة، تعتمد كثيرا على ضمير المتكلم. أحيانا تتسج بعض الشواهد الكتابية ضمن الكلام لكنها نادرة إن وجدت، ولا تشكل حجر الزاوية في أي من تعاليم الموجة الثالثة، والفقرات

الكتابية، نادرا ما تعالج في قرينتها الصحيحة، عوضا عن ذلك فإن قصص الكتاب أو الآيات، تُعزل من قرينتها وتُستخدم لأغراض الاستشهاد بها.

إن كتاب Power Encounters ومحرره Kevin Springer، يوضح هذه النزعة في كل أجزاء الكتاب. إن الكتاب يعتبر تجميعاً لشهادات الناس الذين رُجّ بهم إلى الحركة، بسبب اختبارات غامضة مثيرة. ولا واحد من أولئك الناس المذكورين في الكتاب، انضم إلى حركة الموجة الثالثة نتيجة لدراسة كتابية، أقنعتهم أو أقنعتها بأن الحركة هي من عمل الله، بل جُرفوا إلى الحركة بسبب اختبار أو سلسلة من الاختبارات.

لنأخذ مثالا Mike Flynn وهو كاهن أسقفي، يصف اختباره أثناء الخدمة في قاعة كنيسة كلية اللاهوت بالقول:

لقد صممت أن أتوقف، لكنني لست متأكدًا بالضبط ما الذي يجب أن أتوقف عنه، ولا إلى أي مدى يكون هذا التوقف – بالتأكيد التوقف عن كلية اللاهوت، لكن ربما عن الزواج، وربما عن الديانة – لأنه لم تكن لي الفرصة لاكتشاف ذلك، لأنه عندما ذهبت إلى حجاب الهيكل لتناول العشاء الربّاني، حدث لي شيء عفوي غير متوقع ومرعب، عندما وضع الكاهن الخبز في يدي؛ فقد سرى في جسدي شيء كالكهرباء.

لم يكن لديّ الوقت الكافي لأفكر في هذا، لأنه بمجرد أن اقترب منّي الكاهن الآخر حاملا الكأس، ازداد نفس الشعور بدرجة شديدة، وعندما كان يعطي الكأس للشخص المجاور لي، كان الإحساس قد وصل إلى ذروته، إلى أن أصبح غير محتمل، والسبب الوحيد لعدم هروبي هو خلقي. بمجرد أن لامس الكأس شفّتي، وصل الشعور إلى ذروته: شعرت كما لو أن بركانا

ينفجر من قمة رأسي. لقد كنت متأكدًا أنني أشعُ ضوءًا أبيض لامعًا، وأن كل الناس كانوا يحملون فيّ، وكل ما بداخلي تأثر من هذا الإحساس الكهربائي.^{٤٨}

يقول Flynn إنه لم يفهم الاختبار، وإن كان قد طلب حدوثه مرارا بعد ذلك، لكنه أخيرا تخلّى عن ذلك. وضع الاختبار جانبا، وأصبح مستهترا هداما منحطا أخلاقيا.^{٤٩}

بعد ذلك يعود Flynn المحبّط يطلب التجديد فيقول: "أتذكّر أنني قلت ما معناه: لا بأس إن كنت سأصبح معتوها عاطفيا، لأحصل على تلك العلاقة مع الله، فليكن ما يكون". فجأة تذكّر Flynn اختبار العشاء الربّاني، وإذا بكل الأحداث تتكرر ثانية بمجرد أن استرجع ذلك الاختبار لذاكرته، لذلك قال: "لقد تأكدت وتأكدت وتأكدت أن حياتي تغيّرت. ذلك كان في ٢٢ أغسطس عام ١٩٧٢".^{٥٠}

لكن الاختبار ذهب أدراج الرياح للمرة الثانية، بعد حوالي ستة أشهر. أخيرا ذهب Flynn ليقابل امرأة لتصلي لأجله.

بعد أن وقّعت خلف المقعد الذي كنت أجلس عليه، حدّرتني بأنها ارتجّت عندما صلّت لأجلي، وأنه ليس عليّ أن أنشغل بذلك، لذلك فقد وضعت يديها على رأسي وظلت صامتة لفترة. بعد ذلك صلّت لكي يعطيني الله مسحة لشفاء الذكريات (شفاء داخلي كما يسمونه الآن). لقد كنت متأكدًا من عدم رغبتني في الحصول على مسحة من ذلك القبيل، لكنني لم أريد أن أخيرها بذلك تأدبا مني، ثم قُدت سيارتي متجها إلى منزلي، وأنا أفكر في تلك الجلسة التي كانت خسارة بكل المقاييس.

لكن حدث بعد أسبوعين، أن جاءت امرأة إلى مكتبي ثم جلستُ تحدثني عن مشاكلها الزوجية الصعبة، الناجمة عن إساءة معاملة الزوج. لقد كانت في حاجة إلى شفاء العواطف المدمّرة.

بعد نقاش سرّي بيني وبين الله، وافقتُ أن أصلي لأجلها، لكنني صُدمتُ عندما اكتشفت أنني لا أعرف كيف أفعل ذلك، غير أنني اختبرت حضور يسوع عياناً، حيث كنت أراه على العرش أينما ذهبت، لذلك نظرت إلى يسوع الذي ترك عرشه وركع بجوار المرأة، ووضع ذراعه حول كتفها، وبيده اليسرى وصل إلى قلبها، وأخرج شيئاً يشبه جيلي أسود، ثم وضعه في قلبه حيث انكمش إلى أن تبخر، ثم وضع يده في قلبه مرة أخرى، وأخرج قطعة من شيء يشبه الجيلي الأبيض وأدخله بعناية في داخل قلب المرأة حيث كان الظلام. أخيراً التفت إليّ قائلاً: افعل هذا. لقد شعرت بحماقتي، لكنني وصفت ما حدث في صلاة بصوت مرتفع، وما كان من المرأة إلا أن شُفيت في الحال.^{٥١}

إن الشفاء الداخلي واستحضار الصور في الذهن والإحساس بالدفع والكهرباء، كلها من مفردات "حركة العصر الجديد New Age" والممارسات السريّة، وكلها أمور لا علاقة لها بالمسيحية الكتابية. إنك لا تجد في كل شهادة Flynn إلا شاهد كتابي واحد؛ إنه يكرر استشهاده بما جاء في يوحنا ١٥: ٥ "لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً".

ومع اقتراب نهاية شهادة Flynn، نجده يكتب تقريراً قائلاً: "أنا لا أعرف كيف يمكن لكلام العلم أن يعمل فيك، أما بالنسبة لي فهو لا يعدو ومضة عبر عيني الداخلية. أحب أن أقول إن الروح يتكلم في "whis" أي نصف الهمسة. وعلى المستوى العاطفي، إنه يبدو وكأنني أكذب عندما أنطق بكلمة من كلام العلم.^{٥٢} واضح أن Flynn ليس مقتنعاً تماماً أن هذه رسائل من الله. أما حُكمي الشخصي، فهو إنه إن كان يشعر أنه كأنه يكذب، فربما يكون الأمر كذلك. إن موقفه يبدو وقحاً بدرجة مرعبة. إنه يروي عن درس عن الآيات والعجائب، كان قد درّسه في كلية اللاهوت المسماة Fuller فيقول: "عند نهاية التدريس، طلبتُ حضور

الروح القدس، وبمجرد أن دخلنا السيارة أنا ومساعد Lloyd Harris قلت نكتة: "حسنا، أعتقد أنني كذبت حوالي ٢٥ مرة هذا المساء، فضحك Lloyd إذ فهم ما أقصده، حيث أنني نطقت بكلام العلم حوالي ٢٥ مرة.^{٥٣}

هل يمكن لأي شخص جاد في حكمه، يقول إن مثل هذه النظرة السفيهية تتفق بأي حال مع الحق الكتابي؟

إن تاريخ Wimber عن سياحته الروحية، يُظهر نموذجا واضحا للإرتكان بقوة على الاختبار، على حساب المكتوب في الكتاب المقدس. كل أزمة في حياته وكل تحوّل كبير في تفكيره، كان بإيعاز من الاختبارات الغامضة وليس من كلمة الله. إن انفتاحه على المواهب الكاريزماتية، تم بعد ما أصيبت زوجته بمرض نفسي، فكتب قائلا: "في إحدى الليالي امتلأْتُ بالروح القدس في حلم.. ثم استيقظتُ وابتدأتُ تتكلم باللسنة!"^{٥٤} وما شكّل تعاليم John Wimber في أيامنا هذه، هي سلسلة من الاختبارات ما بين شفاء، ورؤى وأحلام ورسائل من الله وأحداث معجزية. وقد شكّلت آراء Wagner بطريقة مماثلة، فكتب قائلا: "ما الذي أحدث التغيير؟ كيف تحولتُ ١٨٠ درجة؟ لقد استغرقتُ العملية حوالي

خمس عشر عاما. أولا في أواخر الستينيات كان لي اختبار لا يُنسى.^{٥٥}

وعندما يلخّص Wagner الخمس عشر عاما الفاصلة، تجده ينسب كل نقطة تحوّل إلى شخص أو اختبار أثر فيه، ولا تجد بين هذه الأسباب التي أحدثت التغيير فيه، سببا واحدا نتج عن دراسته الشخصية للكتاب المقدس. ثم يصف Wagner صديقه Edward Murphy، وقد كان نائب رئيس هيئة Crusades

فيما وراء البحار، يصفه بأنه اعتقد مرة أنه في لحظة دخول الروح القدس في حياة مؤمن جديد، فإن الأرواح الشريرة إذا كانت موجودة في ذلك الشخص، فإنها تُطرد تلقائياً.^{٥٦} غير أن Murphy عدل عن هذا الرأي كما يقول Wagner نفسه، فاختبار إرساليته..... دفعه لأن يغيّر فكره.^{٥٧}

إن تكوين لاهوت كهذا، أمر في منتهى الخطورة، فالسلطان النهائي في الأمور الروحية، يصبح أمراً مبنياً على اختبار عاطفي للشخص، وليس مبنياً على كلمة الله الموضوعية، فيطاح بالكتاب المقدس من مكانه الصحيح، كالمرشد الوحيد للإيمان والممارسة في حياة المؤمن، ويُحال إلى دور ثانوي لمجرد تأييد اختبار أحدهم. وعندما لا يوجد اختبار ما في الكتاب المقدس، أو عندما يتعارض الاختبار مع الحق الكتابي، فإن النتيجة ببساطة تكون تجاهل الكتاب المقدس أو إعادة تفسيره. أن يوضع الاختبار فوق المكتوب، معناه أن تلقي بنفسك هائماً على بحر العواطف الغامضة.

إن تقرير معهد البحوث المسيحية Christian Research Institute عن حركة Wimber's Vineyard يقدم ملخصاً صحيحاً بالقول: "بينما توجد تعاليم كثيرة عن بعض الأمور العملية في الـ Vineyard ... إلا أن الاهتمام بتعليم الكتاب المقدس نفسه قليل".^{٥٨} ويستمر التقرير:

في الوقت الذي لا يُعطى للكتاب المقدس الاهتمام الكافي، فإن دور الاختبار في حياة المؤمن يبدو أنه يلقى اهتماماً فائقاً، فالناس في Vineyard في كثير من الأحوال يبدو لديهم الاستعداد بأن يسمحوا لاختباراتهم الروحية بأن تكون موثقة ذاتياً. إنهم مستعدون أن يفترضوا أن كل

شيء يحدث بينهم، لا بد أن يكون من الله، وليس معنى هذا أن قادتهم لا يحاولون أن يُظهروا لهم أن اختباراتهم روحية، بل أن الاختبار غالبا ما يكون هو نقطة البداية.^{٥٩} واضح أن الموجة الثالثة هي نتاج تزواج براجماتية عنيفة، مع تعطش شديد للاختبارات المثيرة والمذهلة، وبرغم كل الادعاءات بأنهم عكس ذلك، فإن التوجُّه الأساسي ليس كتابيا.

إرث إنجيلي؟

عندما تستمع لادعاءات قادة الموجة الثالثة، فلا بد أن تستنتج أن حركتهم تتألف بصفة أساسية، من إنجيليين ملتزمين بقوة باللاهوت الكتابي التقليدي، لكن الحقائق تُظهر غير ذلك.

إن الكثير مما في الموجة الثالثة يصعب تصنيفه عقائديا، إذ أن إقرارات الإيمان وقوانين الإيمان ليست من العلامات المميّزة للموجة الثالثة، والنموذج على ذلك "Wimber's Vineyard":

من الأمور المُقلقة الأخرى في خدمة الـ Vineyard، هو افتقارها لتصريح مكتوب عن الإيمان، ولأن أعضاء الـ Vineyard من خلفيات طائفية مختلفة، فإن القادة تحاشوا وضع مقاييس عقائدية قوية. عدم الاهتمام بالعقيدة هذا، ينطبق أيضا على قيادة كل من John Wimber و Bob Fulton (والأخير هو راعي Vineyard في منطقته Yobba Linda بكاليفورنيا) وخلفياتهما اللاهوتية تشمل مشاركة مع الـ Quackers الذين يتميّزون بالتركيز على اختبارهم الداخلي لله، ويقللون من أهمية التعبيرات العقائدية لمفهوم الشخص عن الله.^{٦٠}

بالرغم من ذلك، فإن قادة الموجة الثالثة يرغبون في وضع حركتهم في الفرع الرئيسي للطائفة الإنجيلية التاريخية.

الشهادات المعهودة من أتباع الموجة الثالثة، تؤكد على الجذور المحافظة بل حتى المتشددة للحركة، مثال ذلك ما يقوله Wagner: "إن خلفيتي من نوع الإنجيليين التدبيريين المعروفين باسم Scofield Bible Dispensational "Evangelical".^{٦١} إنه مقتنع بأن بالموجة الثالثة تمثل "تحركًا جديدًا للروح القدس بين الإنجيليين".^{٦٢}

ونعود إلى الحقائق التي تشكك في هذه الأحكام. الواقع أن حركة الموجة الثالثة، تعتبر مسكونية بأوسع ما في الكلمة من معنى، بل هي Syncretic (أي توفيق بين مذاهب متعارضة). الحقيقة أن العبادة الإنجيلية للموجة الثالثة، هي صورة أتقنت زخرفتها، وتشكل عنصرًا آخر لحملة التسويق الماهرة التي تحاول أن تبيع الحركة للإنجيليين غير الكاريزماتيين. في Power Points يعترف Wimber بالحرص الشديد الذي توخّوه، للاحتفاظ بمحتوى كتاب العقيدة في معايير الإنجيلية التاريخية فيقول:

"لقد استغرق هذا المشروع أكثر مما توقعنا بعام كامل، ويرجع ذلك جزئيًا إلى حرصنا على تأسيس تعليقاتنا عن النمو الروحي، على اللاهوت الأرثوذكسي (المستقيم) التاريخي".^{٦٣}

لكن السؤال الملح هو: هل اللاهوت الأرثوذكسي (المستقيم) هو في مركز تعليم الموجة الثالثة؟ للأسف لا.

الواقع أن Wimber مستريح للعقيدة الكاثوليكية الرومانية، بنفس درجة ارتياحه للعقيدة الإنجيلية. وكما سبق ولاحظنا، أن Wimber يدافع عن ادعاءات الكاثوليك

بالشفاء باستخدام رُفات القديسين، فإنه يحض على إعادة الوحدة بين البروتستانت والكاثوليك. يقول شريك له سابق: "أثناء مؤتمر الرعاة في Vineyard فإنه وصل Wimber إلى حد الاعتذار للكنيسة الكاثوليكية نيابة عن كل البروتستانت".^{٦٤}

وفي إحدى ندواته عن زرع الكنائس، صرّح Wimber بالتصريح التالي: "إن البابا - بالمناسبة البابا متجاوب جدا مع الحركة الكاريزماتية، وهو إنجيلي مولود الولادة الجديدة - لو أنك قرأت أيا من كتاباته عن الخلاص، ستعرف أنه يركز بالإنجيل كأى واحد يعظ بالإنجيل في العالم في وقتنا الحاضر".^{٦٥}

وفي ملحق كتاب "كرازة القوة"، يحاول Wimber أن يُثبت أن الآيات والعجائب ظهرت على مر عصور الكنيسة، ويستشهد في ذلك بقائمة مثيرة لأشخاص وحركات أرثوذكسية أو هرطوقية، ليبرهن على ذلك. وممن تحويهم هذه القائمة: هيلاريون (متوحد من القرن الرابع)، وأوغسطين، والبابا غريغوري الأول (الكبير)، وفرانسيس الأسيزي (مؤسس نظام الفرنسيسكان) وجماعة الوالدنيين Waldenses (الذين عارضوا البابا ثم اضطهدهم الدومينيكان)، وفنسان فيرار (وقد كان دومينيكانيًا)، ومارتن لوتر، وإغناطيوس الذي من لويولا، وجون ويسلي وكذلك جماعة الـ Jansenists (طائفة كاثوليكية).^{٦٦}

وفي كتيب نشرته الـ Vineyard يضيف Wimber جماعة الـ Shakers (طائفة تشتط التبُّل)، وEdward Irving (قائد سيئ الصيت لطائفة Irvingite في إنجلترا في القرن التاسع عشر)، والمعجزات المزعومة والشفاء المزعوم بظهور العذراء مريم في مدينه لوردز Lourdes بفرنسا!^{٦٧}

إن Wagner يثق في مفهوم Robert Schuller، المعروف باسم "التفكير الإجمالي Possibility thinking"، ويديره في بُعد جديد كامل للاختبار المسيحي. ويكتب ما يلي: لقد ساعد Schuller الكثيرين ليؤمنوا بالله بسبب أعمال عظيمة.^{٦٨} "إنه يصدق كذلك أفكار البعد الرابع للراعي الكوري القس شو، والتي تأسست على التعاليم البوذية والغيبية.^{٦٩}

إن رغبة Wagner في اعتناق وتأليف الآراء المتعارضة، تظهر من كلماته الآتية:

لقد اشترك مؤخرًا مع ستة قادة مؤمنين من خلفيات مختلفة، في مؤتمر لمناقشة معنى الروحية. لقد اندهشت عندما وجدت مدى تباين الآراء، مع أن هذا التباين لا بد وأنه أمر متوقع، حيث أن القادة من خلفيات طائفية مختلفة. بعد ذلك وجدت نفسي أحس أنه ربما لا يكون أحدهم على خطأ، لكن كل واحد أو واحدة كان على حق بطريقته أو طريقته.^{٧٠}

هذا ما يلخص منهج الموجة الثالثة للحق: كل واحد على حق - الكاثوليكية على حق، والكنيسة الأنجليكانية العليا على حق، والكنيسة الأنجليكانية الدنيا على حق، وطائفة الـ Shakers على حق، - والـ Quakers على حق، والطائفة الإنجيلية على حق أيضًا.^{٧١}

إن تعاليم الموجة الثالثة على أي حال، تخلت سريعًا عن التعاليم الإنجيلية المحافظة، لأن قادة الموجة الثالثة، استنتجوا أن لاهوت الطوائف الإنجيلية تنقصه قوة الله. ويلخص John White المنظور المميز للموجة الثالثة، وذلك في تقديمه لكتاب آيات وعجائب وملكوت الله "Signs, Wonders and the Kingdom of God"، لمؤلفه Don Williams، فكتب يقول:

إن لاهوت المتشددين في القرن العشرين، بدأ كتمكين للإيمان في مواجهة لاهوت المتحررين، لكنه أخذ يتلون تدريجياً، ليس فقط في رد فعله ضد المتحررين، لكن في موقفه ضد الحركة الخمسينية/ الرسولية، وبذلك فإنه لم يصبح أكثر رجعية فقط، بل قد طوّح بمولود قوة الله (أي الحركة الخمسينية/ الرسولية)، في الوقت الذي ينكرون فيه أنه يفعل ذلك. ورد الفعل عند هذه النقطة، لم يكن فكراً من الحق الكتابي، بقدر ما هو مخاوف غير واعية، تُعمينا عن بعض الأمور التي قالها الكتاب المقدس.^{٧٢}

ما الذي يحرر شخصاً من تلك المخاوف غير الواعية التي تُعمي صاحبها؟ ليس الحق بل الاختبار: "هذا ما حدث لـ Don Williams؛ ففي تقديمه لكتابه، يصف الاختبارات التي انتزعته من قيود اللاهوت الرجعي – الذي ربطه وهله – وحررته بقوة فائقة".^{٧٣} ولعلنا نتساءل إن كان Williams قد سبق له أن التزم باللاهوت المتشدد على الإطلاق. الواضح أن لاهوته الرجعي، لم يشتمل حتى على التأكيد بأن الخوارق للطبيعة أمر حقيقي، فيصف Williams تفكيره قبل أن يلتحق بالموجة الثالثة بالقول: هل كان ممكناً أن يكون الشيطان عدواً حقيقياً حقاً؟ هل يمكن أن توجد قوة من الله تنجي الحياة وتغيرها من الأعماق؟^{٧٤}

لا يمكن أن تكون هذه أفكار شخص ملتزم باللاهوت المتشدد. واضح أن لاهوت Williams لم يرتق به إلى التأكد أن تجديد المسيح، يغير الحياة من أعماقها. ربما لم تكن مشكلته لاهوتاً رجعيّاً متشدداً في الواقع، بل مجرد ترديد لقانون إيمان لم يفهمه جيداً.

هذا بالضبط هو الوصف الشائع في كل شهادة منشورة للموجة الثالثة. يمكن القول إن كل أتباع الموجة الثالثة، يتحدثون عن اللاهوت على أنه منفصل انفصالا طبيعيا عن الاختبار، فيصفون اللاهوت بأنه أكاديمي وتعاليم مقيدة، ومعتقدات جوفاء، وأرثوذكسية (مستقيمة) ميتة. بل إن Wimber يسجل الخلفيات المشابهة لتلك التي عُرِضت في كتاب Springer، وهو كتاب *Power Encounters*: "إن أغلبهم يصنّفون أنفسهم على أنهم إنجيليون، لكنهم وجدوا هوة عظيمة بين ما تعلّموه عن الله وبين اختبارهم... (ثم) تقابلوا مع الله، غالبا ما كان لقاءً مثيرا أثار دهشتهم".^{٧٥}

إن شهادات الناس المدونة في كتاب Springer، تحكي قصصا عن رجال ونساء كان لاهوتهم فارغا، محددا، رجعيًا، وفي بعض الحالات مُفتعلا. هؤلاء الناس التصقوا ذهنيا بالحق الذي لم يجد له إجابة في اختباراتهم، أما الآن فإنهم يبحثون عن الاختبارات ويرغبون في بناء نظام جديد للحق فيهم.

والأسوأ من ذلك، إنهم عندما فشلوا في أن يجدوا الواقع في الحق الذي اعتنقوه بأذهانهم فقط، فإنهم الآن يرفضون أن يصدّقوا أن أي واحد يمكنه أن يحصل على اختبارات أصيلة مغيرة للحياة، استجابةً لنفس الحقائق التي وجدوها فارغة ومقيدة. إنهم يعتقدون أن أولئك المتمسكون بعقيدة سليمة، ينفون إمكانية وجود أي اختبار منطقي أو مقابلة منطقية مع الله، وبسبب فشلهم في أن يتمسكوا بقوة الله - استجابة للحق الكتابي الموضوعي - استنتجوا أن قوة الله الحقيقية، تُعلن بأي طريقة غير الكتاب المقدس، سواء من خلال اختبارات معجزية أو حسية أو غامضة. وفي الوقت الذي يدعون فيه التزامهم باللاهوت الإنجيلي، فإنهم

يزدرون به، معتبرينه واهنا وناقصا في أساسه، ويقولون إن التجديد بدون معجزات يعتبر تجديدا كسيحا، ففي اعتقادهم أن الناس الذين يستجيبون للإنجيل دون رؤية آيات وعجائب، لا يتقابلون مع قوة الله، ولذلك كثيرا ما يعجزون عن الوصول إلى الإيمان الناضج، لأن هناك شيئا غير وافٍ في اختبار تجديدهم، لذلك يتأخر نمو الكثيرين منهم.^{٧٦}

بغض النظر عن العجرفة المتدنية لهذا المنظور، فإن الخطر الذي يشكله خطرا كبيرا. الواقع أن كل ما ذكره العهد الجديد عن الآيات والعجائب في الأيام الأخيرة، إنما هو تحذير من المعلمين الكذبة الذين سيستخدمون المعجزات في الخداع. لقد قال يسوع: "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم." (مت ٢٤: ٢٤ - ٢٥؛ قارن مت ٢٢: ٧ - ٢٣؛ ٢ تس ٢: ٣، ٨ - ٩).

لا تتجرفوا وراء الموجة الثالثة. تذكروا أن الاختبار الحقيقي الذي يبين إن كان الشخص أو الحركة هي من الله أم لا، ليس بالآيات والعجائب، بل بالتعاليم التي تتفق مع كلمة الله، وأعظم تعبير لقوة الله في عالمنا اليوم، ليس هو بالآيات والعجائب المثيرة غير المألوفة، بل بالتقوى الهادئة وحياة الروح المنضبط.

تعليقات ومراجع الفصل السادس

- 1- Don Williams, *Signs, Wonders, and the Kingdom of God* (Ann Arbor: Vine, 1989), 19.
- 2- Ibid.
- 3- Wagner writes, "The label 'Third Wave' surfaced while I was being interviewed on this subject by *Pastoral Renewal* magazine. So far as I can tell, it has no relationship to the title of Alvin Toffler's best-selling book, *The Third Wave*. It is simply a term which I found convenient at the moment, and which others now have picked up, to describe this new

- activity of the Holy Spirit," [C. Peter Wagner, *The Third Wave of the Holy Spirit* (Ann Arbor: Vine, 1988), 15]
- 4- Ibid., 13.
 - 5- Ibid., 18-19.
 - 6- Ibid., 54.
 - 7- See, for example, John Wimber, *Power Evangelism* (San Francisco: Harper & Row, 1986), 136-51.
 - 8- Even Wimber seems to agree: "I believe Dr. Wagner's 'third wave' is not so much another wave as the next stage of development in the charismatic renewal. Perhaps both Pentecostal and charismatic movements are part of one great movement of the Holy Spirit in this century. In this perspective the similarities between the movements outweigh their differences." (Ibid., 122.)
 - 9- It is difficult to characterize Third Wave doctrine in a way that is fair to all who identify with the movement. I do not mean to imply in this chapter that everyone in the Third Wave is guilty of all the errors I have highlighted. One Third Wave distinctive is the downplaying of doctrinal differences (see footnote 71). Consequently, dissenting views within the movement often go unexpressed. Peter Wagner, for example, has assured me privately that he does not necessarily share some of the views propounded by other Third Wave leaders.
 - 10- *Power Evangelism's* Appendix B, "Signs and Wonders in the Twentieth Century" (Ibid., 175-185), furnishes ample evidence of this.
 - 11- Cited by Robert Dean, "Don't Be Caught in the Undertow of the Third Wave," *Biblical Perspectives* (May-June 1990), 1.
 - 12- Wimber, *Power Evangelism*, 39-41.
 - 13- Ibid., 46.
 - 14- Ibid., 17.
 - 15- Cited in Wagner, *The Third Wave*, 35.
 - 16- CT Institute symposium, "The Holy Spirit: God at Work," *Christianity Today* (supplement March 19, 1990), 29-30.
 - 17- Wagner, *The Third Wave*, 96. Why decaying teeth are filled instead of being restored to health is a question Wagner does not address.
 - 18- Andrew Sheard, "Spiritual Warfare: The Critical Moment," *The Briefing* (April 24, 1990), 7, summarizes what Wimber told the Sydney Spiritual Warfare Conference: "We are at a crisis point in history. In the next decade, the world will turn to Jesus as never before in any era. Neutrality toward the gospel will be a thing of the past. How will this happen? Through a revitalized church which by its unity, faith and godliness will recover the lost apostolic powers and with them will cure AIDS, emancipate the underprivileged, and impress the gospel upon hundreds of millions of people."
 - 19- Wagner, *The Third Wave*, 123-25. Cf. also Wimber's account of his late friend David Watson in John Wimber, *Power Healing* (San Francisco: Harper & Row, 1987), 147-49. Wimber dictated *Power Healing* to Watson.

- 20- Philip Selden, "Spiritual Warfare: Medical Reflections," *The Briefing* (April 24, 1990), 19.
- 21- Ibid., 20.
- 22- Wimber, *Power Healing*, 152.
- 23- Ibid., 174.
- 24- CT Institute symposium, 33.
- 25- See, for example, Wimber, *Power Evangelism*, 18-19. See also Wimber's incredible "evangelistic" encounter with a man and his wife on an airplane (ibid., 32-34). Wimber says he saw the word *adultery* written across the man's forehead so he boldly confronted him about that sin. Supposedly the man repented and even led his wife to Christ, though Wimber does not say he ever shared the gospel with the couple.
- 26- John Wimber, *Power Points* (San Francisco: Harper, 1991), 103-16.
- 27- Mark Thompson, "Spiritual Warfare: What Happens When I Contradict Myself," *The Briefing* (April 24, 1990), 12 (emphasis added).
- 28- Wagner, *The Third Wave*, 99.
- 29- Ibid., 79.
- 30- Ibid., 92 (italics in original).
- 31- Wimber, *Power Evangelism*, 45.
- 32- Ibid., 35.
- 33- Wimber, *Power Points*, 31-51.
- 34- Cited in Thompson, "Spiritual Warfare," 11. Deere has elsewhere repeated the charge that those who reject "fresh revelation from heaven" are satanically deceived [Jack Deere, "God's Power for Today's Church" (tape 1), Nashville: Belmont Church, n.d.)].
- 35- For a more complete treatment of the sufficiency of Scripture, see John F. MacArthur, Jr., *Our Sufficiency in Christ* (Dallas: Word, 1991).
- 36- John Wimber, "Zip to 3,000 in 5 Years," *Christian Life* (October 1982), 20.
- 37- Tim Stafford, "Testing the Wine from John Wimber's Vineyard," *Christianity Today* (August 8, 1986), 18.
- 38- Wagner, *The Third Wave*, 87.
- 39- Walter Chantry, "Powerfully Misleading," *Eternity* (July-August 1987), 29.
- 40- Wimber, *Power Evangelism*, 88.
- 41- Ibid, 89 (emphasis in original).
- 42- John Wimber, "Healing Seminar" (3 tapes) 1981 edition (unpublished), tape 1.
- 43- Ibid., tape 2.
- 44- Ibid., 24.
- 45- Ibid.
- 46- Wimber, *Power Healing*, 215-23.
- 47- Ken L. Sarles, "An Appraisal of the Signs and Wonders Movement," *Bibliotheca Sacra* (January-March 1988), 70 (footnote 52).
- 48- Mike Flynn, "Come, Holy Spirit," Kevin Springer, ed., *Power Encounters* (San Francisco: Harper & Row, 1988), 139-40.

- 49- Ibid., 140.
- 50- Ibid., 141.
- 51- Ibid., 142-43.
- 52- Ibid., 147-48 (italics in original).
- 53- Ibid., 147.
- 54- Wimber, *Power Healing*, 31.
- 55- Wagner, *The Third Wave*, 22 (emphasis added).
- 56- Ibid., 73.
- 57- Ibid.
- 58- Elliot Miller and Robert M. Bowman, Jr., "The Vineyard," CRI paper (February 1985), 1.
- 59- Ibid., 2.
- 60- Ibid. More than six years after the CRI paper made that observation, The Vineryard still has no statement of faith.
- 61- Cited in Wimber, *Power Evangelism*, 39.
- 62- Wagner, *The Third Wave*, 18 (emphasis added).
- 63- Wimber, *Power Points*, xiii.
- 64- John Goodwin, "Testing the Fruit of the Vineyard," *Media Spotlight Special Report: Latter-Day Prophets* (Redmond, Wash.: Media Spotlight, 1990), 24. Goodwin was a Vineyard pastor for eight years and traveled extensively with John Wimber.
- 65- John Wimber, "Church Planting Seminar" (5 tapes) 1981 edition (unpublished), tape 2.
- 66- Wimber, *Power Evangelism*, 157-74.
- 67- John Wimber, *A Brief Sketch of Signs and Wonders Through the Church Age*, (Placentia, Calif.: The Vineyard, 1984), 41-46.
- 68- Wagner, *The Third Wave*, 38.
- 69- Ibid., 40. The occult roots of Cho's methodology are documented in "Occult Healing Builds the World's Largest Church," and "East Wind Blows West," *Sword and Trowel* (November 7, 1987), 13-20.
- 70- Wagner, *The Third Wave*, 127.
- 71- Wagner, in fact, says one of five identifying factors of the Third Wave is "avoidance of divisiveness at almost any cost," [C. Peter Wagner, "Third Wave," *Dictionary of Pentecostal and Charismatic Movements* (Grand Rapids: Zondervan, 1988), 844.]
- 72- John White, foreword in Williams, *Signs, Wonders*, viii.
- 73- Ibid., ix
- 74- Ibid., 10.
- 75- John Wimber, foreword in Springer, ed., *Power Encounters*, xxxii
- 76- Wimber, *Power Evangelism*, 46.

